يحتوي الملفّ التالي على أربعة أقسام. الأول يضمّ بعض المقالات التي نُشرتْ في جرائد ومواقع إلكترونية عربية (باستثناء مقالة أسعد أبو خليل المرسلة خصّيصًا لـ الآداب)، وهي كلّها شاجبةٌ للدعوى التي رفعها السيّد فخري كريم ضدّ الآداب بسبب نشرها افتتاحيةً في الربيع الماضي عَدَّها ماسّةً بشرفِه وكرامتِه. والقسم الثاني يضمّ ميثاقًا للشرف وعرائضَ وبياناتٍ جماعيةً تندِّد بالدعوى، كما يضمّ أسماء الموقِّعين والموقّعات. أما القسم الثالث فمخصّصٌ لبعض المقالات المؤيِّدة للدعوى، والشاجبة لافتتاحية الآداب. والقسم الرابع والأخير يُعنى بتطوُّرات القضية حتى يومِ دَفْعِ هذه المجلة إلى المطبعة في أوائل آذار ٢٠٠٨.

I ـ مقالاتٌ شاجبةٌ للدعوى ضدّ الآداب

في ما يلي بعضُ ردود الأفعال الشاجبة لدعوى الزميل فخري كريم، و/أو المتضامنة مع الآداب، و/أو المؤيِّدة لما ورد في افتتاحية رئيس تحريرها أو في بعض أجزائها (عدد ٥ ــ ٦، ٢٠٠٧). وقد حرصت الآداب على وضع ثلاث نقاط بين قوسيْن (...) مكانَ ما قد يَشْتمُّ منه الزميلُ المذكور، العالي الحساسية والشاسعُ البعدِ عن الشتم والسّباب والاتهام، قدحًا وذمًّا به وبتاريخه وحاضره ومشاريعه. ويستطيع القارئُ الحريصُ على قراءة هذه «المحذوفات» العودةَ إلى المواقع الإلكترونية الواردة أحيانًا في نهاية المقال. وإذ تأسف الآداب لاضطرارها إلى اتّباع هذه الرقابة الذاتية، التي لا علاقةَ لها بالترفّع عن «القدح الشخصي» الذي لا يُمارسه رئيسُ تحريرها أصلاً، وذلك عملاً بما كَتَبَه شخصيّاً في رأس الصفحة الثانية من كلّ عدد، فإنّها تتمنّى على قرّائها أن يتفهّموا دوافعَها إلى ذلك الإجراء، وهي دوافعُ قضائيةٌ محض، بعد أن سَلّط مستشارُ السلطان سيفَ المحكمة على الحرية بسعيه إلى تمييزِ ما أسماه «النقدَ المباح»... مِنْ غير المباح!

الآداب

شرفُ فخري كريم... الضائع

بيار أبي صعب

حين تقرأ تفاصيلَ الدعوى التي أقامها فخري كريم ضدّ سماح إدريس، بتهمة القدح والذمّ، بسبب افتتاحيّة قديمة لمجلة الآداب البيروتيّة (العدد ٥ ـ ٦، ٢٠٠٧)، تفكّر لوهلة برواية شهيرةٍ للكاتب الألماني الراحل هينرش بُل، نقلها فولكر شلوندورف ومارغريت فون تروتا إلى الشاشة أواسطَ السبعينيات: **شرف كاتارينا بلوم الضائع**.

بطلة، بل مواطنةٌ عاديّة، افترَتْ عليها الصحافةُ، ونَسبتْ إليها ماضيًا قذرًا هي منه براء. وصاحبُ «دار المدى» الذي نشط طويلاً انطلاقًا من سوريا، قبل أن يعود إلى العراق ـ إقليم كردستان تحديدًا، يبدو، حسبَ الدعوى التي تبلّغها رئيسُ تحرير الآداب، تلك الشخصيّةَ البريئةَ التي مُرّغ شرفُها في الوحل. لكنْ إذا كانت كاترينا بلومْ إنسانةً محايدةً وبريئةً، فإنّ فخري كريم رجلٌ منخرطٌ في مشروع سياسيّ واضح الأبعاد والأهداف، بغضّ النظر عن «كتابه للجميع» ومنشورات «المدى» القيّمة. ومن حقّ الناس أن تساجلَه، وتهاجمَه، وتَتهمَه، عند الحدود الواهية بين الثقافي والسياسي. ومن حقّه أن يردّ مدافعًا عن تاريخه وأفكاره. أما اللجوءُ إلى المحكمة، فاستراتيجيّةٌ مفاجِئةٌ، ومبادرةٌ تريد أن تمنعَ السجالَ حول قضايا ملحّةٍ ومصيريةٍ لا تحتمل أيّةَ مساومة.

لقد استند إدريس الابنُ إلى تقاريرَ ووثائق. وكَتَبَ، بأسلوبه النقدي المعهود، يساجِلُ مثقّفين وإعلاميين عربًا وَقّعوا في مصيدة «مهرجان المدى الثقافي الخامس» الذي أقيم الربيعَ الماضي في أربيل، تحت عباءة محمد مهدي الجواهري (المستباحة؟). وغَمَزَ إلى تاريخ فخري كريم، وخطورةِ موقعه السياسي الحالي. وهاجم مشروعَه الملتبسَ والمقلق.

فهل نَكْتب دفاعًا عن حقِّ مثقفٍ شجاعٍ في انتقاد مهرجانٍ ترويجيّ على الطريقة الصدّامية، لكنْ بأدواتٍ وشعاراتٍ أكثر عصريةً: شعاراتٍ يختبئ خلفَها شبحُ تقسيم العراق، وتمجيد الاحتلال الأميركي، أو التبرير له في أفضل الحالات بالقول: «أَلَمْ يحمل الديموقراطيةَ إلى... أربيل؟»

صحافي وناقد لبناني،
جريدة الأخبار، ٢٠٠٧/١٢/١٩

❖ ❖ ❖

نصّ الدعوى حول قضيّة «فخري كريم ضدّ سماح إدريس»: سنكون إزاء محاكمةِ أيٍّ منهما؟

طارق الكحلاوي

يتعرّض رئيسُ تحرير مجلة الآداب البيروتية، سماح إدريس، لملاحقة قضائية بسبب رأي أبداه في أحد الأعداد الأخيرة لـ الآداب. ففي افتتاحية عدد أيار (مايو)/حزيران (جوان) ٢٠٠٧ بعنوان «نقد ـ الوعي 'النقدي': كردستان ـ العراق نموذجًا»، كَتب إدريس تحليلاً عن فئةٍ من المثقفين الذين عَرفوا بعضَ الازدهار إثر غزو العراق. وهي فئةٌ من «التقدميين» ذوي الأصول اليسارية الذين يتميّزون راهنًا بالاستهلاك الشعاراتي المفرط لعناوين مثل «الديموقراطية التقدمية» و«الثقافة

الحقوقية» و«الحرية ضدّ الظلامية والانغلاق»... في الوقت الذي يُمْكنهم فيه أن يعلنوا، بكلّ الجدّية الممكنة، أنّ ما يجري في العراق إثر نيسان/أفريل ٢٠٠٣ على وجه الخصوص هو مسارٌ دمقرطة وحرية. ومن بين أبرز هؤلاء «المثقفُ التقدمي» السيد فخري كريم، السكرتيرُ الأسبق والعضوُ القيادي في الحزب الشيوعي العراقي وصاحبُ المؤسسة الإعلامية «دار المدى.»

لكنْ ما الذي جعل السيد فخري كريم و«تقدّميته» تحديدًا أحدَ موضوعات افتتاحية في مجلة الآداب؟

كانت مناسبةُ افتتاحية إدريس التعليقَ على مهرجان المدى الذي ضَمّ في مدينة أربيل في ربيع ٢٠٠٧ مئاتِ «المثقفين» العرب بدعوة من حكومة إقليم كردستان، بل ومن «السيد الرئيس» جلال الطالباني شخصيّاً، ومن «مستشاره للثقافة» السيد فخري كريم. وكانت تعليقاتُ بعض «المثقفين» الدعائية الفجّة والأشبه بالفضيحة الفكرية (منها مثلاً قولُ أحد الشعراء من دون أيّ تردّدٍ أو حياء: «إنّني سعيدٌ الآن لأنني في مؤتمر حرّ على أرضٍ حرّة») هي ما استفزّ على ما يبدو إدريس، بل استفزّ كتّابًا لا يبتعدون كثيرًا عن رؤى فخري كريم نفسِه (انظر: محمد هاشم، «مهرجان المدى الثقافي، لماذا في أربيل؟» موقع إيلاف، ٢٤ نيسان/ أفريل ٢٠٠٧).

أكثرُ ما هال إدريس «كسلُ» المدعوّين إلى أربيل، إذ امتنعوا عن رؤية البديهيات نفسها. ومن بين هذه البديهيات التي تُبْطل الاعتقادَ بالتحديد أننا إزاء «مؤتمر حرّ» و«أرض حرّة،» إلى جانب مجموعةٍ من المعطيات ليست أقلَّها الحرياتُ الكثيرةُ المهدورةُ في كردستان العراق حسب تقارير أممية، التاريخُ السياسيُّ المثيرُ للجدل لمنظِّم المؤتمر السيد فخري كريم. فقد أشار إدريس إلى «اختناق» الإنترنت بمعطياتٍ لا تنتهي عمّا يحوم حول الرجل من شكوكٍ قويةٍ وفي كلّ الاتجاهات. ولم يُشِرْ إدريس إلى مصادر هذه الشكوك، لا لعدم وجودها على الأرجح، بل لكثرتها وصعوبة حشرها في قسم الهوامش. سأختار هنا بعضَها، ولن أحيلَ على مواقع أو مصادر تكنّ العداءَ الفصيحَ للسيد كريم أو الحزب الشيوعي العراقي (الذي كان من أكبر الأحزاب الشيوعية العربية، وبخاصةٍ أيامَ «الرفيق فهد،» أشهرِ الشيوعيين العرب على الإطلاق).

أُشيرُ مثلاً إلى مذكّرات الشيوعي العراقي أبو جلال (شوكت خزندار) الصادرة سنة ٢٠٠٥، وقد نَشَرَ موقعُ «الحوار المتمدّن» أو «رزقار» (الذي أصبح يسمى «أحوار» ويَنشر بالمناسبة مقالات فخري كريم) تلخيصًا مطوّلاً لها يحتوي معطياتٍ تتضمّن دورَ كريم بوصفه «رئيسَ الجهاز الأمني» للحزب (!). في المقال تفاصيلُ تقشعرّ لها الأبدانُ عندما أفكّر في أنّنا إزاء حزبٍ لم يدرك السلطةَ، فما بالُكَ إذا أدركها (انظر: حسقيل قوجمان، «من وحي كتاب **سفر ومحطات**: عبادة الحزب،» موقع رزقار، ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥). وعلى الموقع نفسه، وأيضًا من مصدر من داخل الحزب المذكور، يتحدّث مقالٌ آخر عن مرحلةٍ أخرى مثيرةٍ للجدل في تاريخ السيد كريم عند إشرافه على الشؤون المالية للحزب (مقال باسم «الكادر الحزبي» بعنوان «إلى سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي،» موقع رزقار، ١٥ كانون الأول ٢٠٠٢).

من البديهي أنّ من حقّ فخري كريم أن يردّ على مثل هذه الاتهامات، مثلما أشار بيار أبي صعب في **الأخبار** (١٩ كانون الأول). لكنْ أن يلجأ إلى المحاكم للردّ على اتهامات وَرَدَ ما هو أفظعُ منها بكثير في موقعٍ مقرَّبٍ من الحزب الشيوعي العراقي، فإنّ ذلك يبعث على الاستغراب: إذ لماذا يجب أن يكون ما يَنْشره موقعٌ صديقٌ للسيد كريم مشكلةَ سماح إدريس؟

سيكون موقفًا مفهومًا تمامًا لو أنّ قضايا السيد كريم في المحاكم شَملتْ **مصادرَ** المقالات التي يتّهمها بـ «ثلبه» (مثل رزقار)، ولم تتعلّقْ بسماح إدريس بالتخصيص. وفي نهاية الأمر، ومثلما قال أبي صعب، فإنّ مبادرةَ كريم هذه «تريد أن تمنعَ السجالَ في قضايا ملحّةٍ ومصيريّةٍ لا تحتمل أيّةَ مساومة.»

لكنْ، قبل ذلك وبعده، فإنّ التهديد القضائي الموجَّه إلى سماح إدريس هو تهديدٌ لمؤسسة عريقة ومستقلّة تعاني الأمرّيْن للحفاظ على حدّ أدنى من الاستمرار في إنتاج الثقافة الرفيعة مثل مؤسسة «دار الآداب.» ولم يبق إدريس صامتًا إزاء كل ذلك. فكانت افتتاحيةُ العدد الأخير من الآداب (١٢، ٢٠٠٧) موجّهةً إلى صلب الموضوع: «مال الثقافة،» ومن ثم خلفيّاتها السياسية. فما يجري لا يتعلّق بشؤون «الثلب» والمرافعات القضائية، بل هو صراعٌ بين صنفين من «المثقف التقدمي»: أوّل يؤْمن بقوة الحجّة الفكرية (لا القضائية)، لكنّه يؤْمن أيضًا بأنه لا تقدميةَ على الضدّ من المصالح الوطنية والقومية؛ وثانٍ... دعنا نَقُلْ إنّه يؤْمن تحديدًا بعكس ذلك.

الوقوفُ إلى جانب سماح إدريس هو وقوفٌ إلى جانب نموذج المثقف الأول... وليس ضدّ النموذج الثاني فحسب.

أَختم ببعض المقتطفات من الافتتاحية الأخيرة لسماح إدريس:

«أعرف أنّهم سيقولون إنّ أحدًا لا يَفْرض عليهم [المقصود أصحابُ المشاريع الثقافية المموّلة من خارج السوق الثقافية ـ ط. ك.] شيئًا، لا الأمير الفلاني ولا النظام العلاّني ولا المؤسسة الفلانية ولا الصناديق العلاّنية. ولكنْ هل يستطيعون أن يَشْرحوا لنا أمرًا واحدًا فقط: كيف تخلّوْا بهذه السرعة القياسية عن مصطلحات 'تحرير فلسطين من النهر إلى البحر' و'الكفاح المسلّح' و'الصراع الطبقي' و'كنْس الاستعمار' و'الوحدة العربية' و'الاشتراكية'... لصالح مصطلحاتٍ أخرى من قبيل 'تمكين المرأة' و'الديموقراطية' و'نبذ التطرُّف' و'وقف الختان' و'حوار الحضارات' و'التعايش' و'الحثّ على

الاعتدال¹؟ أنا، طبعًا، لا أعارض شعاراتهم الجديدة بالمطلق، ولكنْ هل زال الاحتلالُ والاستعمارُ والظلمُ الطبقي مثلاً؟ بل هل يُمْكن تحقيقُ شعاراتهم الجديدة، ولا سيّما الديموقراطيةُ وحوارُ الحضارات وتمكينُ المرأة، مع بقاء الاحتلال والهيمنة الغربية واستشراسِ المحافظين الجدد؟ وهل انقلابُهم السريعُ على مبادئهم القديمة معزولٌ تمامًا عن تمويلهم الجديد؟»

...

وهكذا يكون أهمُّ الأسئلة هنا هو التالي: في قضية «كريم ضدّ إدريس،» سنكون إزاء محاكمة أيٍّ منهما؟!

طالب دكتوراه تونسي من جامعة بنسلفانيا،
جريدة الأخبار، ٢٠٠٧/١٢/٢١

❖ ❖ ❖

منذر سليمان

فخري كريم «يقاضي» سماح إدريس: نَزَقُ العاجزين عن الحوار

ليتني كنتُ على علم بما أخفى فخري كريم وراء برقع الوقار ولطفِ الابتسامة الهاتفة في رنّة صوته، عندما تقدّم منّي وعرّف عن نفسه باللهجة العراقية العربية المحبَّبة إلى قلبي. كان المشهد في استراحة بهو الفندق الذي ضمّنا أخيرًا، حيث كنتُ مدعوّاً للمشاركة في ندوة «المال والإعلام والسلطة» في نشاطات مهرجان القاهرة للإعلام العربي. حتى تلك اللحظة لم أكن قد التقيتُ بالرجل الذي انطبعتْ في ذهني عنه، من متابعتي للأخبار، صورةُ اليساري السابق الذي تحوّل «صائدًا» لكوبونات النفط المشهورة بعد أن أضاف إلى محفظته الغنية صفةَ المستشار الدائم لجلال الطالباني، الذي يُرمَز إليه حالياً بصفة «الرئيس» في العراقِ الرازح تحت الاحتلال الأميركي.

أبدى كريم استياءَ العاتب المستغرب، عندما بادرتُه بلهجةٍ ساخرةٍ متسائلاً إنْ كنتُ قد أرهقتُه بمشقّة التنقيب، دون طائل، في قائمة كوبوناته التشهيرية عن اسمي.

غير أنّي لم أكن على علم بتوسّع مدى صيْده إلى آفاقٍ جديدة، تعبيرًا عن تماهيه مع سيّده الجديد، وتفانيه في الدفاع عن سُمعته التي خَدَشها قلمُ ناقدٍ مُتّزن وملتزم بقضايا كان فخري كريم ذاتَ يوم يَزْعم تبنّيَها، قبل أن تحلَّ مضاربُ «بني حداثة» الأميركية في ربوع العراق، وتَجْرف دبّاباتُهم طريقَ الحرية من الاستبداد الشرقي أمامه.

لقد قرأتُ في الآداب و**الأخبار** عن دعوى القدح والذمّ التي رفعها فخري كريم على سماح إدريس ومجلة الآداب، هذا المنبرِ الثقافي الحرِّ العصيِّ على التطويع والإلحاق في سوق النخاسة الثقافية، وفي زمنٍ يلهو ويَعْبث فيه مثّقفو اليورو والدولار والنفط (بكوبونات أو بدونها) على معظم المنابر المرئية والمسموعة والمكتوبة. عندها، أدركتُ قعرَ الانحطاط الذي وَصل إليه بعضُ الزمّارين بفوائد الاحتلال الأميركي، وسماسرةِ الثقافة الذين لا يتورّعون عن إقامة مهرجاناتهم الاستعراضية باسمها. فقد كنتُ إلى حين أعتقد ـ مخطئًا على ما يبدو ـ أنّ القضاء هو ملجأُ الضعفاء الاضطراري في مجابهة استبداد الأقوياء وطغيانِهم وقهرهم، علّه يعيد إلى أولئك الضعفاء بعضَ الحقّ والكرامة. ولم أكن أَعْلم أنّه يُراد للقضاء أن يُضْحيَ مرتعَ الجبناء ونزق العاجزين عن الحوار والمساجلة الفكرية والسياسية، وخاصةً عندما تتوافر لهم المنابرُ بيسر، وعندما يصان حقُّهم في الردّ من المنبر [أي الآداب] الذي يَزْعمون أنّه قد خَدَشَ حياءهم الرفيعَ جداً.

واللافتُ هنا أنّ فخري كريم، الذي صار من أصحاب السلطة والمال والإعلام معًا، يَعْجز أيضًا عن استكتاب ردٍّ ممّن تزخر بهم الساحةُ الإعلاميةُ العراقيةُ المتورّمةُ مثل الفطر تحت سلطة الاحتلال التي عوّدتْهم زرعَ المقالاتِ المدفوعة الأجر.*

يبقى أن أذكّر القارئَ بأن يسعى إلى الاطّلاع على مقالة سماح إدريس (٥ ـ ٦، ٢٠٠٧) ليَحْكم بنفسه ويكتشفَ دعوى الافتراء عليه. فمقالةُ إدريس تَحْفل بالنقد الأدبي الرفيع والرصين، المسنودِ بالوقائع... عدا توجُّهه إلى فخري كريم في أكثر من مكان بكلّ احترام، ويخاطبه بلغة الزمالة. عجبي! فمَنْ يضعكَ على المرتبة نفسها، لا يُضمر لك شرّاً أو يَقْصد استخفافًا بقدرك، بل يناقش أفكارَكَ وممارساتِك ومواقفَك. فهل أضحى ذلك الحقُّ جريمةً تستدعي المقاضاة؟

قد يكون الأمرُ كذلك لدى مَنْ فرغتْ جعبتُه الفكريةُ، وضاق صدرُه، وتقلّصَ مداه، وجَفَّ مدادُه، لانهماكه بالسعي وراء سراب جني كوبوناتٍ جديدة... هذه المرةَ بواسطة القضاء. والحقّ أنّه من المعيب أن يتوسّل بعضُ المحسوبين على الثقافة استباحةَ وتجريمَ ما تبقّى من شموعٍ مضيئةٍ تصون شرفَ الثقافة وآدابَها.

حقّاً صَدَقَ مَنْ قال: «لا نامت أعينُ الجبناء!»

باحث عربي في واشنطن،
جريدة الأخبار، ٢٠٠٧/١٢/٣١

---

* ـ كُتبتْ مقالةُ د. سليمان قبل حملة **المدى** المضادّة، فاقتضى التنويه. (الآداب)

فخري كريم زنكنة... نور الهدى

كمال خلف الطويل

إنْ كان من فضلٍ جزيلٍ لفخري كريم زنكنة على معاشر المثقّفين العرب عبر ربع القرن المنصرم، فهو أنّه خَرَقَ أسوارَ المؤسّسات الأمنية، عابرًا لحدود الدول عربيِّها وأجنبيِّها، موظِّفًا إيّاها جمعاءَ في خدمة قضايا المثقّف العربي وهمومه ورزاياه. وأولُها همُّ الاستذكاء على أهل المخابرات وخردقتهم واللعب على هوامشهم... ثمّ فضلُه في تثمير أموال النضال الحزبي إلى درجة تهجيره إلى مرافقَ أجدى وأجدرَ تدرّ على المثقف ـ الضرورة خيرًا عميمًا، وعلى منشوراته ومطبوعاته أسبابَ الرواج... ثم فضلُه على الأمن الإقليمي والدولي بكشفه كوبونات «قوموية،» مبيّنًا للعالمين كيف تكون مناهلُ ومصارفُ المال، ومن أين وإلى أين، بدلاً من هذا التخلّف المريع الذي ضَرَبَ أصحابَ «اللغة الخشبية»... وفضلُه في توعية المثقّف العربي بمنافع «حلف الفضول» مع المحرِّرين القادمين من الغرب وسُبُلِ استثمارهم الفضلى لنشرِ ما عاش عليه واعتاش من حبٍّ للديموقراطية بلا حدود، بدءًا بدكتاتورية البروليتاريا وانتهاءً بليبرالية مام جلال، فأضحى مستشارَه الثقافي الذي يَجْمع بين دفّتيْ دوره مهارةَ راعي الغنم وألقَ ذهب الماعز، مجحفِلاً جوقاتٍ من أطهار الأمة ونبلائها لتتدفّقَ أفواجًا على واحة الحرية الكاكائية، مطوِّبين «طرزانَها» [الطالباني + البارزاني ـ الآداب] نبراسًا ومَوْئلاً لنهضةٍ عربيةٍ «ليبرلو ـ مارينزية» تهتدي بنور المام والكاكا.

لكنّ عجبًا اعتَوَرَ كلَّ هذه الأفضال، وهو «اضطرارُ» مبشِّر النيوليبرالية إلى مقاضاة مجلة الآداب ـ ورئيس تحريرها الدكتور سماح ادريس، ومديرِها المسؤول السيدة عايدة مطرجي ادريس ـ لاقترافها، في افتتاحية عدد الآداب أيار/ حزيران، ذَنْبَ الكتابة عن عُكاظ الإربيلي (مهرجان المدى) وعن ابنِ ورّاقة، مفنِّدًا دعاوى الديموقراطية الكردستانية وأوهامَها. فإذ بفخري كريم زنكنة يبتسر طريقًا للسِّجال لم نَعْهَدْه به طيلةَ ربع قرن من «التمقرط» و«التلبرل»... وبالقطْع لا مدعاةَ له ولا داعي، بل وَصَلَ بنا الشكُّ إلى أنّ تلك المقاضاة منتحَلةٌ من طرفٍ ثالثٍ يريد بفخري كريم زنكنة كلَّ سوء يلوِّث ماضيَه وحاضرَه ومستقبلَه إلى آخر... المدى.

له نقول: ما هكذا تورَدُ الإبلُ يا زنكنة! مقاضاتُكَ لـ الآداب ستكون ناقصةَ الأدب... لـ «مدى» ما تشي به من هشاشةٍ «ديموقراطيةٍ» وخواءٍ «ليبرالي،» أين منهما جدانوف وتلامذتُه «النُجباء.»

دَعْكَ من تجاوز المدى، والمضيِّ على طريق الكباش الذي لن يوفِّر لأحدٍ إلا أشواكًا وقنافذَ.

دَعْنا نفخرْ بكَرَمِكَ يا زنكنة.

كاتب عربي وطبيب في واشنطن،
صحيفة الأخبار، ٢٠٠٨/١/٣

❖ ❖ ❖

مجلة الآداب اللبنانية تقاوم الدعاوى الباطلة لمستشار الطالباني

جمال محمد تقي

مجلة الآداب اللبنانية، هذه المجلة المبدعة في تبنيّها لكلِّ ما هو جميلٌ وإنسانيٌّ أصيلٌ في مجال الآداب والنقد، وبقيتْ على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان راعيةً لقيم التجدد والتمدّن والحوار البنّاء على طول عالمنا العربي وعرضه، تتعرّض اليومَ إلى حملةٍ سلطويةٍ باطلةٍ يشنّها عليها الحكّامُ بأمر الاحتلال في العراق الجديد. فقد أغاظهم أنْ لا تستجيب مجلةُ الآداب ورئيسُ تحريرها السيد سماح إدريس لإغراءاتهم في الترويج لما يريدون ترويجَه من زيفٍ وتدجينٍ وتدجيل. وهم يريدون منها أن لا تقول إنّ العراق بلدٌ محتلّ يتعرّض للتقسيم الطائفي والعرقي، وإنّ القتلَ والتشريدَ والاغتصابَ والفسادَ والفوضى هي علاماتٌ مميِّزةٌ له، وإنّ العراق بكلّ مناطقه شمالاً وجنوبًا يكتظّ بالسجون ـ أكثر من ٣٥٥ سجن كبير ـ وإنه عراقٌ تُفقد فيه يوميّاً ١٢٠ روحًا، عراقٌ منهوبٌ مسلوبٌ تُقتل فيه النساءُ شمالاً وجنوبًا، عراقٌ تتقاسمه مافياتٌ عشائريةٌ وطائفيةٌ وعنصريةٌ متخلّفة تتقنّع بما يدغدغ النعراتِ والعصبياتِ الغرائزية.

لقد حَضَرَتْ مجلةُ الآداب كغيرها مهرجانَ المدى الثقافي في أربيل. ولكنّها حَضَرَتْه بحسّها المعرفي النقدي الأصيل، وليس لديها حسٌّ غيره: فهي لا ترتشي، ولا تجامل، ولا تَعْرض صفحاتِها للإعلان السياسي والتجاري. ولقد كتب رئيسُ تحريرها مقالةً موضوعيةً ونقديةً عن الوضع العراقي، وخاصةً في كردستان العراق، كنموذجٍ لغياب الرؤية النقدية الإعلامية في مجتمعاتنا العربية. ولم تردَّ على طروحات المجلة أيُّ جهةٍ عراقيةٍ ذاتِ صلة، ثقافيةً كانتْ أو حكومية، كما هي الأعرافُ التي تتّسم باحترام الرأي الآخر. وإنما أقام المدعوّ فخري كريم ولي، مستشارُ جلال الطالباني، دعوى قضائيةً

على المجلة يتّهمها بالسبّ والقذف، ويطالبها بالتعويض وتحمُّل النتائج، محرِّضًا عليها وعلى رئيسِ تحريرها بتهديداتٍ مبطَّنة (من أنّ المجلة تجاوزتْ على رئيس الجمهورية وأنّ الأسماء دول والدول أسماء).

إنّ هذا الاسلوب المدان لتكميم الأفواه لا يشذّ عن مسار الحالة المزْرية التي تعيشها الثقافةُ العراقيةُ وعن فساد القائمين عليها، فلو كان فخري كريم مثقفًا ديمقراطيّاً حقّاً، لردَّ وفَنَّدَ طروحاتِ المجلة ونَقْدَها المستندَ على الوقائع. لكنّه يَعْلم علمَ اليقين أنّ الشمسَ لا تُحْجب بغربال، وإنْ كان مستورَدًا من أميركا. لذلك لجأ إلى الأسلوب الإرهابي، أسلوبِ الابتزاز والتهديد. فحرية التعبير تعني بمفهومِ فخري ورئيسِهِ مزيدًا من فروض الولاء والطاعة، وتعني في أقصى الحالات تقديمَ الالتماسات.

إنها مفرداتٌ تردّدُ بلا معنًى ـ الديمقراطية، والحرية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني إلخ إلخ ـ تمامًا كما يَردُ في شعر الرصافي: «علمٌ ودستورٌ ومجلسُ أمةٍ، كلٌّ عن المعنى الصحيح مُحَرَّف!»

وأخيرًا نقول لـ الآداب إنّ شعبَنا ونخبَه المثقفة الأصيلة معكم، مثلما أنتم معه ومعها. وعاجلاً أمْ آجلاً، سيزيح شعبُنا المقاومُ كابوسَ الاحتلال وثقافته، ثقافةَ الخنوعِ والفسادِ والشقاقِ والنفاقِ.

موقع البديل العراقي، ١٧ /١/ ٢٠٠٨
www.albadiliraq.com

❖ ❖ ❖

دعاوى الضباع

قيس عبد الله

تسبّبت الدعوى التي رفعها فخري كريم ضدّ الدكتور سماح إدريس بردّة فعلٍ غاضبةٍ، وحملةٍ واسعةٍ للتضامن مع السيد إدريس، مقترنةٍ بحملةٍ شعواءَ ضدّ كريم. وردّةُ الفعل والحملةُ تَحْملان تبريرَهما بصدق، من دون الحاجة لكثير كلام. غير أنّ هناك نقاطًا تَلْفت الانتباهَ في القضية برمّتها، ربما يكون ذكرُها مفيدًا في معالجة القضية والتأثير في نتيجتها. ومن دواعي الارتياح ملاحظةُ ردّ الفعل السريع الداعم لقضية المجلة (التي ساهمتْ على مدى أكثر من نصف قرن بدورٍ أساسي في ترسيخ وعي الذات لدى الأمة في وطنها العريض ومن كافة أنحائه)، وهو ردٌّ تلقائيّ على مجمل واقع الاعتداء على الأمة واحتلال أرضها وتزييفِ ثقافتها. غير أنّ أولَ ما يلفت الانتباهَ هو كونُ المقال المثير للقضية برمّتها، والمنشور من قِبل السيد إدريس، يتحدّث عن «السيد» و«الزميل» فخري كريم، في لهجةٍ مهنيةٍ رصينةٍ مدعَّمةٍ بالهوامش والأدلّة... فيما تعامَلَ أغلبُ داعمي السيد إدريس بالمنطق الساخط (لا الغاضب) المعهود في الشتم، ووَصَفوا ناشرًا مشهورًا بأنه «ضبع»، وتعاملوا مع مجلة الآداب على أساس كونها وقفًا شخصيّاً على طريقة سَدَنة النجفِ الأشرف الذين أَذِنوا للغازي النجسِ باحتلالِ المدينة المقدّسة بهدوء، ولكنْ من دون المرقد! (...)

تعامل السيد إدريس في مقالته مع مهرجان ثقافي في بلد عربي محتلّ، وكلُّها وقائعُ مقرَّةٌ واقعيّاً وقانونيّاً وغيرُ قابلة للطعن. ثم إنّه تعامَلَ مع مدينة أربيل على أساس كونها مدينةً عراقيةً وكرديةً كما هو الحال؛ أيْ إنّه من وجهة نظر القضية العراقية لم يتجاوزْ لا على حقوق الشعب الكردي ولا على حقوق الدولة العراقية، وكلُّ نقد جاء به كان ضمن هذا الإطار. أما من وجهة نظر قضية التحرر العربية، فقد وَضَعَ إدريس الشعبَ الكرديَّ في إطاره التاريخي كجزءٍ حيويّ من معضلة التحرر الوطني لعموم البلاد العربية، خاصةً في الإشارات المتكررة إلى المعاناة الاستثنائية لهذا الشعب تحت ظلّ النظام السابق. ومن الملاحَظ خلوُّ التلميحات المتعدّدة إلى ضلوع المستشار المذكور في قائمة الاتهامات العديدة التي قدّمها السيد إدريس بحقّه من أيّ اتهام مباشر، بل كان يصوغها على العموم بصيغة التساؤل، في ذكاءٍ وحذرٍ مهنيَيْن. والحقيقة أنّ المرء يستغرب كلَّ هذه الضجة حول اتهامات كِيلَ الأسوأُ منها بكثير [في مقالات سابقة ـ الآداب]، وبمباشرةٍ شديدة، واطّرادٍ واضح، لولا أنّ الأمر كما يبدو يتعلّق بمنازلةٍ استراتيجيةٍ تتّصل بمحاولةٍ خبيثةٍ لإسكاتِ صوتٍ ظلّ شوكةً في جنب الغزاة منذ مطلع الخمسينات.

على هذا الاعتبار، يحاول مستشارُ دمْية المحتلّ جرجرةَ الثقافة العربية إلى امتحانٍ تَخْسره. وقد حَقَّقَ تفوقًا أوليّاً في إثارة حفيظتها وإشغالها في سخطٍ وخطاباتٍ ناريةٍ لمجرد لجوئه إلى القانون الذي طالما بكت غيابَه، بينما يقدِّم لها في تهوُّرٍ أحمقَ أداةً فعّالةً تعرّيه وتعرّي أسيادَه ونظامَهم تحت طائلة قانونهم ذاتِه.

ومن الاطّلاع على حيثيات الدعوى يبدو جليّاً تهافتُها والثغراتُ الواسعةُ فيها، رغم تحفّظنا الشديد عن التعليق على القضايا الحقوقية الاختصاصية. إنّ من الخطإ الفادح، والذنْبِ الذي يَعزّ التسامحُ فيه، التذمُّرَ من لجوء مثقفي المحتلّ الهمجي إلى المحاكم؛ ذلك أنّها الفرصةُ التي يجب استثمارُها لتعريته من منصّته بالذات، وهي المناسَبةُ التي نقدِّم فيها

للشباب المقاتل في العراق وفلسطين ولبنان والصومال وأفغانستان هديةً هُمْ في حاجةٍ ماسّةٍ إليها. لقد قام أديبٌ عربيٌّ، وبمهارةٍ فائقة، بفتح جبهةٍ أخرى أمام العدوّ، سياسيةٍ وأدبيةٍ معًا، في وعيٍ واضحٍ لدور الأديب في هذا الجحيم. ويبدو أنّ مثقفينا يصرّون على الاستئثار بالقرار مِنْ على ظهورِ جِمالهم منذ خُطَبِ عكاظ، رغم أنّ لدينا الآن مرابطي ثغورٍ واتحادَ محامين عرب وعدوّاً في المصيدة.

نحن، أبناءَ هذا الشعب وهذه الأمة، نرجو من مثقفينا التنازلَ للحظة واحدة، وأَخْذَنا في الاعتبار، وسماعَ رأينا من دون ضرورة الأخذ به. فكّروا فقط في ثروتنا الهائلة من الحقوقيين، وأَصِرّوا على المحاكمة، وحَوِّلوا المدّعي إلى متَّهَم، وامنحوا السيدَ الناشر فخري كريم ـ مستشارَ فخامة الرئيس جلال الطالباني ـ الفرصةَ التي لن يكون في وسعهما الإفلاتُ منها إذا استخدمتم كلَّ ما لديكم من إمكانيات غير الكلام الذي سمعناه سابقًا. ليس كثيرًا علينا أَنْ تمنحونا نجاحًا واحدًا مفردًا منذ تسلُّطكم على رقابنا عقبَ أن فتحْنا أعينَنا!

شئتم أمْ أبيتم، سادتَنا المثقفين، فإنّ السيد فخري كريم هو المستشارُ الأولُ لفخامة رئيس جمهورية العراق السيد جلال الطالباني، ما لم تغتنموا الفرصةَ السانحةَ لتُثْبتوا للغزاة، وفي عقر دارهم، أنّ الأول ضبعٌ يعتاش على جيف الثاني (...)، وأنهما الغرابان اللذان يقتاتان من جثث الصغار على حدّ قول المعلِّم النحيف ذي المعطف الواسع البنيّ، حاملِ حزمةِ الفجل.

موقع البديل العراقي
www.albadeeliraq.com

❖ ❖ ❖

أسرارُ الضبع ودلالاتُ مقاضاته لمجلة الآداب

البديل العراقي

ليس من قبيل المصادفات أن يقع اختيارُ فخري كريم على مجلة مثل الآداب البيروتية كي يقاضيَها. فهذا هو التجسيدُ الحيّ لحقيقة الافتراق المأساوي في التاريخ الثقافي العراقي والعربي عبر نصف قرن من الزمن. إنّ صعودَ ظاهرة «الضبع» (يسمّيه الشاعر سعدي يوسف «التابع،» وهي تسميةٌ مهذّبةٌ أكثرَ مما ينبغي) في الثقافة العراقية (...) كان لا بدّ ان ينتهي إلى الاقتصاص من آخرِ ما تبقّى من رائحة الثقافة المضادّة لأمثاله، المستقوين دائمًا وأبدًا «بظهرٍ» ما (...)❖

خمسون سنةً وأكثر هي السنينُ الفارقةُ بين التأسيس الثقافي الأول للحداثة، والحداثة التي تنتمي مجلةُ الآداب إليها، وبين قتلها. هي تلك التي عُرفتْ أيامَ بدر شاكر السيّاب والبيّاتي وسعدي ونازك ولميعة والتكرلي وعبد الملك نوري وغائب طعمة فرمان منذ أوائل سنيّ الخمسينات، وهي التي قَدّمتْ كلَّ أدباء الستينات، ووَفّرتْ لتلك النكهة الرائعة في المنعطف الكبير كلَّ الأسماء المعروفة اليوم من مبدعي الستينات، ومن العراق بالذات: محمد خضير، وأحمد خلف، والعزّاوي، وعبد الرحمن الربيْعي، وغيرهم عشرات. وهي التي نَشرتْ بعد هزيمة حزيران «هوامش على دفتر النكسة» لنزار، وعلى صفحاتها ظَهرتْ أنشودةُ ناسك البصرة الرائع محمد خضير، الأقربُ إلى الموسيقى منها إلى النثر، وعلي الجندي الذي عاد من حرب حزيران. والآداب هي التي أَسمعتِ العراقيين صوتَ الأخضر بن يوسف، وهو في منفاه الاختياري في الجزائر. وهي التي حَملتْ كلَّ نبض التطلّعات العربية المبدعة إلى الأمل، وإلى «نقض الهزيمة،» وإلى صوت الحرية النابع من روح هذه الأمة من محيطها إلى الخليج. هنا سَمِعْنا الصوتَ نفسَه والوجيبَ ذاتَه من المغرب، حيث محمد زفزاف في «العنف على الشاطئ،» إلى كلّ الجيل الستيني المصري والسوري واللبناني والليبي... بينما نَسْمع الآن صوتَ الاحتلالات الإسرائيلية والأمريكية وصوتَ الضبع يتعالى من بين بساطيرها باعتباره «شخصيةً ثقافيةً مرموقةً» و«المستشارَ الأولَ للرئيس العراقي» (من أجواء مطالعة محامي فخري كريم المدّعي على مجلة الآداب). إنّه الزمن الذي يصبح فيه الرئيسُ العراقي مَن كان يُعْرف بـ «سفّاح بشت آشان،» وهي مَوقعةٌ كرديةٌ قُتل فيها الشيوعيون، والواجبُ محاكمتُه لولا حرابُ الأمريكيين، قتلةِ شعبنا العراقي (...).

تمثّل الآداب عدوّاً وهدفًا نموذجيّاً للضبع، ولو أنّه بحُكْم طبعه يحاول إسكاتَ الآخرين بإخافتهم بالجعجعة التي يُتْقنها وتنطلي على الخوّافين والخوّافات (أقرأوا مقالةَ سماح إدريس، واقرأوا في المقابل كيف قَدّم كريم نفسَه لا كمثقف بل كمستشار، مكرِّسًا سيرةَ الاستقواء الأبديّ على الثقافة بما هو مِنْ خارج الثقافة). إلاّ أنّ عقله الباطن قد هداه إلى عدوّه اللدود، فيما ظلّ يواصل الاقتصاصَ من النور، ومن بقايا الأمل، مِنْ تاريخٍ متميّزٍ، مرموقٍ **فعلاً وحقّاً**، في عالم الإبداع

❖ ـ هنا تعدادٌ للقوى التي استقوى «الضبعُ» بها بحسب الكاتب. وقد حُذِفتْ منعًا لـ «الخدش.» وبالإمكان الاطّلاعُ على الموقع الوارد في آخر المقال، للتفاصيل. (الآداب)

والحرية. فمجلة الآداب كانت الأوسعَ انتشارًا عربيّاً، والأكثرَ تألقًا وأصالةً واعتناءً بالحقيقة، بينما هي تكاد لا تَدْفع فلسًا واحدًا لكتّابها، وإنْ دفعتْ فالقليل القليل، وتعيش بالفعل على قوةِ صوتِ مَنْ يَنْشرون فيها. وهذه ظاهرةٌ يَكْرهها الضبعُ الذي هو مِنْ صنفٍ لا يَعْرف إلاّ شراءَ الضمائر، أو إسكاتَ الأصوات بالقوة، واستخدامَ السياسة بأحطّ صنوفها في قلب الصحافة والعمل الثقافي؛ كما يَكْره بقايا قوة الثقافة التي تعيش بذاتها، وبقوةِ صوتها وموسيقاها. فـ الآداب ما كانت حزبًا، ولا استندتْ إلى حكم ولا دولة، وهي ليست من إصدارات مستشارين أو متعاملين مع المخابرات (...). وهي كانت عامةً وإنسانيةً وعربيةً، لا تنزوي في السليمانية ولا في اربيل، متجاورةً مع مؤسّساتٍ إسرائيلية، ومحميّةً من سلطاتٍ محميّةٍ أميركية ـ إسرائيلية، لا همَّ لمن يقودونها سوى تمزيقِ العراق وسلخ الشعب الكردي عن أخيه الشعب العربي العراقي. وهذه قَطْعًا ليست رائحةَ ما يسمّونه الثقافة: فالثقافة ليست الكتبَ ولا الأموالَ التي تقام بها المؤتمراتُ والمهرجاناتُ، ولا مراكزَ الأبحاث التي هي مَصْدرُ «معلوماتٍ» ومواطئُ أقدامٍ تترجَمُ إلى تقاريرَ للمخابرات العربية والأميركية وغيرِها.

إنّ الضبع سرطانُ ثقافة، ومستغِلٌّ لاسم «الثقافة» في العراق والعالم العربي، لا همّ له سوى بيعها في سوق النخاسة والاحتلال ومعاداةِ قضايا الحرية والثقافة. إنّه ظاهرةُ احتلالٍ وغزوٍ، وعلى كلِّ مثقفٍ وكلِّ شريفٍ أن لا يتردّد أبدًا في مواجهتها، كما فعلت الآداب، مسجّلةً في آخرِ الزمان وفاءً نادرًا لسيرتها ولموقعها الذي استحقّته في التاريخ الثقافي العربي.

مَنْ يمكنه أن يَحْكم اليومَ على الآداب إذا هي دافعتْ عن ذاتها، وعن قيمِ كرّستْها في الوجدان الثقافي العربي على مدًى يزيد على نصف قرن؟ أيُّ مثقف عربي حيّ وحرّ يَقْبل اليومَ مثلَ هذه النهاية لقضية الحقّ والحرية، ولآخر حصونها في الآداب؟ إذا لم تخنّا الذاكرةُ، نَشرت المجلةُ مسرحيةً من فصلٍ واحدٍ للمصري القصيرِ العمرِ المتوقّد الموهبة، محمد ديب، موضوعُها الاحتلال:

فلقد احتلّ الغزاةُ بلدًا، وهيمنوا على قريةٍ غاب عنها رجالُها بعد أن ذهبوا لكي يقاوموا المحتلّين، فاضطُرّت النسوةُ إلى «إرضاء» هؤلاء أو رَغِبْنَ في ذلك، وتورّطْن كلُّهنّ تحت وطأة الحاجة أو الخوف، إلاّ واحدةً ظلّت تقاوم إلى أن انتهى الاحتلالُ ورَحَل الغزاةُ. وبينما كان رجالُ القرية يعودون إلى بيوتهم، تجمّعتْ نساءُ القرية وقتلن المرأةَ التي رَفَضَتْ مساومةَ الجنود المحتلّين. وحين وصل الرجالُ وسألوا عن القتيلة، قالت النسوةُ مجتمعاتٍ: «لقد فَرّطتْ بشرفها للأعداء!»

فهل يصل الأمرُ ببلادنا وثقافتنا إلى مثل هذا المصير؟ وهل يصبح الضبعُ (...) قادرًا اليوم على التجرّؤ على درّةٍ نادرةٍ مثلِ الآداب؟

فخري كريم لم يَقُمْ في حياته بأيّ فعلٍ يعزّز قوةَ الثقافة ـ أيْ حريتَها واستقلالَها. وهو قَطْعًا ليس بمثقف، بل شخصٌ في منتهى السطحية، مريضٌ بالتعطّش الأعمى إلى الجاه والسلطة. لا يتقن من فنون الحياة غيرَ الصلافة والاستقواء بـ (...) ومراكزِ القوة التي لا علاقةَ لها بالثقافة والمعرفة، إنْ لم تكن عدوّتَها الأزلية، بينما هو يلعب لعبةَ المال الذي (...). هذا الشخص، الذي يوصَف في الدعوى بأنّه «شخصية مرموقة،» هل هو كذلك لأنّه مستشارٌ لدى رئيس حكومة الاحتلال، أمْ أنّه كان بالأصل مرموقًا ولهذا أصبح مستشارًا لدى جلال الطالباني؟ المسألتان لا تصحّان بأيّ مفهوم وأيّ عرف. فالمرموقون لا يتحوّلون إلى مستشارين لدى مبرّري الاحتلال، وخِدمةُ الغزاة والمحتلّين لا تَمْنح شرفًا ولا مكانة.

ثم هل صحيح أنّه تصوَّرَ أنّ لبنان أصبح مرتعًا للنفوذ الأميركي، ولجماعة ١٤ آذار، ولمراكز التجسّس التي تدّعي اليسارَ و«أصولَ العمل الصحفي» و«أصولَ البحث»؟ يجب على بيروت المقاومةِ اللبنانية، وقبلَها الفلسطينية، وقبلَها بيروت الآداب، أن تَرْفض هذا المصيرَ. فالمدينة، التي نَبتتْ في بحيرة نقائها المتألّق «آدابُ» سهيل إدريس، ستَرْفض مقاضاةً يقيمها ضدَّها أعداءُ الثقافة. ونحن ندعو إلى محاكمةٍ موازية، محاكمةٍ تاريخيةٍ، تكون مناسبةً وبابًا تبدأ فيه الثقافةُ الثأرَ من جلاّديها المقنَّعين، ومِن سماسرتها، ومِنْ ضباعها الذين طال الأمدُ وهم يَنْهشون لحمَها ويَلِغُون في دمها. لتكن الآداب الناصعةُ اليوم، كتاريخ وكحقيقة، مجالَ إحياءٍ للذاكرة. ولْتُطرَحْ على الملإ أيامُ هذه المجلة، ودلالاتُ وجودها، ودورُها وتاريخُها كأرشيف. ونتمنّى على الدكتور سماح إدريس أن يبدأ التحضيرَ لهذا الارشيف بإطلاقه دعوةً إلى كلّ كتّاب الآداب ومتابعيها ومُحبّيها على امتداد العالم العربي، تحت عنوان: «مجلةُ الآداب ذاكرةُ ثقافةٍ عربيةٍ حيةٍ ومقاومةٍ يريدون قتلَها.» وليَدْعُ كلّ كتّابَ الآداب الأحياءَ، من كلّ العالم العربي، إلى الكتابة عن هذه المجلة، وعن معنى وجودها ودورها؛ بينما نقوم، نحن العراقيين، بتهيئة ملفٍ بأسماء وشهادات ضحايا الضباع، وضحايا الضبع الذي يَرْفع دعواه اليومَ ضدَّ الآداب. وها نحن نعلن عن بدءِ تجميعِ شهادات ضحايا فخري كريم، كي يُدْلوا بها في المحكمة إنْ أقيمتْ.

هذه فرصةٌ لا تَهْدف فقط إلى الردّ على الضبع المستقوي برئيس الحكومة الصنيعة للاحتلال الأميركي، زعيم المليشيا الانفصالية (...)، بل تَهْدف أيضًا إلى إحياءِ ألقِ الثقافة العراقية والعربية، ثقافةِ «المقاومة.» فمَن سيتحدّث الآن؟ ومَن سيَصْمت يا ترى؟ إنّها لحظةٌ من لحظات الحقيقة لا تتكرر كثيرًا. وهذه دعوة أُولى إلى المثقفين العراقيين المؤمنين بالثقافة

وبالحرية وبالمقاومة: اكتبوا ضدّ الضباع، انتصِروا للقيمة والمُثل الحيّة التي أنتجها زخمُ شعوبكم وكتّابكم الأحرار على مدى قرنين من عمر «النهضة» العربية، قبل أن تمتلئَ سماءُ العرب بالغربان، ويصبحَ الموتُ والخسّةُ «مرموقيْن،» وتغدو الآداب هي ومثيلاتُها مطلوبةً للمحاكمة. اكتبوا فهذا يومٌ ليس كالأيام. ارفعوا أصواتَكم معنا!

عن موقع البديل العراقي
www.albadeeliraq.com

❖ ❖ ❖

أنا مع سماح إدريس... فأين التبليغُ القضائي؟

أحمد م. جابر

الدعوى القضائيةُ المرفوعة ضدّ سماح إدريس من طرف السيد فخري كريم كانت صادمةً لمن اطّلع عليها، وخصوصًا كلّ مَنْ سبق أن قرأ افتتاحيةَ الآداب عدد ٥ ـ ٦، ٢٠٠٧. المفاجأة لم تقتصرْ على ما قاله إدريس من أنّها جاءت متجاوزةً للمنطق الذي اعتاده الكاتبُ والمثقّفون بالردّ عبر القلم والفكرة، بل أيضًا لأنها تستند، في رأينا، وبفجاجة، إلى استنجاد المدّعي بمكانته السياسية وعلاقاته ونفوذِه ضدّ مجلّةٍ تعيش على التبرّعات تقريبًا،❖ وضدّ كاتبٍ لا يَمْلك إلاّ قلمَه وضميرَه المشهودَ لهما في كلّ موقف ومعركة.

وإذا كان اللجوءُ إلى القضاء سمةً حميدةً، تُبعد الناسَ عن أخذ حقّهم بالرصاص والمتفجّرات، فإنّ هذا اللجوء يجب أن يستند أصلاً إلى فكرة العدالةِ المقرونةِ بحسن النيّة، لا إلى الانتقام والتصيّد ونصبِ الكمائن. وللتوضيح، فمَنْ يقرأ نصَّ الدعوى، كما نشرتْها الآداب عدد ٢٠٠٧/١٢، يجد استقواءً غيرَ مفهوم للسياسي على المثقّف، ويجد محاولةً شاذّةً لتعليق المثقّف (الذي هو أولاً وأخيرًا صنوُ الضمير كما يجب أن يكون) على صليب ارتباطات السياسي ونزعاته ومصالحِه.

هل يجب أن يحاكَمَ سماح إدريس لأنه معادٍ للاحتلال الأميركي للعراق؟ وهل يجب أن يحاكَمَ لأنّه ضدّ تقسيم العراق وتحويله إلى دويلات متنازعة؟ أو لأنه يرفض أن يعبثَ عملاءُ الكيان الصهيوني (المستمرّ في قتل الشعب الفلسطيني) في بلد عربي اسمُه العراق؟ وهل يجب أن تعلّقَ له المشنقةُ لأنّه يَرفض أن يكون مثقّفًا مستزلَمًا لنظامٍ أو فكرةٍ أو خطٍّ سياسي أو دبّابة؟ أمْ أنّ أشخاصًا مثلَ سماح إدريس، يتبنّون موقفًا ضدّ أميركا وإسرائيل وجماعتِهما من العرب، لم يعد مرغوبًا فيهم، وبالتالي يجب ألاّ تفوتَ فرصةٌ للنيل منهم وإقصائهم إنْ أمكن؟

ما زلنا متمسّكين بفكرتنا عن نزاهة القضاء اللبناني وقدرته على الإحاطة بالتباسات هذا النوع من القضايا. ولكنّها دعوةٌ ـ بغضّ النظر عمّا سيَحكم به القاضي ـ للتضامن مع الآداب، ومع سماح إدريس. وإذا كان حكمُ القاضي في مصلحة المدّعي، فهذا لا يعني أبدًا أنّنا مخطئون أو أنّ سماح إدريس مخطئ، بل هي السياسة إنْ أقبلتْ أو أدبرتْ.

صحافي فلسطيني،
جريدة الأخبار، ٢٠٠٧/١٢/١٩

❖ ❖ ❖

ما يَجْمع وما لا يَجْمع من أمور متفرّقة

نهلة الشهّال

في نهاية لقاءاتنا الطويلة والاستعادية لسيرة اليسار في لبنان، أَسَرَّ لي الشابُّ الذي يحضِّر دكتوراه في العلوم السياسية في إحدى أبرز الجامعات الأميركية بأنّه يَحْسد جيلي على وصوله إلى هذه الدنيا وإمضائه حياتَه وهو يَحمل قناعاتٍ قوية، يعدِّلها أصحابُها أو ينقلب بعضُهم عليها، لا يهمّ، بينما تَغْلب سينيكيةٌ [كلبيّةٌ] باردةٌ على أجواءِ مَنْ يهتمُّ مِن جيله بالشأن العامّ. قلت له إنّ ذلك مستقلّ إلى حدّ بعيد عن الإرادة. وحاولتُ التمييزَ بين مجرّد مفهوم عُمريّ للجيل، وبين بروز ظواهر متكررة في التاريخ لـ «أجيال» (بالمعنى الدينامي للكلمة) تَحمل مقاربةً عامةً تحوز قدرًا منَ المواصفات «المنتظرة»؛ أيْ إنّها بمعنًى ما تراكميةٌ وضروريةٌ وتمثّل نقلةً، الأمرُ الذي يؤدّي إلى طبعها لزمانها، أو إلى ما كان يسمّيه الشابُّ بـ «الهيمنة على السياسة والثقافة،» مستطرِدًا أنّ جيلي ما يزال يمارسها، بدلالةِ مجموعةِ أسماءٍ راح يعدُّها أمامي.

❖ ـ التبرّعات التي تصل الآداب سنويّاً لا تتجاوز ألفَ دولار، فاقتضى التنويه. (الآداب)

وتشعَّبَ النقاشُ إلى الخوض في الاستمرارية التاريخية والانقطاعات، والمسؤوليات والخيبات. وكانت صغيرتي، في ختام احتفالنا ببلوغها العشرين من العمر، قد عَبّرتْ عن الشعور ذاته «بالغيرة،» وبأنّها ـ على الرغم من المآسي والمخاطر التي خُضْنا فيها ـ تقف أمام عالمٍ تجده مسطَّحًا. وراحت هي الأخرى تعدِّد الأسماءَ في الموسيقى والسينما والأدب، لا في الأفكار والحركات السياسية وحدها، وليس في بلداننا فحسب، بل في العالم أيضًا، التي رافقتْنا ولا تجد لها معادلاً الآن.

حَضَرَ كلُّ ذلك في نفسي حين طُرحتْ مشكلةُ الدعوى المقامة على مجلة الآداب البيروتية، الصادرة عن «دار الآداب» الشهيرة. تذكّرتُ أغلفةَ الكتب المترجمة، تلك التي من القطع الكبير، والتي يَحْمل كلٌّ واحد منها لوحةً مرسومةً لشخصيات رئيسية من الرواية، فيها قدرٌ من التعبير عن «وضع» ومن الكاريكاتور الذي ينقل أجواءها. وتذكّرتُ كيف كان أبي يعود بها كَمَنْ يَحْمل كنزًا، ويمضي فورًا في قراءتها، ثم تذهب إلى رفّ من المكتبة، إلى حين كبرنا كفايةً لنعودَ فننزلها منه. وكان سهيل إدريس غالبًا ما يتولّى بنفسه الترجمةَ حين يكون الكتابُ مترجَمًا، ويتولّى التقديمَ بالطبع وفي كلّ الاحوال. فحفظنا، نحن الصغار، اسمَه قبل أن نعرفَ التتمة. وسَمِعْنا بالفلسفة الوجودية قبل أن نتعرفَ عليها...

ولا أدري لماذا تَغْلب في ذكرياتي، تلك التي باتت قديمةً جدّاً، كُتُبُ جان بول سارتر، على رغم أنّ «دار الآداب» تولّت منذ بداياتها تقديمَ أهمّ أدباء المنطقة العربية، من مصريين وعراقيين وسواهم، وما زالت تفعل إلى الآن، وبعضُهم تَرْبطني به معرفةٌ شخصيةٌ بل وصداقةٌ أيضًا... ثم إنّ مجلة الآداب تتناول موضوعاتٍ ومحاورَ تعبِّر كلُّها، وبعمقٍ وجرأةٍ باتا مفتقَدَيْن، عن هموم اللحظة وانشغالاتها. ومَنْ فاته المحورُ عن الطائفية، فليَسْعَ إلى الحصول على الأعداد التي عالجتْه، وهذا مثالٌ من بين سواه. وعلى أية حال، لا موجبَ للبرهان على البديهيات: وهي أنّ الآداب صرحٌ ركنٌ من صروح الثقافة في المنطقة العربية. يسأل أحدُهم إنْ كان ذلك يُعْفيها من «الالتزام بالقانون»؛ وهو ما يَفتح نقاشًا كاملاً حول طبيعة قانون المطبوعات اللبناني من جهة، وحول ارتباط التقدّم **بالتجاوزِ على القائم** وبالانشقاقِ عنه من جهة ثانية، على فَرْضِ أنّ ذلك قد حصل في مثال الآداب، هذا الذي يجرجرها أمام المحاكم لأنّها طَرحتْ مسألةَ احتواء المثقفين العرب من قِبل قوة الهيمنة والاحتلال الاميركية، وأدواتِها المحلّيةِ المتوزّعةِ بين تلك المدّعية للحداثة والأخرى الطائفية أو الإثنية... هذا فيما لو تَرَكْنا النقاشَ السياسي جانبًا، وهو في صلب الموضوع المطروح، ويمثّل ـ شئنا جميعًا أمْ أبينا ـ عقدتَه الرئيسة.

والنقاش السياسيّ يتناول انشطارَ الوسط الثقافي بين قلقين يعيدون بلا كللٍ تفحُّصَ الواقع كما يقدِّم نفسَه، ويسعون إلى تلمّس الثغرات التي تَسْمح بالتمرّد عليه؛ وبين وثوقيين قرروا الالتحاقَ بالواقع كما يقدِّم نفسَه، فسقطتْ من أمام أعينهم مقاييسُ ربما اعتدّوا بها في أحدِ الايام، تميِّز بين مقبولٍ وغيرِ مقبول. يَسْخر هؤلاء من التمسّك بتلك المقاييس/القيم، ويرونها في أحسن الأحوال تعبيرًا عن افتقار إلى الواقعية، أيْ عن مثالية ساذجة. أو أنّهم (وهذا هو الأخطر) لا يلتقطون مما تعبِّر عنه إلاّ «الحصيلةَ،» أيْ ردَّ الموقف إلى انتماء إجباريّ إلى المعسكر المقابل لهم في الصراع القائم أو الجاري. فلنتذكّر تلك الثنائيةَ الاختزاليةَ التي طغت طوال سنوات الحصار على العراق ثم الهجوم عليه واحتلاله: ثنائيةً كانت تحاول ردَّ كلّ موقفٍ مناهضٍ للحصار والعدوان إلى مساندةٍ لنظام صدّام حسين. وقد توسّل دعاتُها المنطقَ نفسَه لتبرير انحيازهم إلى الأميركان، كفرصةٍ وحيدةٍ متاحةٍ للتخلّص من ذلك النظام. وما زالت تلك الحالةُ المَرَضيةُ قائمةً إلى اليوم، وهي تجسِّد استقالةَ أصحابها التامة من مهمتهم الثقافية/الفكرية، وانحيازَهم (بدعوى الواقعية) إلى المقاربة الآنية والميكانيكية للواقع، تلك التي تَجْعل الشابَّ الطالبَ في كولومبيا سينيكيّاً وتجعل ابنتي حزينةً، يفتقر كلاهما إلى الحلم الذي قاتل جيلي من أجله، وانهزم، فطوى عليه بعضُ أفراده الروحَ، وظلّ يتلمّس له آمالاً، ويستطلع إرهاصاتٍ، ويعاند، مرتضيًا ألاّ يكون سوى بقايا شواهد لعلّها تَصْلح جسرًا في ما بعد؛ فيما جاهَرَ آخرون بنيّة التخفّف منه إلى آخرِ مدى... إلى مدى الانتقال إلى الضفة الأخرى...

وذلك ما يجعل البعضَ لا يقوى على السكوت عمّا يجري في فلسطين ـ وهي تجسيدٌ يكاد يكون صافيًا لمثال عن مقاييس/قيم تخصّ العدالةَ والحقوق. وهو يعاند على رغم أنّ ميزان القوى الواقعي ليس لمصلحة أبنائها، ويسعى إلى ابتداع وسائل حتى لا يلتئم الشرخُ فتتمّ السيادةُ الكاملةُ لمنطق القوة المتحرر من المقاييس/ القيم، ويتمّ قتلُ الناس وسط صمت الآخرين أو عدم اكتراثهم أو عجزهم المفترض، وتصبح الشطارةُ هي في الإفلات من موقع القتل، بل ربما في المشاركة فيه مادام يتقوّى منطقُ اختزال الواقع إلى ثنائياتٍ ينبغي الاختيارُ بينها.

هل يبقى واحدُنا إنسانًا حين يرى ما يجري اليومَ في غزة ويَسكت؟ سؤالٌ ساذجٌ ولا شكّ. ولكنْ متى يَغْضب واحدُنا؟ وهل يحقّ بعد ذلك للديموقراطيين والليبراليين التأفّفُ من سطوة الإسلاميين، وهم وحدهم مَنْ أخرجوا هذا الأسبوعَ مظاهراتٍ احتجاجيةً في المغرب ومصر والأردن والبحرين ـ مظاهراتٍ اتّسمتْ بالمحدودية والانضباط الشديدين، الأمرُ الذي يشير هو الآخر إلى الحسابات الجارية؟ لكنّ ذلك موضوع ثانٍ.

وذلك ما يجعل وزارةَ الثقافة في فرنسا (وبعدها في إيطاليا، والأرجحُ أنّ الحبل على الجرّار) تتجرّأ على إجازة دعوة إسرائيل هذا العام كـ «ضيف شرف» إلى معرض الكتاب الدولي الذي تقيمه، تحيةً منها للذكرى الستّين لإنشاء إسرائيل. هذا ما سيحصل في باريس، في منتصف آذار (مارس)، وفي تورينو في إيطاليا أيضًا. فهل مَنْ أقدم على ذلك طَبَّقَ مبدأَ القراءة المتوازنة للواقع؟ وما هو الواقع، وكيف يُحْصر ويعرَّف؟ سؤالٌ برسم «واقعيينا» العرب، يفتح ملفّات مجلةِ الآداب، واحتلالِ العراق، والاستقطابِ المذهبي أينما كان، وقتامةِ الوضع في فلسطين، ومذبحةِ غزة، وغيرِها وغيرِها... وسينيكيةِ ذلك الشابّ، وحزنِ تلك الصبية، يَفْتحها بعضَها على بعض، عسى تُشْعِلُ رؤيةُ الرابطِ بينها بصيصَ ضوء.

كاتبة وباحثة من لبنان،
جريدة الحياة، ٢٠٠٨/١/٢٧

❖ ❖ ❖

كي لا يصيرَ القضاءُ أحجيةَ «الديموقراطية» المسخ

عبد الحق لبيض

أحيانًا يكون القضاءُ في عالمنا العربي أحجيةً مضحكةً ومسلّيةً. فكثيرًا ما تَضْعف جهةٌ عن مواجهة خصومها، أو تُفحمها مواقفُهم وحججُهم الدامغة، فتلجأ إلى القضاء حاميًا لـ «عرضها المهتوك،» ومُنْصِفًا لـ «براءتها المخدوشة.» وبعد أن كان القضاء ملجأَ الضعيف أو المستضعَف وحاميَ المظلوم، يراد له في زمن الاسترزاق السياسي والفكري أن يصبح وسيلةً لتصفية الحسابات مع الأصوات الحرة والصادقة التي لا تملك سوى الكلمةِ دفاعًا عن الوجود، وغيرِ القلم سلاحًا من أجل التغيير. ولأنّ سادة الأنظمة الاستسلامية يضيرهم أن يَخدش أسماعَهم صوتٌ حرّ، من هنا أو هناك، صوتٌ لا يتناغم ولغةَ الديمقراطية المزيّفة التي يركبونها بدعمٍ وإيعازٍ مِنْ هَرَمِ الإمبريالية الجديد، فإنهم أَلَوْا على أنفسهم محاربةَ كلّ إشراقة جميلة في عتمة عالمنا العربي.

فأن يوجد اليومَ الصحفيُّ المغربيُّ أبو بكر الجامعي في وضعية المنفى الاختياري/الإجباري في الولايات المتحدة الأميركية، بعد أن سعت جهاتٌ نافذةٌ في هرم السلطة، وعبر بوّابة القضاء، إلى إفلاس مؤسسته الإعلامية؛ وأن يتمّ الفصلُ التعسفي بين الدكتور نصر حامد أبي زيد وزوجته بناءً على أضحوكة «الحسبة»؛ وأن يهجَّر الصحفي علي المرابط إلى إسبانيا، بعد فترة من السجن، بناءً على دعوى قضائية اتُّهم فيها بمسّ الذات الملكية؛ وأن يلاحَقَ اليومَ الصحفيُّ المصريُّ الشهيرُ إبراهيم عيسى بتهمة ترويج الأكاذيب وإلحاق الضرر بالاقتصاد المصري، لمجرد أنه أشار إلى احتمال مرض الرئيس مبارك؛ فمعنى ذلك كلّه أنّنا أصبحنا أمام فصل جديد من ممارسة القهر السياسي والفكري، بعد أن كادت الوسائلُ العتيقةُ أن تَبيدَ وأصبحتْ مكشوفةً لكلّ ذي بصيرة: من اغتيال واعتقال وإخفاء قسري. فاختيار القضاء وسيلةً لإسكات صوت الحقيقة والمكاشفة هو اختيارٌ لاديمقراطي، الغايةُ منه التستّرُ لا كشفُ الحقيقة.

ضمن هذا السياق نموضع حيثيات الدعوى القضائية التي رفعها السيد فخري كريم، صاحبُ مشروع «المدى» و«الشيوعي» القديم، ضد مجلة الآداب. فالدعوى لا تَخرج عن كونها محاولةً لتكميم أفواه المدافعين عن كرامة الشعوب العربية، والكاشفين لأباطيل الزيف الديمقراطي الذي يبشّر به دعاةُ النيوليبرالية الجدد.

جاءت حيثياتُ الدعوى القضائية بناءً على افتتاحية نشرها الدكتور سماح إدريس في مجلة الآداب عدد ٥ـ٢٠٠٧/٦ بعنوان «نقد الوعي 'النقدي': كردستان العراق نموذجًا.» وفيها حاول تشخيصَ مسلكيات بعض دعاة الوعي النقدي الحديث وتناقضاتهم المكشوفة. فانتقد أدونيس الذي ينتقد الهياكلَ «الثابتة» و«الأصوليات العربية» انتقادًا استشراقيّاً مليئًا بالعموميات والأحادية، لكنّه يكرّس كتابًا كاملاً في «فكر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.» كما انتقد شاكر النابلسي، ومجموعةَ «مثقفي الحداثة» التابعين «للماكينة الحريرية» والمجدِّدين «لحداثة» الراحل رفيق الحريري، مفسرًا كلَّ هذا التحوّل بعقودٍ من «الهزائم والإحباطات،» و«عقودٍ من تراجعات اليسار.» ويصل إدريس، بعد ذلك، إلى موضوع كردستان ـ العراق، وبالتحديد إلى مهرجان المدى الثقافي الخامس في أربيل، فينتقد «المدائحَ السلطانية» التي كيلتْ لفائدة المهرجان ولراعيه السيد فخري كريم ولإقليم كردستان، الذي اعتُبر جنةَ الديمقراطية في المنطقة العربية، مثيرًا انتباهَ القارئ إلى مجموعة من العوامل التي تُبطل مصداقيةَ هذه المدائح وتسفّهها ـ ومن بينها فضحُ الوهم الديمقراطي وزيف الحريات في كردستان العراق من خلال أوضاع المرأة المزرية، وأوضاع السجون، وواقع حرية التعبير، ووضع العراقيين غير الأكراد ، والدور الإسرائيلي هناك... وليصل في ختام افتتاحيته إلى السيد فخري كَريم، واضعًا سؤالاً إشكاليّاً: مَنْ هو مديرُ مهرجان المدى،

الأستاذ فخري كريم؟ وللإجابة على هذا السؤال اقترح إدريس على القرّاء العرب العودةَ إلى ما هو منشورٌ عن هذا الرجل في شبكة الأنترنيت، أو طرحَ السؤال على «أيّ شيوعي عراقي نظيف» يصادفونه.

ما يثير الانتباهَ، بدايةً، أنّ افتتاحية إدريس جاءت مدعّمة، على غير عادة كثيرٍ من افتتاحياته السابقة، بهوامش تضمّنتْ مراجعَ وأرقامًا ومواقعَ معروفةً ومشهودًا لها بمصداقيتها. وهذا، لعمري، ما يفنّد أولَ اتهام تُطْلقه الدعوى القضائية، وهو أنّ إدريس «معادٍ لما يجري في العراق، ولا سيما في كردستان.» ولا ندري ما معنى أن يكون الإنسانُ معاديًا لما يجري في كردستان العراق أو في العراق كلّه، إذا كان واقعُ الحال هناك يَكْشف يوميّاً أحقيّةَ كلّ مناضل شريف في أن يعادي الاحتلالَ والاسترزاقَ السياسي وبيعَ العراق بالجملة إلى القوى الإمبريالية وحليفاتها الصهيونية والمتصهينة! والحق أنه ليس في ما قاله الدكتور إدريس معاداةٌ للعراق، وإنما معاداةٌ **لأعداء** العراق الذين يعيثون فيه فسادًا وقتلاً وتدميرًا. ويقال في أدبيات الفقه والتشريع الإسلاميين إنك إذا كنتَ مدّعيًا، فالدليل. وقد استقى إدريس أدلّتَه من شهادة إعلاميين ومسؤولين رفيعي المستوى في مراكز اتخاذ القرار، والدورُ على السيد فخري كريم لكي يدلي لنا بما ينفي هذه «الادّعاءات» كما ذهب نصُّ الدعوى المرفوعة ضد الآداب.

ولكنْ، قبل ذلك، نودّ أن نتساءل: ما دليلُ السيد فخري كريم على «كراهية» سماح إدريس لما يجري في كردستان ـ العراق، ونحن نعثر يوميّاً على مقالات ونداءات على مواقع الأنترنيت تصف أو تشتكي ممّا يجري من اختراق لحقوق الإنسان في مملكة الديمقراطية ـ الحلم، كردستان ـ العراق؟ ما هو ردّ السيد فخري كريم، مثلاً، لا حصرًا، على شهادة/شكوى السيد شمال علي المنشورة على الموقع الإلكتروني التالي: www.wpiraq.net/arabic/tetst/shmal.ali/shmal251003.htm والتي جاء فيها:

«كنت أتمنّى أن يرافقني كلُّ المتبجّحين والمصفّقين لديمقراطية الاتحاد الوطني [الكردستاني] في رحلتي داخل أقبية آسايش ـ سليمانية. فالسويْعات القليلة التي قضيتُها هناك كانت أكثرَ من كافية لتُخرس كلّ الألسنة المتغنّية باحترام الاتحاد الوطني لحقوق الإنسان. فما شاهدتُه من نماذج لأخلاقيات مسلّحي الاتحاد ومعاملتهم للسجناء، من الإهانات واللغة التي ينعدم فيها أيُّ أثر لاحترام كلّ ما هو إنساني، إلى أساليب الضرب والتعذيب المستخدمة بكلّ تلقائية ودون أدنى وازع، كان كفيلاً بجعل كلّ المدافعين عن 'الحرية الموجودة في كردستان' يحمرّون خجلاً. فالضرب المبرّح حتى يتعب رَجُلُ الآسايش، والتهديداتُ المتكررة بالقتل والتقطيع إربًا، والإهاناتُ والشتائم الفظيعة في بذاءتها، لا تَصدم أيَّ منتسب في جهاز الآسايش، بما فيه مديرُه العامّ (دانا أحمد مجيد)، الذي ينافس السوقيين في بذاءته وقذارةِ لسانه ولا يتورّع عن توجيه أقذع الشتائم إلى السجناء.»

أكيد أنّ المقام لا يتّسع يا سيد فخري كريم لكي نورد كلّ الشهادات في حقّ «ديمقراطية» حلمك الذي حملتَه معك، أنتَ وعرّابو اليسار الجديد، على قذائف المستعمِر الجديد. لكنّنا نكتفي أن نهمس في أذنك لنقول لك ولهم (حتى لا تتهمونا بأننا نجرِّح في شخصية رئيس دولة عربية، باعتبارها شخصيةً مقدّسةً فوق النقد والمساءلة كما يوحي نصُّ دعواكم ضد مجلة الآداب): إنّ زعيمَ ديمقراطيتكم ورئيسَ نظامكم السيد جلال الطالباني متَّهمٌ بتحالفاته السابقة مع إيران وحزب البعث وأميركا وإسرائيل، وهي تحالفاتٌ جرّت الويلَ على العراقيين، إذ تسبّبتْ في قتل الآلاف منهم. ونريد منكَ، وأنت مستشارُه، أن تجلو الحقائقَ أمامنا: أتُنكر، يا سيادةَ المستشار الكبير، أنّ رفيقَك، ورئيسَك اليوم، قال جهرًا، ومن دون استحياء، في مقابلةٍ خاصةٍ بثّتها القناةُ الثانيةُ للتلفزيون الصهيوني، إنه «لا توجد عداوةٌ بين العراق والدولة الصهيونية،» وإنّ بلاده مفتوحةٌ أمام رجال الأعمال الصهاينة؟ فما الجرم الذي اقترفه إدريس حين ذكّر القارئَ العربيَّ بأنّ كردستان ـ العراق صارت وكرًا للصهاينة، بل أضحت بوّابةً لصهينة العراق كلّه، وقد شَهِدَ شاهدٌ من أهلها؟ أين المشكلة، إذن، وزعيمُ ديمقراطيتك، الفاتحةِ أذرعها لكلِّ ما هو متصهين، والكارهةِ لكلِّ صوتٍ يذكّر بعروبة العراق، يقرّ بأنْ لا عداء بين الصهاينة والعراق الجديد بـ «ديمقراطيته» الممسوخة؟

أما عن شرف السيد فخري كريم، الذي جاءت الدعوى لتصونَه وتعيدَ إليه بريقَه المسروقَ بفعل كلمات «القدح والذمّ» التي أطلقها سماح إدريس في افتتاحيته «البعيدة عن الموضوعية والنقد المباح،» فإنّنا كَلّفنا أنفسَنا، بعد قراءتها، بالبحث والتنقيب عن تعريفٍ لهذه الشخصية السحرية العجيبة، فوجدنا ما لم يقله د. إدريس أفظعَ وأفضحَ. بل وبدت لنا افتتاحيتُه مقصِّرةً في وصف الحقيقة، وملتزمةً بأرفع أصول الحوار وأرقاها. فأين صفةُ التحامل وسوء النية والمسّ بشرف وكرامة المدّعي السيد فخري كريم التي بَنَتْ عليها الدعوى حيثياتِ دعواها؟ وأين كان شرفُ السيد فخري كريم لكي يَقتصّ من كلّ هذه الأصوات الناقدة والمتّهمة، بالمحاججة والدليل، ليُسقط عنه كلَّ سوء يَلْحق بماضيه وحاضره المشرقيْن، قبل أن يبادر قلمُ سماح إدريس إلى تذكير القرّاء بها من باب: «وذكّر فإنّ الذكرى تَنْفع المؤمنين»؟

كنا نتمنى من سيادة إمبراطور الإعلام المأجور أن يَفتَح كلَّ أبواب إعلامه للردّ على كلّ هذه الاتهامات.* وقد لا تُعْوزه في ذلك قلّةُ الحواريين، ولا قلّةُ الحيلة في تزوير الحقائق، وهو المتّهَم بتزوير لائحة كوبونات النفط والمسّ بشرف العديد من الإعلاميين والمثقفين والسياسيين العرب والأجانب. لستُ أنا مَنْ يدّعي ذلك يا سيادةَ المثقف النقدي، وإنما هذا ما نشره (...) سرمد الحسيني الذي يتّهمكم، وعليكم الردُّ عليه لرفع الشبهات عن شخصكم الكريم. نريد توضيحًا منكم لأنّنا، كقرّاء، «لا نملك الوقتَ والوسائلَ اللازمة لتبيُّن حقيقة الأمر،» كما نصّت على ذلك دعواكم ضدّ الآداب!

وماذا تقول يا سيادة الشيوعي العريق والمناضل المجيد في ما نشره رفيقُك السابق في الحزب الشيوعي الرفيق شوكت خزندار (أبو جلال) في كتابه المعنون: **سفر ومحطات ـ الحزب الشيوعي العراقي... رؤية من الداخل**، والذي يتهمك فيه مباشرةً بمحاولة (...) سنة ١٩٨٣ (...)؟ وكيف تردّ على اتهامات المناضلة أروى الكمالي؟ وما علاقتك بـ «رابطة الدفاع (...)» التي يعتبرك زبانيتُها حليفَهم المفضّل و«رجلَ العراق المخلص»؟ كيف تردّ يا سيادة كبير مستشاري سيادة «مام» جلال على تهمة «تكريد الثقافة العراقية،» واعتبارك عرّابَ هذا المخطط المعادي لكلّ ما ينبض بالعروبة؟ وكيف تردّ على تهمة فضيحة جلب متطوّعين عراقيين من الحزب الشيوعي إلى منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، و(...)؟ وماذا تقول عن تهمة (...)؟

كثيرةٌ هي التهم التي تملأ المواقعَ الإلكترونية وتَحْفل بها الشهاداتُ والمقالاتُ والكتب التي لم يتطرّقْ إليها مقالُ إدريس. وهذا يعني نفيَ صفة «الكراهية» و«سوء النية» في إلحاق الضرر بالسيد فخري كريم.

إنّ الالتجاء إلى القضاء، وإنْ كان مشروعًا من الناحية النظرية، يظلّ، في مثل هذه المقامات، وسيلةً لابتزاز الخصم، ومحاولةً لإسكاته، ولتحريف الموضوع عن وجهته العادية والحقيقية، التي هي السجالُ الفكري والسياسي لتبيان الحقائق ودعمِها بكلّ ما هو دالٌّ على صدقيتها ـ وهو ما أضاعه السيد فخري كريم، الأمرُ الذي يضعه اليوم أمام ضرورة ملاحقة كلّ الأصوات التي تتّهمه، قضائياً؛ وإلاّ كانت دعواه القضائيةُ ضد الآداب ورئيس تحريرها أحجيةً جديدةً من أحجيات «الديمقراطية» المسخ التي يروِّج لها دعاةُ النيوليبرالية المهزومون وزعماءُ البراغماتية النضالية المضحكة حدَّ القرف. وأما الردّ على كلّ هذه الاتهامات، وما أكثرَ ما خفي منها، فهي مهمةٌ لا نتوقّع أن تكون إمبراطوريةُ الإعلام المأجور التي يترأّسها فخري كريم قادرةً على الخوض فيها لأنّها اعتادت تزويرَ الحقائق وتلفيقَ التهم، لا كشفهَا وجلاءَ الغموض الذي يكتنفها.

كاتب وباحث مغربي،
عن مدوّنات مكتوب، ٢٠٠٨/١/٢٧
www.labied.maktoobblog.com

❖ ❖ ❖

إنْ هي إلاّ محاولةٌ لاجتثاث ثقافة الآداب!

رشاد أبو شاور

ليس انحيازًا عاطفياً، أو عصبوياً، هذا الالتفافُ حول مجلّة الآداب، التي يراد لها أن تقفَ في قفص الاتهام أمام محكمة لبنانية، ممثَّلةً بمؤسِّسها (المعلّم) سهيل إدريس، ورفيقةِ عمره وكفاحه السيّدة عايدة مطرجي إدريس، والدكتور سماح إدريس، بسبب «الدعوى» القضائية التي رُفعتْ باسم فخري كريم، صاحبِ دار المدى، وصحيفة **المدى**، ومنشوراتِ «الكتاب للجميع» التي توزِّع ـ لوجه الثقافة العربية! ـ مجّانًا.

القضية المرفوعة على الآداب: قدْح وذمٌّ! وصاحبُ الدعوى، كما يعرِّف به محاميه اللبناني، «من الشخصيات العراقية المرموقة، والمشهودةِ لها، ماضيًا، وحاضرًا... بالالتزام الوطني والقومي، وبالنضال بإخلاص في سبيل قضايا وطنه الثقافية والسياسية والاجتماعية.» المحامي اللبناني الموكّل برفع الدعوى أغدق الصفاتِ الحميدةَ على موكّله، مصادِرًا رأيَ كلِّ مَنْ عَرف هذه الشخصيةَ «المرموقةَ» التي عاشت في لبنان لسنوات، وفي سورية لسنوات، وكانت شخصيةً «شيوعيةً،» وحالياً تَخْدم هذه «الشخصيةُ المرموقة» رئيسَ العراق الطالباني في زمن الاحتلال الأميركي!

الافتتاحية التي كتبها سماح إدريس، ونشرها على صفحات الآداب في عدد ٥ ـ ٢٠٠٧/٦، قرأتُها في حينه، ووجدتُها تثير قضايا ثقافيةً وفكريةً، وتحرِّض على الجدل في مفهوم الثقافة، وسلوكياتِ المثقف، وعلى أسئلةٍ كثيرةٍ ما زالت تلّح

* ـ كُتبت مقالةُ د. لبيض قبل حملة كريم في **المدى**، فاقتضى التنويه. (الآداب)

منتظرةً الإجابات. بعضُ مَنْ مرّ سماح إدريس على سلوكيّاتهم ردّوا عليه، وإنْ في منابر غير الآداب؛ وهذا حقٌّ لهم، وحقٌّ للقارئ عليهم: فهم شخصيّاتٌ عامةٌ، بعضُها كبيرُ التأثير، كأدونيس مثلاً.

فخري كريم عراقي يَعْمل مستشارًا للطالباني الرئيس في زمن الاحتلال. قضى عمرَه في صفوف الحزب الشيوعي العراقي قبل أن يلتحق بالمشروع الأمريكي، ويأخذَ دورَه غيرَ المرموق في زمن بريمر. فخري كريم هذا عرفناه في بيروت ودمشق بكنيته: زنقنة. ومتأخِّرين عرفنا أنه كرديّ؛ فنحن لم نَعْتَدِ النبشَ عن الأصول الدينية أو العرقية.

في مرحلةٍ ما بعد الخروج من بيروت عامَ ٨٢، كان فخري كريم يتسلّم رواتبَ العراقيين المعيَّنين في الإعلام الفلسطيني الموحَّد في دمشق (لم يكن مطلوبًا من «الرفاق» العراقيين أيُّ دوامٍ رسميّ؛ فرواتبُهم كانت مساعدةً لهم ليتمكّنوا وأُسَرَهم من العيش بكرامة). كان فخري كريم يتحكّم بأصحاب تلك الرواتب، فيقتطع منها بحجّةِ أنّ المبالغ المقتطعة تذهب لماليّة الحزب [الشيوعي العراقي]. وكان يَحْرم هذا الراتبَ مَنْ تسوّل له نفسُه أن يتمرّدَ عليه، أو يختلفَ معه في التفكير، أو يثيرَ الأسئلة؛ وهو ما أدّى إلى تمرّدٍ قاده الكاتبُ والباحثُ المناضلُ فاضل الربيعي، الذي دَعَمْناه في تسلّمِ راتبه من الإعلام الفلسطيني مباشرةً، ليتحرَّر من تسلّط فخري كريم! وهذه الواقعة يمكن أن تكشف الكثير.

الشيوعيون العراقيون يَعرفون الكثيرَ عن فخري كريم، ولديهم ما يقولونه، وهذا ما نتركه لهم. فهذه الشخصية «المرموقة» يجب أن تُكشفَ للناس، بشهادةِ مناضلين عراقيين، وفلسطينيين، ولبنانيين، وسوريين... بل ويمنيين أيضًا!

من جهتي، أودّ أن أطرحَ بعضَ الأسئلة على فخري كريم، من دون أن أنتظر أجوبة؛ فأسئلتي أطرحها للقرّاء العرب في كلّ أقطارهم، مثقفين، ومبدعين، وقرّاءً متابعين معنيين:

ـ من أين لفخري كريم كلُّ هذه الأموال التي يُنْفقها على دارٍ للنشر أَصدرتْ مئات الكتب؟! فنحن نَعرف حالةَ ضمور انتشار الكتاب العربي. ولذا نلحّ على السؤال، ومن حقّنا كقرّاء ومتابعين أن نحصل على إجابة واضحة، وبالأرقام. ذلك أنّ دُور النشر العربية العريقة الكبرى تعاني الكسادَ، وسوءَ التوزيع. ولذا قلّتْ عددَ النسخ، وما عادت تَمنح المؤلِّفين «الكبار» سوى النزرِ اليسرِ من مردود كتبهم التي باتت قليلةَ الانتشار لأسبابٍ يعرفها القرّاء.

ـ من أين يُنفق فخري كريم على صحيفة يومية تَصْدر في العراق، في زمن ديمقراطية بوش، زمنِ إبادة الشعب العراقي، وهجرةِ ملايين العراقيين؟! فأنا أكتب في الصحافة العربية منذ أربعين سنةً، وأَسهمتُ في تأسيس بعض الصحف والمجلاّت الفلسطينية التي كانت تعيش من دعم منظمة التحرير الفلسطينية أو فصائل فلسطينية، وهي كانت تَخْسر. وكلُّ صحيفةٍ من دون إعلانٍ، ودعمٍ كبير، تخسر!

ـ أليس من حقّ أيّ مواطن، عراقيّاً كان أو غيرَ عراقي، أن يسأل: سلسلة «الكتاب للجميع،» التي تَصْدر عن دار المدى وتوزَّع مجّانًا مع عدّة صحف عربية، كم تتكلّف طباعةً وشحنًا وحقوقَ تأليف؟ ومن أين يتمّ الإنفاقُ عليها؟ وما الهدفُ من هذا؟ أهو خدمةُ الثقافة العربية؟! خدمةُ الثقافة العربية في زمن تفكيك العراق، وتدميرِ انتمائه العربي، واستباحتِه أميركيّاً وصهيونيّاً؟! أليس من الطبيعي أن يثير ذلك الريبةَ والأسئلة؟!

ـ أليس من حقّ سماح إدريس، وأيّ كاتب عربيّ، أو كرديّ، أو آشوريّ، أو...، أن يطرح الأسئلةَ عن «مهرجان» المدى الذي حضره مئاتُ المدعوّين، بتذاكرِ سفرٍ، ونفقاتٍ، وفنادقَ... في كردستان العراق؟!

من أين لفخري كريم كلُّ هذه الأموال التي تعجز عن توفيرها دولةٌ غيرُ نفطية (ما النفطُ السرّي في هذه الحالة؟!)؟ وما سرُّ هذه التجارة الثقافية الرابحة؟ وما هي مرابحُها غيرُ المنظورة؟ ولمن؟ وعلى حساب من؟!

الدعوى المرفوعة نيابةً عن فخري كريم أمام القضاء اللبناني هدفُها إرهابُ وحرمانُ أيّ مثقّف، ومفكّر، وكاتب، بل وأيّ مواطن في أيّ بلدٍ عربي، ولا سيّما داخل العراق، من التجرّؤ على طرح الأسئلة حول مسيرة فخري كريم «المرموق»!

الدعوى هدفُها اجتثاثُ ثقافة الآداب، تساوقًا مع سياسة بريمر الاجتثاثية في العراق: ثقافةِ الانتماء، ثقافةِ مقاومة الاحتلال الأميركي والصهيوني للعراق وفلسطين ولبنان... إنّ ثقافةَ «الاجتثاث،» التي هي ثقافةُ الحقبة الأميركية، تنتقل بهذه الدعوى من العراق المحتّل أميركيّاً وصهيونيّاً لتنشرَ الرعبَ في لبنان، بما يمثّله لبنانُ ثقافيّاً، وبما تعنيه الآداب: المجلّةُ العريقة، ودارُ النشر، والأُسرةُ التي خَدَمت الحركةَ الثقافيةَ العربيةَ على مدى عقود!

منذ قرأتُ مقالةَ بيار أبي صعب في جريدة **الأخبار** التي نبّهتني إلى خطورة هذه القضية، وأنا مندهشٌ من اجتراء فخري كريم لا على الآداب وما تمثّله... بل وعلينا جميعًا كحركةٍ ثقافيةٍ عربية، وعلى رموزنا الأحياء والراحلين، الذين تكوّنوا على صفحات الآداب، وانتشروا عبر منشورات دار الآداب، برعاية المبدع الكبير سهيل إدريس الذي ضحّى بموهبته الكبيرة، روائيّاً وقاصّاً، ومعه رفيقة دربه ومشواره المشرِّف السيّدة عايدة مطرجي، القاصةِ والمترجمة، ليبنيا صرحَ الآداب دارًا ومجلّة.

ولأنّ سماح إدريس تربّى في هذه المدرسة (وهنا لا نتجاوز دورَ رنا إدريس، مديرةِ الدار بعد والديْها)، ولأنّه ينتمي إلى جيل آخر يواجه تحدّيات، ولأنّه منتمٍ، ولأنّه ناقدٌ ساخطٌ على أحوال العرب، ولأنّه مقاومٌ لتفكيك الوطن العربي إلى طوائفَ وحاراتٍ صار لها منظّروها في زمنِ الاحتلالات، فإنه يكتب مساجلاتِه صارخًا، بعمقِ الألم الذي يؤرّقه كمفكّرٍ وإنسانٍ ينتمي إلى أمته التي تُذبح في فلسطين والعراق ولبنان...

نحن نكتب منذ أربعين عامًا، بدأناها على صفحات الآداب (مقالتي الأولى نُشرتْ في العام ٦٥)، ولا نكاد نستطيع تدبيرَ أمور حياتنا. فلماذا لا يُسمح لنا بسؤال فخري كريم هذا: مِنْ أين لكَ كلُّ هذه الأموال؟ أهي مِنْ مردود كتاباتك وأعمالك الأدبية والفكرية؟! كيف ادّخرتَ كلَّ هذه الأموال، وقد عرفناك بالكاد ـ لولا مساعدةُ الفلسطينيين ـ تَعْجز عن تدبير مصاريف حياتك اليومية المعيشية؟!

المحاكمة يجب أن تتحوّل إلى محاكمةٍ لكلّ مَنْ يتلاعبون بالثقافة العربية، مَن يُثْرُون باسمها، مَن يروّجون لثقافة الاحتلال، لثقافةِ تمزيق الأقطار العربية، في الزمن الأمريكي الصهيوني.

ختامًا، لديّ اقتراحٌ بأن تتشكّل هيئةُ دفاع عن الآداب من الكتّاب المحامين، ومنهم مَن لمعوا قصّاصين وشعراء وروائيين على صفحات الآداب، ومن عدّة أقطار عربية. فـ الآداب قضية، وقيمةٌ ثقافيةٌ قوميةٌ بامتياز.

كاتب وروائي فلسطيني،

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/١/٣١

❖ ❖ ❖

الردع الأمني بديلاً من الحوار النقدي

غسان بن خليفة

رَفع مؤخّرًا الناشرُ العراقي الكردي فخري كريم دعوى قضائيةً ضدّ الكاتب سماح إدريس، رئيس تحرير مجلّة الآداب اللبنانية. ويتهمّ كريم إدريس بثلبه وذمّه في إحدى افتتاحيات مجلّته، بعد أن أشار الأخيرُ إلى ماضيه السياسي وحاضره الثقافي المثيريْن للجدل في معرض نقده المُوثّق لمشاركة بعض المثقّفين العرب في مهرجان المدى الثقافي (الذي يديره صاحبُ الدعوى) في مدينة أربيل بإقليم كردستان العراقي. وقد حَمَل إدريس على بعض المثقّفين العرب من الليبيراليين الجدد وقدامى اليسار الذين تنكّروا لمبادئهم ومُثُلهم السابقة واقتصروا على نقدِ كلّ ما له علاقةٌ بالـ «القومية العربية والظلامية الإسلامية واليسار الديكتاتوري» الخ... بينما يغضّون الطرفَ عن جرائم الاحتلال وأعوانِه وأصدقائه في المنطقة العربية، ومن بينهم حكّامُ كردستان العراق المحتلّ الذين نزلوا بضيافتهم.

هذه القضية تبيّن مرّةً أخرى مدى عجز أباطرة الفكر النقدي الحديث عن التصدّي لمن ينتقدهم بالقلم بغير وسائل الردع القضائي والأمني، وتسلّط الضوءَ أيضًا على دور المثقّف العربي «الحداثي» ومسؤوليته عن وقائع هذا العهد العربي البائس. فممّا لا شكّ فيه أنّ أهمّ أسباب التخلّف العربي الراهن تكمن في استقالة الكثير من النُّخَب التي انكفأتْ على نفسها، مفضّلةً الخلاصَ الفردي على وجع القلب وتأنيبِ الضمير المزمنيْن اللذيْن قد يسبّبهما لهم التزامُهم بقضايا الأمّة. لكنّ الأخطرَ من هذه النُّخَب المتقاعسة بعضُ المثقّفين الذين أعياهم العجزُ، واستبطنوا روحَ الهزيمة، فانقلبوا على ما كانوا يَحْملونه من قيم ومبادئ، إذ تخصّصَ بعضُهم في ترويج وصفات الحداثة والعقلانية والديمقراطية كما تراها الإدارةُ الأميركية: أيْ تلك التي تمرّ ضرورةً عبر بوّابات التنكّر للحقوق العربية المشروعة، والتخلّي عن حقّ المقاومة، والرجوع عن طموحات التوحّد القومي والعدالة الاجتماعية، ولا تستقيم إلاّ بسياسة الخنوع تجاه إرادة المتجبّر الأميركي وبالتطبيعِ مع الغاصب الصهيوني.

لكنّ للسائل أن يتساءل: ما الذي يَدفع شخصًا ناجحًا ـ بالمقاييس الراهنة طبعًا ـ كفخري كريم، وهو مديرُ مهرجان عريق كما يقول، ومستشارُ رئيس دولة كما يتوهّم، إلى مقاضاةِ مثقّفٍ مهمّشٍ ـ ودائمًا حسب المقاييس الراهنة ـ كسماح إدريس؟ فهذا الأخير، كما يَعلم الجميع، يعاني الأمرّيْن في سعيه الدؤوب الى إبقاء مجلّة الآداب العريقة على قيد الحياة، ولا حولَ له ولا مالَ لتنظيم المهرجانات واستضافةِ مئات الضيوف، فضلاً عن أن يستشيره أصحابُ القرار السياسي في بلادنا العربية بل وأن يستمعوا اليه.

ما يغيظ أمثالَ صاحب الدعوى في أمثال المدّعى عليه أنّ الثانين، بوجودهم وثباتهم على المبادئ والقيم، يذكّرون بشكلٍ مستمرٍّ الأوّلين بحجم هزائمهم وبفداحة جرائمهم الفكرية والثقافية في حقّ أنفسهم، أولاً، وفي حقّ الناس الذين كانوا

يثقون بهم ويروْن فيهم الأملَ في غدٍ حضاريّ مشرق، ثانيًا. فشخصٌ مثل سماح إدريس فضّل العودةَ من الولايات المتحّدة إلى لبنان ليواصل الرسالةَ النبيلةَ التي ابتدأها والدُه المثقّف الكبير سهيل إدريس والسيّدة الفاضلة عايدة مطرجي، ولكنّه لم يكتفِ برئاسة تحرير الآداب وانّما تراه ناشطًا، رفقةَ زوجته المثقّفة الملتزمة د. كيرستن شايد، في كلّ مجالات الفعل السياسي والثقافي المقاوم: من إطلاق حملات المقاطعة الاقتصادية لمنتوجات العدوّ [الإسرائيلي]، إلى المساهمة في التعريف بالأدباء والفنّانين الشباب، إلى التطوّع الأهلي للحدّ من الآثار الهمجية للعدوان الصهيوني على بلده، إلى كتابة قصصٍ للأطفال يحافظ من خلالها على ارتباطهم بلغتهم القومية ويحبّب إليهم منذ الصغر قيمًا طالما دافع عنها مثقّفونا المهزومون كالوطنية والعدل والمساواة والتسامح والكرامة والوفاء. والأهمُّ من ذلك كلّه ـ وربّما الأخطرُ في نظر البعض ـ أنّ إدريس يُعَدُّ من القلائل الذين يَعْكفون منذ سنوات على صياغة خطاب قومي يساري عصري، منفتح على قيم الحداثة والعلمانية والديمقراطية، باعتدالٍ ومن منظورٍ وطني أصيل، بما يصالح الشبابَ مع هويتهم العربية ويُصْلح ما أفسدتْه التجاربُ التسلّطيةُ للإيديولوجيات القومية التقليدية التي تَجاوزها الزمنُ وانفضّ من حولها النّاسُ.

ختامًا، مخجلٌ حقّاً أن يصار بشخص في قيمة سماح إدريس إلى المحاكم. فكم نحن في حاجةٍ إلى تشجيع وتكريم هذا النوع من المثقّفين العضويين الذين شارفوا على الانقراض في وطننا العربي، المكبَّل بقيود الاستبداد والتعصّب الديني والطائفي والتبعية. كم نحن في حاجةٍ إلى مثقّفين من طينة عزمي بشارة، وهيثم منّاع، والشهيد سمير قصير، وتوجان الفيصل، والمنصف المرزوقي، ورشاد أبو شاور، وعبد الباري عطوان، وعبد الوهاب المسيري... وغيرهم من حَمَلة الفكر والقلم الذين فضّلوا الانخراطَ في معارك التحرّر السياسي والانعتاق القومي لأمّتهم على الاستقالة والتخاذل والترويج لقيم الهزيمة والإلحاق. فتحيّة الإكبار لهم وله ولـ الآداب، والعار كلّ العار لأعوانِ الاحتلال ومثقفيه.

صحافي تونسي، مونتريال،
جريدة القدس العربي، ٢٠٠٨/٢/١

❖ ❖ ❖

زياد حافظ — المثقف والمال

تناولت افتتاحيةُ مجلة الآداب الأخيرة (١٢/ ٢٠٠٧) مسألةَ علاقة المثقف العربي والمال بشكل عامّ، وقد نضيف اللبناني بشكل خاصّ. والمصادفة كانت تلازُمَ تلك الافتتاحية مع دعوى رُفِعتْ من «مثقف» عراقيّ من إقليم كردستان ـ العراق ضدّ الدكتور سماح سهيل إدريس، أحدِ صاحبيْ وناشرِ المجلة الثقافية المرموقة الآداب، المعروفة في كافة أقطار أمتنا. والحقّ أنّني لم أكن أعي بوجود السيد فخري كريم، المدّعي على الدكتور إدريس، قبل شهر أيّار من عام ٢٠٠٧، عندما تناول الأخيرُ في افتتاحيته آنذاك قضيةَ أحد المهرجانات الثقافية في إقليم كردستان العراقي. والقضية لا تكمن في «شهرة» السيد كريم أو عدمها، بل في مضمون الدعوى الموجّهة إلى إدريس بتهمة «القدح والذمّ.»

تناولت افتتاحيةُ أيّار مسألةَ دور المثقفين العرب الذين اكتشفوا مؤخّرًا قضايا الديمقراطية والحداثة وباتوا يتصدّون «باسم الوعي النقدي الحديث للبنى التقليدية المتخلّفة، والغيبيةِ العربية، والقوميةِ العربية المستبدّة، والظلاميةِ الإسلامية، واليسار الدكتاتوري... لكنّهم لا يلبثون أن يمتدحوا الاعتدالَ السعودي والوهّابي والجنبلاطي، والمرونةَ المصرية، والواقعيةَ الفلسطينية، والعقلانيةَ الغربية.» كما أنّ الافتتاحية انتقدتْ بشدةٍ الانتهازيةَ المتأصّلةَ لأولئك المثقفين الذين وَقَعوا فريسةً للحاجة ولحبّ الظهور. وهذا ما ينسجم مع ما كنتُ قد كتبتُه في مجلة الآداب نفسِها[1] حين تحدّثتُ عن المثقف العربي المصاب بثلاث مصائب، كلٌّ واحدةٍ منها على حدّها قاتلة، فكيف إذا اجتمعتْ في آن واحد؟! فالمصيبة الأولى هي أنّه يقيّم نفسَه بأكثرَ مما يستحقّ؛ والمصيبة الثانية هي أنّه لا يَقْرن فكرتَه بأيّ مجهودٍ لتحقيقها؛ والمصيبة الثالثة هي رضوخُه للمال وفقًا لاحتياجات النفس أو دناءتها! وهذه النخبة المثقفة، المتصدِّرة لوسائل الاعلام المكتوب والمرئي، والمموّلة من المال النفطي، اتخذتْ على عاتقها تغييرَ المفاهيم والمصطلحات وجوهرِ الخطاب السياسي والثقافي العربي. فهي المسؤولة عن تراجع الخطاب القومي؛ بل هي الجلاّدُ الأول لذلك الخطاب الذي كان ومازال يزعج المالَ النفطيّ، وثقافةَ الفئوية والريع والفساد، ناهيكَ بثقافة الهزيمة المتفشّية في الجسم الثقافي العربي. إنّ هذه «النُّخب» تندِّد، باسم «الواقعية» المكتشَفة حديثًا، بـ «اللغة الخشبية» للخطاب القومي، وهي تدّعي الرصانةَ والموضوعية، وأخذتْ على عاتقها التكلّمَ في حقوق المرأة

١ ـ زياد حافظ، «العلمانية في الوطن العربي،» الآداب، أيلول ـ تشرين الثاني، ٢٠٠٧.

والمثلية الجنسية والتنديد بـ «الظلامية» التي شملتْ كافةَ التيارات الإسلامية المقاومة للاحتلال والمشروع الأميركي الصهيوني التفتيتي للمنطقة العربية والإسلامية.

هذه النخب، التي اكتشفت «الليبراليةَ» و«حقوقَ الانسان» و«الديمقراطيةَ،» هي من إنتاج ثقافة الهزيمة. وهي في رأيي «كانت تهدف وما تزال إلى إحباط كافة المجهودات... التي تريد أن تَنْقل المجتمعاتِ العربيةَ من واقع الاحتلال للأرض إلى واقع التحرير، ومن واقع الشرذمة والتفتت إلى واقع الوحدة، ومن واقع الاستبداد إلى واقع الحرية، ومن واقع التبعية السياسية والاقتصادية إلى واقع الاستقلال الذاتي، ومن واقع الركود الثقافي إلى واقع التجدد المبنيّ على التراث، ومن واقع التخلّف العامّ إلى واقع النهضة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...»[1] ومعالمُ ثقافة الهزيمة حدّدها الباحثُ الألماني ولفغانغ سكيفلبوش،[2] وجاءت نتيجةً لتحليلٍ معمّقٍ لواقع المجتمعات التي مُنيتْ بهزيمة واعترفتْ بهزيمتها: ومنها المجتمعُ الفرنسي بعد هزيمته في حرب ١٨٧٠ ضد بروسيا، ومجتمعُ ولايات الجنوب الأميركي بعد الحرب الأهلية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥). ومن معالم تلك الثقافة تبنّي خطاب المنتصر وثقافته، والتنصّلُ من كلّ ما كان يشكّل الطابعَ الثقافي والسياسي للمجتمع المهزوم. والنخب العربية، المكتشِفة للحداثة والليبرالية والديمقراطية، اعتبرتْ نفسَها مهزومةً، وعَمّمت الهزيمةَ على كافة المجتمعات العربية... علمًا أنّ الأنظمة العربية ونخبَها، لا الشعوب، هي التي مُنيتْ بالهزيمة: فعندما قامت الشعوبُ وتحمّلتْ مسؤولياتِها، سواءٌ في فلسطين أو العراق أو لبنان، تكبّدَ المحتلُّ الهزائمَ ومايزال! فالهزيمة ليست قدرًا، كما يقول الصحافي الكبير طلال سلمان،[3] وبالتالي فإنّ ما تروِّجه تلك النخبُ مخالفٌ للواقع ويشكّل محضَ تغطيةٍ لانحرافها الفكري والأخلاقي.

ولكنْ، في المقابل، هناك صحوةٌ فكريةٌ وأخلاقيةٌ ونضاليةٌ ترفض الانصياعَ إلى الابتزاز المالي والتهديد الجسدي. وهذه الصحوة (وهي غيرُ «صحوة» بوش في العراق!) تقود حملةً مضادةً تتلازم مع ثقافة المقاومة، الممتدة من فلسطين ولبنان إلى بلاد الرافديْن. ذلك أنها تروِّج لمشروع عربي وحدوي نهضوي، يعبِّر عنه خطابٌ قومي إنساني، ويشكّل نقيضَ المشروع التفتيتي الأميركي الصهيوني. كما أنّ تلك الثقافة، المبنيةَ على الثقة بالنفس، والاعتزازِ بالكرامة والتراث النضالي لهذه الأمة، بدأتْ تشكّل خطرًا قاتلاً على ثقافة الهزيمة. إنّ ما يجري على الساحة الفلسطينية واللبنانية والعراقية، بل وفي السودان والصومال أيضًا، هو تجسيدٌ لثقافة المقاومة والممانعة التي لا تنسجم مع ثقافة الهزيمة التي تتبنّاها النخبُ العربيةُ المكتشِفةُ لـ «الحداثة» و«الديمقراطية» و«العقلانية» إلخ. وعلى سبيل المثال لا الحصر، أَذْكر ما كتبه الدكتور سماح إدريس دفاعًا عن «اللغة الخشبية» والقومية العربية،[4] بل كانت افتتاحياتُه آنذاك اعتزازًا بذلك التراث الذي ما زال يُرعب الإمبرياليةَ والصهيونيةَ والرجعيةَ العربية.

لتلك الأسباب تأتي الدعوى المرفوعةُ ضدّ إدريس محاولةً بائسةً لإسكاتِ صوتٍ يرفض الأمرَ الواقعَ الذي يريد فرضَه المشروعُ الأميركي الصهيوني. إنّ نقد إدريس لما يجري في العراق بشكل عامّ، وإقليم كردستان بشكل خاصّ، هو فضحٌ للتزوير الفكري والثقافي والسياسي ولتاريخ العراق والأمة، وهو تزويرٌ تقوده الولاياتُ المتحدةُ عبر زمرة من المرتزقة ينتحلون لباسَ الثقافة والفكر. إنّ الدعوى المقامة هي لترهيبِ مَن يُمْكن ترهيبُه، ولإسكاتِ مَن يعتقد أنّ بإمكانه مقاومةَ المشروع التفتيتي. إنّ رغبة إدارة بوش في إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط تمتدّ إلى إلغاء الثقافة الموروثة، وتغييرِ الهوية، وتحويلِ الشعوب إلى جيفٍ متحركةٍ من دون أيّ ذاكرة. وإنّ ثقافة الاستهلاك هي البديلُ المزعومُ عن الموروث الثقافي والروحي والإنساني الذي يعمّ هذه المنطقةَ منذ أكثر من ستة آلاف سنة.

أما في ما يخصّ حيثيات الدعوى، فهناك مغالطاتٌ عديدةٌ سيَكْشف عنها القضاءُ ـ ومنها اعتبارُ مجلة الآداب غيرَ مرخَّصة لإبداء الرأي السياسي، وهو ما يتنافى مع الترخيص الرسمي السياسي للمجلة. كما أنّ الادّعاء على المجلة بالذمّ والقدح سيُرَدُّ لتوافر الأدلّة على شيوع الآراء بحقّ المدّعي، وذلك على مواقع عديدة من الإنترنت، وكلُّها تَفْضح سلوكَه وتؤكّد ما جاء به إدريس. وعندئذ يكون السؤال: لماذا لم يدَّعِ السيد كريم على أولئك الذين قالوا بحقّه **أكثرَ** مما

---

١ ـ زياد حافظ، «من ثقافة الهزيمة إلى ثقافة الثقة بالنفس،» الآداب، تموز ـ أيلول ٢٠٠٦.

٢ ـ Wolfgang Schivelbuish and Jefferson Chase, **The Culture of Defeat: On Trauma, Mourning, and Recovery** (New York: Metropolitan Books, 2003)

٣ ـ طلال سلمان، **الهزيمة ليست قدرًا** (بيروت: دار السفير، ٢٠٠٠)

٤ ـ سماح إدريس، «خلِّصونا من هذا النقد الذاتي،» الآداب، آب ـ تشرين الأول، ٢٠٠٥.

قاله إدريس؟ والجواب واضح، وهو أنّ الدعوى هي لإسكاتِ صوتٍ ما زال يعلو فوق صوت الغوغاء والضجيج الإعلامي المرافق لعملية «التحرير» ونشر «الديمقراطية» في العراق، وخاصةً في كردستان. وهذا ما نرفضه، نحن أصحابَ المشروع النهضوي الوحدوي العربي، وسنستمرّ في المسيرة نفسِها التي اختارتها مجلةُ الآداب والدكتور سماح إدريس.

أستاذ الاقتصاد في الجامعة الأميركية في بيروت،
www.dctcrs.org، **٢٠٠٨/٢/٥**

❖ ❖ ❖

فتحي بالحاج

الدعوى ضدّ الآداب: إرهابٌ ضدّ الكلمة العربية الشريفة

الدعوى الموجّهة ضدّ مجلة الآداب وسماح إدريس تَكْشف عن رغبة الحقد الدفينة لدى مثقفي الاحتلال في تكميم الأفواه المناضلة وإرهابها بأساليب التوائيّة بعد أن اكتُشفت الحقائق... عوضَ أسلوب الجدل والسجال وحقّ الردّ الذي عوّدتنا إيّاه السجالاتُ الفكريةُ والسياسيةُ في الساحة الفكرية العربية على الرغم من ضيق المساحات التي يُسمح فيها مثلُ ذيْنكِ الجدل والسجال.

إنّ استهداف الآداب، ومِنْ ورائها لبنان، ليس محضَ مصادفة، وليس مجردَ ردّ فعل غاضبٍ لشخص كُشفتْ أوراقُه ومَلأت المواقعَ الإكترونيةَ ألاعيبُه باسم الثقافة والمثقفين. فلبنان من الساحات العربية القليلة التي يُسمح فيها بهذا النوع من الجدل والجدال: إنه متنفَّسُ الوطن العربي بعد أن خَنَقَ الاستبدادُ رئتيْه في ما تبقّى من الوطن... مع بعض الاستثناءات القليلة. لذلك نقول إنّ استهداف الآداب هو استهدافٌ لهامش الحرية الذي اكتسبه المثقفُ العربي في هذا الوطن الكبير.

سماح إدريس في مقالته لم يتناولْ شخصًا بعينه، بل ضَرَبَ أمثلةً من مثقفين عرب ترتعد الثقافةُ العربيةُ خوفًا ورعبًا من ذكر أسمائهم، وتنتفض أجسادُ مؤسّسي نهضتنا العربية المعاصرة في قبورهم لو بلغهم ما اقترفوه في حقّ نهضتنا العربية المغدورة. فمنهم مَن اختاروا الردَّ على إدريس في مواقع أخرى، بالرغم من أنّ الآداب كانت مفتوحةً لردودهم؛ ومنهم مَنْ لاذوا بالصمت؛ لكنّ هناك مَن اختار أسلوبَ التخويف والترهيب واستخدام سلطة المال في وجه قلعةٍ فكريةٍ تعيش على مساهمة قرّائها وتبرّعاتهم... قلعةٍ اختارت طريقَ الشرف والكرامة، فأعطت للكلمة كنهَها ومعناها، واختارت أن تترجمَ الكلماتِ أفعالاً، لا أن تكون مدخلاً إلى التزوير والاستيلاء.

إنّ الدعوى ضد الآداب وسماح إدريس تتجاوز في أبعادها لبنانَ إلى الوطن العربي الحزين، المكبّل بسلاسل الاستبداد، لإسكاتِ كلّ مَن يفكر، وكلّ مَن يكتب في أيّ بلد عربي، وكلّ مَن تسوّل له نفسُه طرحَ أسئلة حول أشباه المثقفين الذين أثرَوْا باسم الديمقراطية وباسم حقوق الإنسان وباسم الحداثة والمعاصرة. الدعوى محاولةُ قنّاص تعوّد اغتيالَ الثقافة (...). إنّها ضربةٌ تستهدف الصوتَ المقاومَ الشريفَ في ثقافةٍ عربيةٍ تسعى ـ بالرغم من الجراح ـ إلى الإفلات من قبضة التقليد والاستبداد والهيمنة.

الآداب ليست أيةَ مجلة فكرية من المجلات العديدة المنتشرة في الوطن. إنّها مدرسةٌ تدرَّبَ فيها المناضلون الذين يَستخدمون سلاحَ القلم والكلمة، ومنبرٌ مفتوحٌ لكلّ الأصوات، على صفحاتها تُناقَشُ قضايا الأمة بحرية ومن دون مقصّ. إنها لسانُ الأمة وضميرُها. ولا بدّ في هذا السياق من أن نثمّن الدورَ الذي لعبه سماح إدريس ومِنْ حولِه فريقُ العمل في مواصلة حملِ مشعلِ الآداب.

بالنسبة إلى الجيل الجديد مثلي، فإنّ علاقتنا بمجلة الآداب علاقةٌ حديثة. فقد كنّا نسمع عنها، وكانت المقالات المنشورة فيها تأتينا تحت الإبط، إذ لم تكن تباع ولم نكن نعثر عليها بسهولة، خصوصًا في فترات الانغلاق في تونس. أذْكر أنّ اكتشافي لهذه المجلة ودورها الخطير كان في باريس: ففي ١٩٩٦ كنتُ أبحث عن مقال لمفكّرنا المرحوم الدكتور عصمت سيف الدولة، «المقاومة من وجهة نظر قومية» (المقال نُشر سنة ١٩٧٠)، وكان الهدف مجرد تصوير مقال. لكنّي حين رحتُ أتصفّح بعضَ أعدادها، اكتشفتُ الدورَ الخطير الذي لعبتْه هذه المجلةُ في الفكر العربي المعاصر. وامتدّ اللقاءُ أسابيعَ طوالاً وأنا أطّلع على ما نُشر في أخصب فترة من فترات حياة أمتنا المعاصرة، أحاول الربطَ بين ما كُتب وبين ما جرى، فاكتشفتُ أنّ الآداب كنزٌ كبيرٌ لكلّ متناولٍ لهذه الحقبة، وأنها من المفاتيح الأساسية لفهم ما جرى وطبيعةِ القوى والرموز الفكرية التي فعلتْ. وعلينا أن نحمدَ الله أنه في زمن الانهيارات الكبرى ما تزال مجلة الآداب صامدةً إلى الآن.

لذلك نرى أنّ استهداف الآداب الآن محاولةٌ أقلُّ ما يقال فيها إنّها خسيسةٌ وإرهابية، طبقًا لقواعد القانون والفكر والأخلاق، تريد أن تأتي على الكلمة ونبلها وتقضي على الفكرة وإشعاعها.

لقد فشلنا في الدفاع عن مكتبة بغداد ومتاحفها ومعالمها التاريخية. فلنوحِّدْ جهودَنا للدفاع عن حقنا في التفكير. فيا أيُّها المثقفون العرب الشرفاء، رُدّوا على هذا الاعتداء الذي يمارَسُ على الآداب. إنّ الدفاع عنها وعن سماح إدريس معركةٌ من المعارك التي تخوضها ثقافتُنا ومثقفوها ضد التقليد والاستبداد والهيمنة.

رئيس الملتقى الثقافي العربي الأوروبي بفرنسا،
www.diwanalarab.com، ٢٠٠٨/٢/٦

❖ ❖ ❖

محاكمة الآداب

عمـر نشّـابة

تَعقد غدًا محكمةُ المطبوعات في قصر عدل بيروت جلسةً للنظر في دعوى قضائية رفعها فخري كريم ولي، بواسطة وكيله المحامي أحمد الزين، بحقّ مجلة الآداب ومديرها المسؤول والكاتب الزميل سماح إدريس بتهمة القدح والذمّ. موضوعُ الدعوى افتتاحيةُ مجلّة الآداب العدد ٥ ـ ٦ أيار ـ حزيران ٢٠٠٧ بعنوان «نقد الوعي 'النقدي': كردستان ـ العراق نموذجًا.»

يَذْكر المحامي الزين في نصّ الدعوى القضائية حرفياً: «وليُفرغَ كلَّ ضغينته، يتوقّف السيّد سماح إدريس عند شخص السيد فخري كريم ليسأل: 'وهل يعرف المدعوّون إلى مهرجان المدى مَنْ هو مديرُ مهرجان المدى، الأستاذ فخري كريم؟'»

لقد سَمَحَ وكيلُ كريم لنفسه بأن يعتبر أنّ في نفس سماح إدريس «ضغينةً» ضدّ موكّله، استنادًا إلى إستنتاجٍ لا إلى وقائع. على أيّ حال، هل يحاسِب القانونُ مجلّةَ الآداب على مشاعرِ كتّابها؟

استنتاج المحامي زين لا يتوقّف عند تحليلاته البسيكولوجية، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيعتبر أنّ إدريس عَرَّفَ «بالأديب المناضل فخري كريم كسارق لأموال الحزب الشيوعي العراقي وأموالِ مجلة **النهج** وأموال دار المدى.» لكنْ لا وجودَ لكلمة «سارق» في افتتاحية الآداب، بل يَطْرح إدريس أسئلةً عن مصير أموال الحزب الشيوعي العراقي مشيرًا إلى أنّ الجواب عن هذه الأسئلة معلومٌ لـ «أيّ شيوعي عراقي مخضرم ونظيف.»

وإذا كان في ذلك تلميحٌ إلى مسؤولية كريم في فقدان أموال حزبٍ عريق، فماذا يُعتبر ما نشرتْه جريدةُ **المدى** نفسُها بحقّ المفكّر والسياسي اللبناني معن بشّور، والنائب السابق والثوري نجاح واكيم، والمثقّف والناشر خير الدين حسيب، وغيرِهم مِن الذين نعتتْهم **المدى** بـ «زُمر عناصر المخابرات العراقية السابقة والمستفيدين من مدفوعاتها»؟

باحث جامعي وقانوني وصحافي،

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/٢/٦

❖ ❖ ❖

حين يرتدي الجلاّدُ قناعَ ضحاياه لخلطِ الثقافي بالجنائي

عـــلاء اللامي

يريد البعضُ حصرَ موضوع مقاضاة فخري كريم، الذي يصف نفسَه بكبير مستشاري رئيس «الجمهورية العراقية،» لمجلة الآداب اللبنانية التنويرية العريقة، ولرئيس تحريرها ومديرها المسؤول، بثنائيةِ «جواز أو عدم جواز» اللجوء إلى القضاء كأسلوبٍ متحضّرٍ في حلّ الخلافات والتعدّيات. والواقع أنّ أكثرنا يؤيِّد أسلوبَ التقاضي عن حوادث وقضايا جنائية بحتة في المحاكم؛ فعكسُ ذلك يعني حلَّ القضايا الجنائية وغيرها على طريقة الغرب الأميركي «الكاوبوي،» أو التكفير الديني المعاصر، حيث تكون الكلمةُ الأولى والأخيرةُ لرصاصةِ المسدّس وطعنةِ الخنجر. ومن جهة أخرى، فمن البديهي أن يتبنّى المثقفُ الحداثي أسلوبَ مجابهة الفكرة بالفكرة، والمقالةِ بالمقالة، ويَرفض أسلوبَ الردّ على الفكرة بالرصاصة أو الخنجر، وكذلك بأصفاد القضاء الجنائي الذي استُغلّ ضدّ المفكّرين والكتّاب في مناسبات كثيرة وصلتْ حدَّ الدعوة إلى هدرِ الدم وتطليقِ الأزواج القسري. والأسماء كثيرة عربياً، لنتذكّرْ منها فقط نصر حامد أبو زيد...

فهل نحن ـ هنا ـ إزاء شأنٍ قضائيّ وجنائيّ بحت، أمْ نحن في خضمّ صراعٍ يمتّ إلى ما هو ثقافيّ وفكريّ أكثرَ مما يمتّ بصلةٍ إلى أيّ شأن آخر؟

سيحتجّ البعض بأنّ للموضوع علاقةً بجنحة القذف والشتم العلني والاتهام بالسرقة وغير ذلك مما يدخل في الباب الجنائي. لكنْ لنتساءل: كم هو عددُ القضايا التي ستثار في المحاكم اللبنانية وغير اللبنانية إنْ عمد كلُّ مَن ورد ذكرُه في مقالة أو دراسة أو كتاب إلى هذا الشكل النقدي أو ذاك، فقصقص جملةً من هنا وعبارةً من هناك، ليَخرج إلى المحكمة بقائمةٍ لنماذجَ يراها هو مِنْ باب القذف والشتم والاتهامات الباطلة، ويراها كاتبُها من قبيل النقد والتفكيك والاستنباط العقلي؟

بالعودة إلى موضوع مقاضاة فخري كريم لمجلة الآداب والقائمين عليها، يعتقد كثيرٌ من المثقفين العراقيين، وبخاصةٍ من المناهضين للاحتلال، أنّ المدّعي فخري كريم يوجّه إليهم، وإنْ بشكل غير مباشر، رسالةَ تهديدٍ واضحةً لم يجرؤ أحدٌ، لا هو ولا أيُّ مستشار حكومي في نظام المحاصصة الطائفية والعِرْقية الذي صنعه الاحتلالُ، على توجيهها حتى الآن، ففضّلوا البقاءَ في موقع الدفاع أو الصمت أو الهمهمة التي لا يُفهم منها خيرٌ ولا شرّ. إنّ رسالة كريم إلى المثقفين العراقيين المناهضين للاحتلال واضحة، وهي موجّهة أيضًا إلى زملائهم العرب الذين تضامنوا معهم ـ ومنهم، بل وفي مقدّمتهم، د. سماح إدريس ورفاقُه. وباسم هذه الشراكة المشرِّفة، سأعطي لنفسي الحقَّ في تناول قضيّتين (أو «مخالَفَتين» بعبارة دعوى فخري كريم) وردتا في لائحة اتهاماته ضد د. سماح إدريس والآداب.

الأولى تتعلق بنسبة جرائم السطو (على أموال مؤسّسات وجمعيات) إلى المدّعي، واتهاماتٍ أخرى لم نجد لها سندًا أو أساسًا في مقالة إدريس. أما بخصوص تساؤلات إدريس عمّا آلت إليه أموالُ بعض المؤسسات، فإنّه لا يعدو أن يكون مكرِّرًا ومقتبِسًا لما قيل ونُشر في كتبٍ موثّقةٍ ومقالاتٍ كثيرة صَدَرَ بعضُها منذ عشر سنوات وأكثر. وسنكتفي لضيق المجال بمصدرٍ واحدٍ هو كتاب مذكّرات القيادي الراحل في الحزب الشيوعي، ورفيق فخري كريم في قيادة الحزب لعدة سنوات، الأستاذ رحيم عجينة. وكان عجينة أوّلَ مَن سلّط الضوءَ على اتهام فخري كريم بالسطو على أموال ومعدّات مؤسّسات وجمعيات، مع أنّ هذا الأخير لم يوجّهْ إليه اتهامًا رسمياً في القضاء. وسنورد الآن مقطعًا من مذكّرات السيد عجينة حرفياً مع الاعتذار لطول الاقتباس للضرورة:

«عند تدقيق مالية الحزب في اجتماع اللجنة المركزية [للحزب الشيوعي العراقي]، ظهر أنّ مجلة **النهج**، التي أُعلن عند صدورها أنها مجلةُ الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية، وكما ينعكس أيضًا في طبيعة مجلس تحريرها، هي استثمارٌ وملْكيةٌ خاصةٌ تعود إلى فخري كريم، وكذلك مركزُ الأبحاث للدراسات الاشتراكية في العالم العربي، الأمرُ الذي كان مفاجأةً للعديد من أعضاء اللجنة المركزية، وأنا مِنْ بينهم... وعندما طُرح الموضوعُ على المكتب السياسي، سألتُ سكرتيرَ الحزب والأعضاءَ الآخرين إنْ كانوا على علم بذلك، فأكّدوا الحقيقةَ. تساءلتُ عن سبب عدم إعلان الأمر في اجتماعات اللجنة المركزية، لكنني لم أَحصلْ على جوابٍ شافٍ سوى التأكيد على أنّ المجلة تُعدّ منبرًا، وهي شأنٌ خاصٌّ ولا دخل لهم فيه. طَرحتُ عددًا من الأسئلة، منها: لماذا لا يَعرف أعضاءُ اللجنة المركزية بهذا الأمر؟ هل **النهج** لم تكن على حساب مجلة **الثقافة الجديدة**، المجلةِ المركزيةِ للحزب؟ هل **النهج** سَحَبَتْ عددًا من كوادر الحزب الإعلاميين وحوّلتْهم إلى استثمارٍ خاصٍّ بأحد قادة الحزب؟ هل يجوز التداخلُ بين الاستثمار الخاصّ والنشاط الحزبي؟ وهل مثلُ هذا التداخل قد حَدَثَ وضاعت الحدودُ بين مجلة **النهج** والنشاط الحزبي؟ كيف نفسِّر زجَّ عدد من منظّمات الحزب وأعضائه في توزيع المجلة والاتصال بالأحزاب الشيوعية والتقدمية لتسجيل اشتراكات في **النهج** بناءً على تكليفٍ حزبيّ؟ كيف نفسِّر وجودَ عزيز سباهي (وهو كادر حزبيّ ثقافيّ) في مجلة **قضايا السِّلم والاشتراكية** ممثِّلاً لـ **النهج**، وكيف يجري ذلك؟ وبأيّ صفةٍ وتكليفٍ يَطلب فخري كريم مني الإبقاءَ على عزيز سباهي في المجلة؟»

ثم يورد عجينة رأيًا لقياديّ آخر في الحزب هو زكي خيري، الذي وُصف يومًا بالرجل الثاني في الحزب، وهو رفيقٌ قديمٌ من رفاق المؤسِّس فهد، قال فيه: «إنّ صدور مجلة **النهج** يَعكس التناقضَ بين فخري كريم وعبد الرزاق الصافي، الذي لم يُتِحْ للأول التصرفَ كما يريد في الإعلام الخاصّ بالحزب.» وهذا كلّه يشير إلى أنّ فخري كريم كانت له مطامعُه ومخطّطاتُه القديمةُ لاستغلال إعلام ومؤسّسات الحزب والسيطرة عليها ماليّاً. ومن الطريف أنّ أصابعَ فخري كريم لم تستثنِ المفكّرين العربَ من محاولات استغلال أسمائهم وزجِّهم في أعمال سخرة فكرية يجني مِنْ ورائها أموالاً طائلة. وكما استغلّ كوادرَ الحزب الذي هو عضوٌ فيه، فقد استغلّ اسمَ المفكّر اليساري المصري محمود أمين العالم وزَجَّ به عضوًا في مجلس تحرير مجلة **النهج** من دون علمه أو موافقته كما يُخْبرنا عجينة في مذكّراته.

ويروي عجينة أنّ موضوع استثمار مجلة **النهج** أُثير قبل أحد اجتماعات قيادة الحزب التي حضرها فخري كريم، حيث هاجم كريم منتقديه أو المطالبين بتوضيح حقيقة مجلة **النهج**، وهل هي استثمارٌ حزبيّ أمْ شخصيٌّ للمذكور، ومنهم مثلاً سليمان اسطيفان ورفيقٌ آخر يُرمز إليه بـ «ن ب.» فما كان من فخري كريم إلاّ أنْ شَتَمَهم، كما يَنقل عجينة حرفياً، بقوله إنّهم «عديمو الخلق وأبناءُ شوارع.» وللخروج من حالة التداخل وإطفاء تهم الاستحواذ والسرقة والاستغلال والسخرة، وَجَدَ فخري كريم حلاً «عبقرياً» هو أن يغيّر اسم المجلة من **النهج** إلى **المدى** ـ اسمِها الحالي وقد باتت مؤسسةً كبيرة ـ

«كي لا يتقوّل عليه أحدٌ في المستقبل... وأقنعتْني هذه اللقطةُ العريضةُ من النقاشات، أكثرَ من السابق، بأنّ العملَ مع هذه التشكيلة لم يعد ممكنًا بالنسبة إليّ،» كما يرد في كتاب عجينة.

صدرتْ مذكّراتُ الراحل رحيم عجينة، كما أسلفنا، قبل عشر سنوات في بيروت ذاتها [عن دار الكنوز الأدبية، بيروت ـ الآداب] وقد عَلّق عليها واقتبس منها الكتّابُ والصحافيون كثيرًا، فلم نَسمعْ أنّ فخري كريم قد بادر إلى وضع قناع الضحيّة وطالب بمقاضاة أحدهم، كما يفعل اليوم مع سماح إدريس.

أمّا بخصوص المخالفة **الثانية** بحسب لائحةِ اتّهامات فخري كريم، أيْ تعرُّض إدريس للطالباني بتهمة «السعي إلى شراء ضمائر المثقفين والصحفيين العراقيين العرب وكمِّ أفواههم عن قول الحقيقة،» فهي، إنْ صَدَق ورودُها بهذا الشكل، لم تَصدر عن إدريس مباشرةً، بل جاءت بمثابة تساؤل من الشاعر العراقي سعدي يوسف، ولم يفْعل إدريس سوى أنْ تساوَقَ مع تساؤل هذا الأخير. نقول، مع ذلك، إنْ صَدَقَ ورودُها بهذا الشكل، فهي لا تعدو أن تكون وجهةَ نظر، أو رصدًا ثقافيّاً نقديّاً لمحاولة «سعي» إلى فعل الشيء، لا أكثر ولا أقلّ. وإذا كانت هذه العبارة تستدعي من الطالباني و«كبيرِ مستشاريه» مقاضاةَ كاتبها، فما تراهم فاعلين بالأميركي مايكل روبن، خبيرِ سياسات الشرق الأوسط في معهد المشروع الأميركي (AEI)، الذي كَتَبَ قبل أيام قليلة فقط مطالبًا إدارةَ بوش بفكّ تحالفها مع الأحزاب والميليشيات الكردية وإسقاطِ قيادة الطالباني والبرزاني، متّهمًا إيّاهما بسلسلة طويلة من التهم، نَقتبس منها حرفيّاً قولَه بخصوص الديموقراطية المزعومة التي يتشدّقان بها: «إنّ الحزبين الرئيسين الكرديين، الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني، لا يَسمحان بأيّ تحدٍّ انتخابيّ جدّي... لم يكن لا البارزاني ولا الطالباني ديموقراطيّيْن؛ فخلال السنوات ١٩٩٤–١٩٩٧، انتهك كلا الزعيمين بشكل كبير حقوقَ الإنسان في الحرب الأهلية التي خاضها أتباعُهما، والتي يصحّ أن نسمّيها حربَ السليمانية ـ أربيل.» ويتّهم الخبيرُ الأميركي الطالباني والبارزاني بتنفيذ إعدامات عاجلة بسجنائهما من الطرفين، وجميعُهم من الأكراد. وهناك ٣٠٠٠ سجين كردي لم يأتِ لهم أيٌّ ذكر حتى الآن في سجلّات الطرفين، وهم مجهولو المصير من جانب عوائلهم، التي تَعرف فقط أنهم كانوا أسرى لدى الطرف الكردي الآخر خلال الحرب التي دارت لسنوات بين الحزبين المتحالفين اليوم... فيما تُروى تفاصيلُ بشعةٌ عن أعمال إجرامية نفّذها الطرفان بقطع آذان الأسرى وثقبِ رؤوسهم وتعذيبهم بطرق مختلفة لأغراض الترهيب والانتقام. فضلاً عن الاتهامات، والفضائح السياسية، واستشراء الفساد والمحسوبية. ومن ذلك قولُ روبن إنّ «الطالباني، بصفته رئيسًا لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، حَوّل الأرضَ إلى ملْكية للاستفادة من أرباحها. وفي واحدة من الحالات المستمرة حتى الآن، فإنه يستخدم Nokan (نوكان)، وهو اسمٌ لتكتّل رجال الأعمال في حزبه، كوسيطٍ لترحيل اللاجئين من الأرض التي يرغب [الطالباني] في السيطرة عليها ومنحها جزءًا من رعايته لأعضاء حزبه.»

أما بخصوص القضاء والعدالة في جمهورية الطالباني، فيقول مايكل روبن ما يأتي: «ومعروف أنّ كلا الحزبين الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني يسيطران على القضاء، ولا يستطيع لا اللاجئون ولا المواطنون العاديون استخدامَ أيّ وسيلة لاستئناف قرارات القضاء أو الاعتراض عليها.»

لقد خسر فخري كريم ذاتَ مرّة لقبَه الشخصي وانتسابَه إلى الشعب الكردي، حين أجبرتْه عشيرةُ زنكنة الكرديةُ المحترمةُ على التخلّي عن اسمها لأسباب معينة، واكتفى منذ ذلك اليوم باسمه الحالي فخري كريم. فهل يَعرف ما الذي سيخسره بسعيه اليائس إلى إخافةِ أو إخراسِ صوتٍ تنويريٍّ عريقٍ كصوتِ مجلةِ الآداب عبر القضاء؟

صحافي وباحث عراقي، جنيف،

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/٢/٦

❖ ❖ ❖

الدعوى ضد الآداب: شهادات من سوريا

إعداد:
مايا جاموس
وعبد الوهاب عزّاوي

سمع معظمُنا بالدعوى التي أقامها السيد فخري كريم على مجلة الآداب. وصُدمنا لتعرّض هذا المنبر، بإرثه العريق والتقدمي، لحملةٍ تسعى إلى تحويله إلى متّهمٍ أمام القضاء اللبناني... وكأنّ تاريخ الآداب، وذاكرةَ القراء، وأحلامَهم، توضع بأسْرها في دائرة الاتهام.

رغبنا في أن يكون الملفُّ استطلاعًا لآراء مجموعة واسعة من المثقفين السوريين من دون أيّ توجيهٍ من طرفنا. لكنّ الكثير منهم رفضوا المشاركة: فمنهم مَن اعتذر بسبب موقفه السياسي المتعارض مع توجّه الآداب، والمنحازِ إلى الطرف الآخر،

ولكنّه لا يودّ الإفصاحَ عن ذلك. وبعضُهم، كما نعتقد، يخشى ضمنًا خسارةَ العلاقة مع مؤسسة «المدى» القوية اقتصاديّاً. وآخرون عَزلوا أنفسَهم عن الحياة، أو اكتفوا بخلقها داخليّاً ضمن إبداعاتهم. وهناك مَنْ لا يملك أيّ اهتمام بالموضوع، ويعتقد أنّ الصراع بين المثقفين أمرٌ يجب الابتعادُ عنه. ورَفض قسمٌ آخر المشاركةَ لأنّه صديقٌ لكلٍّ من سماح إدريس وفخري كريم. والاعتذارُ الوحيدُ المبرَّر الذي وجدناه كان من شاعرة رفضت المشاركةَ في مهرجان المدى الخامس في أربيل، لكنّها لا تريد أن تهاجم الذين شاركوا. هذا، وقد قَدّم العديدُ ممن يرفضون المشاركةَ موقفًا سلبيّاً من السيد كريم، مبنيّاً على عدد من ممارساته ومواقفه.

معظمُ الآراء التي حصلْنا عليها سياسيٌّ في جوهره، متعلّقٌ بالموقف الرافض للمشروع الأميركي وأعوانه. وهناك مَن كَتب من منطلق الوفاء لـ الآداب، لكونها مِنْ أهمّ الرموز الثقافية العربية. وما سبق للتوّ يتقاطع مع وجهة نظرنا، نحن معدّي الملفّ، اللذيْن نرى أنّ جوهر الصراع سياسي يتجلّى في هجمة المشروع الأميركي في إطار ما يسمّيه المفكّر عزمي بشارة «الليبرالية الجديدة المتوحِّشة» على المشروع القومي العربي ـ بشقّه اليساري تحديدًا. وقد مثلت الآداب طوال عقود حاملاً لهذا الفكر عبر مشروعها التنويري والنقدي. ومن ثم يأتي تعاطفُنا من باب الدفاع عن الذات والهوية، لا تعاطفًا مع سماح إدريس بشخصه رغم أهميته أو مع مجلةٍ ودارِ نشرٍ فقط. ولا بدّ هنا من أن نؤكّد أنّ احتجاجنا على السيد فخري كريم وما يمثّله من منصب سياسي لا يؤثّر إطلاقًا في احترامنا وتقديرنا البالغيْن لمجلة **المدى** أو «دار المدى» ومَنْ عمل أو يعمل فيهما، ومن بينهم أصدقاء حميمون وشعراء أسهموا في تكوين ذائقتنا الجمالية؛ ونخصّ بالذكر الشعراء: نزيه أبو عفش وبندر عبد الحميد وسعدي يوسف الذي وقف بشكلٍ صارخٍ ضدّ الاحتلال الأميركي وعملائه وضدّ الطالباني بوصفه «مجرمَ حرب.»

أَعدّ هذا الملفّ شابٌّ وشابّةٌ في سورية مازالا قادريْن على الحلم، وما زالا مؤمنيْن بذلك التاريخ النضالي الذي تَعرّض للكثير من الطعنات والتشويه. فقد أَسهم ذلك التاريخُ في الحفاظ على القليل من ملامحهما وقدرتهما على النطق ضمن جيلٍ مهمَّش. ومن ثم، فإنّ الوفاء لهذا التاريخ هو وفاءٌ لروحيْهما وقدرتهما على الخلق والتطوير والنقد والدفاع عن الهوية في مواجهة المشروع الأميركي. ونقول كما قال مارسيل خليفة ذاتَ يوم: «الثقافة حصننا الأخير.» ولهذا ندافع عن الآداب بنبضِ أرواحنا.

كاتبان وناشطان من سوريا،

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/٢/٦

يوسف عبدلكي (فنّان تشكيلي): من البداهة أن نتضامنَ مع حرية الكلمة. وأنا أتضامن مع حرية الكلمة الجارحة في زمن الرخاوة، وضياع المعايير، وانحسار قيم الحداثة والتقدم، وتبعثرِ الحدود، وتهافتِ أوضاع العرب السياسية والثقافية أمام مدّ القمع العسكري والديني والوهّابي. ومَنْ له اعتراضٌ على كلام سماح إدريس، فالمكتباتُ مليئةٌ بالأوراق والأقلام، والصحفُ في كلّ مكان وعلى قارعةِ كلّ رصيف.

منذ عقود مع انحسار المشاريع القومية واليسارية، والحوارُ يتراجع في المجتمع وفي السياسة وفي الثقافة، وتنتشر أفكارُ الحزب الواحد، والسلطة الواحدة، عسكريةً كانت أو مَلَكيةً دينية، وتملأ الساحاتِ منفردةً. في هذا المستنقع، إذا رميتَ حجرًا يهتزّ السطحُ، وتنتشر الروائحُ السقيمةُ لابسةً ثوبَ المحاكم. فعندما يُمنع حوارُ المواطنِ مع المواطن، والمثقفِ مع المثقف، والمواطنِ مع الحاكم، لا يبقى من جواب على الكلمة إلا هزُّ العصا في وجهها.

لا يمكن شراءُ كلّ المثقفين كلَّ الوقت، يا سيد فخري كريم. وكلامُ سماح إدريس لسانُ حالِ الآلافِ منذ عقود ممن يفكّرون كما يفكّر، ويقولون في أحاديثهم ما يقول، ولكنّهم لا يَمْلكون الشجاعةَ لنشره كما فعل. شكرًا سماح إدريس.

محمد حمدان (شاعر): يمرّ الواقعُ العربي بحالة تردٍّ شديد على الصُّعد السياسية والاجتماعية والفكرية، مع تراجع المشروع القومي العربي وانحسار الحركات الممثِّلة له. وتأتي مقالةُ سماح إدريس ضرورةً ملحّةً في هذه المرحلة بالذات، لفضح ممارسات النموذج الذي يمثّله فخري كريم، الذي يبدّل سلاحَه بحسب مصالحه الانتهازية. إنّ المعركة الحقيقية الآن هي في فضح التيار الليبرالي الجديد العميل للمشروع الأميركي، الذي جاء أفرادُه من مرجعياتٍ مختلفة يسارية وقومية، ولكنهم حافظوا على العقلية الانتهازية. من المخزي أن يتحوّلَ شيوعيٌّ بين ليلةٍ وضحاها إلى ليبراليّ، إذ أيُّ فكرٍ كان يحمله في ما مضى، وأيُّ فكرٍ بات يحمله الآن؟!

ولا بدّ من الإشارة أخيرًا إلى أنّ أملَ هذه البلاد ما زال يقوم على إحياء المشروع القومي العربي وتطويره، لتصبح المواطَنةُ بديلاً من الانقسامات الطائفية والعصبيات القبلية.

قاسم عزاوي (شاعر وطبيب وعضو في المؤتمر القومي العربي): خلال خمسة وخمسين عامًا أخذت الآداب دورًا رائدًا في الفكر التقدمي، مع رصدٍ وتبنٍّ للحداثة العربية، بالترافق مع مجلة **شعر**، رغم اختلاف خطّيْهما. وقد حافظت الآداب على تألّقها بالرغم من التحولات المتعددة في مسيرتها، وبشكلٍ خاصّ في السنوات الأخيرة، إذ ركّزتْ على فتح الملفّات الأكثر إلحاحًا في الثقافة العربية عمومًا والسورية خصوصًا، ومنها ملفّاتُ الرقابة والديموقراطية والعلمانية. وهذا ما مَنَحَها خصوصيةً عاليةً بين العديد من المجلات الثقافية. والتضامنُ معها يأتي في إطار التضامن مع خطّها الملتزم. وما قدّمه سماح إدريس في مقالته يمثّل صفعةً ضروريةً للوسط الثقافي بكلّ نفاقه المتعلّق بـ «الحداثة» و«التحرر الذهني» لينساق بسرعةٍ وراء أموال أمراء الخليج.

بالنسبة إلى الدعوى، هناك نقطتان أساسيتان: **الأولى**: أنّ الدعوى تُقسم إلى حقّ شخصي باسم فخري كريم؛ وهذا أمرٌ لنا أن نختلفَ فيه... وإلى حقّ عامّ دفاعًا عن الطالباني بوصفه رئيسَ دولة عربية؛ وهذه ظاهرة خطيرة ومريضة ومخجلة بحقّ الثقافة العربية. والأسخف أن يَربط فخري كريم اسمَه بشكلٍ مباشرٍ ووقح باسم الطالباني، المجرم المشارك في العديد من المؤامرات والمذابح ضدّ الجميع، بمن فيهم الأكراد. **والثانية**: جاء في نصّ الدعوى أنّ ترخيص الآداب يقوم على أنها مجلة ثقافية، وبالتالي ممنوعٌ أن يُكتبَ فيها أيُّ مقال ذي صبغة سياسية. وهذا تفكيرٌ سلطويّ قمعيّ، ويقدّم أحطَّ التفاسير لكلمة «ثقافي» لأنه يعزلها عزلاً مطلقًا عن البنية السياسية.

النقطتان السابقتان وحدهما كفيلتان بالوقوف ضدّ فخري كريم وعملاءِ الاحتلال الأميركي مِنْ ورائه، بغضّ النظر عن احترامنا البالغ لـ الآداب واقتناعنا بموقفها.

محمد جمال باروت (ناقد وكاتب): الدعوى المقامة دعوى سلطويةٌ غاشمة، مسلَّحةٌ بالمال، وبعلاقاتٍ مشبوهةٍ مع محتلّين، على منبر الكلمة المستقلة الذي تمثّله مجلةُ الآداب بوصفها آخرَ مجلةٍ ثقافيةٍ مستقلةٍ ـ بالاسم والفعل ـ في الثقافة العربية!

نذير جزماتي (كاتب ومترجم): فخري كريم اتّبع الغدرَ سبيلاً للارتزاق والاغتناء. ومن فضائحه إبعادُ الرفيق المناضل الكبير ميشيل كامل لأسباب شخصية عن هيئة تحرير مجلة **النهج** التي حوّلها فخري إلى ملْكٍ شخصيّ بالنيابة عن الحزب الشيوعي العراقي، الذي باعته قيادتُه إلى الأميركيين المحتلّين. وسبق لميشيل أنْ كَشَفَ في الجلسة المعقودة في موسكو في ١٩٨٩/١٠/٢٦ (انظر مجلة **النهج** عدد ٢٩ عام ١٩٩٠) عن حقيقة فخري الذي اتّخذ قرارَ الإبعاد في جلسةٍ سابقةٍ من دون علم الرفيق ميشيل، وربما من دون علم اللجنة: فهو كان ينوب عنها في كلّ شيء، وبالدرجة الأولى في قبض الأموال وتحويلها إلى (...). كما كشف ميشيل عن المناهج الستالينية البيروقراطية، وقرارات التكفير والتحريم، وبيّن أنّ فخري كان رئيسًا لمجموعةٍ من الذين استمرأوا بدعةَ انتزاع شرعية الممثّل الأوحد للماركسيين في هذا البلد أو ذاك، بالإضافة إلى (...) أموالِ الحزب في المرحلة السوفياتية. وبالتالي فهو أحدُ مظاهر الأزمة الموغلة التي تجتاح البلدانَ الاشتراكيةَ والحركةَ الأممية وأحزابَها. ويبدو أنّ مثل هذا الفساد المطلق ضروري لرئاسة الجمهورية العراقية التي عَيّنتْ فخري كريم كبيرَ مستشاريها!

محمد سيّد رصاص (كاتب): تعلّق سيمون دو بوڤوار (في **قوة الأشياء**) على محاكمة روبير برازياك، الذي كان رئيسَ تحرير صحيفةٍ مواليةٍ لحكومة ڤيشي الفرنسية المتعاونة مع الاحتلال الألماني، وتتوّجتْ بالحكم عليه بالإعدام وتنفيذه لاحقًا، فتقول: «لقد كانت سيمون وايل تطالب بأنْ يَمْثل أمام المحكمة أولئك الذين يستعملون الكتابةَ ليكذبوا على الناس. وإنّي أفهم موقفَها؛ فهناك كلماتٌ أشدُّ قتلاً من غرفة غاز، وكلماتٌ سلّحت قاتلَ جوريس، وكلماتٌ دَفعتْ سالنغرو إلى الانتحار. ولم تكن القضيةُ في أمر برازياك قضيةَ جريمةِ رأي؛ فهو، بوشاياته وبنداءاته للقتل والإبادة، قد تعاون تعاونًا مباشرًا مع الغستابو.»

للأسف، لا نجد عندنا حالةً مشابهةً لتلك الفرنسية تجاه عهد ڤيشي، بل يبدو من تجربة السنوات الخمس السابقة من عمر الاحتلال الأميركي للعراق أنّ هناك تطبيعًا ذهنيًا مع ظواهر مثل أحمد الجلبي. فلا يرفّ جفنُ أحد في الفضائيات والصحف العربية عندما تُلفظ عباراتٌ مثل «رئيس الوزراء المالكي» أو «الرئيس الطالباني،» وكأنّ هذه المسمّيات أو الألقاب تعبيرٌ عن سلطةٍ فعلية!

لا يَشمل هذا كثيرًا من العراقيين فقط، بل يمتدّ أيضًا إلى أغلب المثقفين العرب والكثير من الساسة المعارضين، وإنْ كان أغلبُ هؤلاء ممّا يسمّى «التيار الليبرالي الجديد،» مع أنّ معظمهم لا يعرفون شيئًا عن الليبرالية ولم يسمعوا بلوك وملْ؛

فالأمر ليس أكثرَ من ركوب موجة عالمية، تمامًا ـ وأحيانًا عند الأشخاص أنفسهم ـ كما كان الأمرُ مع الماركسية السوفياتية بين عامي ١٩٤٥ و١٩٧٥.

في ظلّ وضع كهذا، يجد الناشرُ والسياسي العراقي فخري كريم نفسَه في حالة وضع هجوميّ تجاه إنسان عروبيّ معادٍ للاحتلال الأميركي مثل الكاتب سماح إدريس؛ فيما كان المتعاونُ الفرنسي مع الاحتلال الألماني في وضعية المنكسر النفسي أمام المقاوم الفرنسي للاحتلال، حتى في ذروة انتصارات الألمان.

لا يأتي هذا الوضعُ عند كريم من قوة الجنرال پترايوس في بلاد الرافديْن فقط، بل أيضًا من أولئك الكتّاب العرب الذين احتشدوا عنده يومها في ذلك المهرجان بأربيل، والذين يمثّلون أسماءً لامعةً في الصحافة والثقافة عند العرب... هذا إذا لم نتحدّثْ عن الكثيرين من الذين لم يذهبوا (أو لم يُتَحْ لهم ذلك) إلى هناك ويتملّكهم «الاتجاهُ الأميركاني،» وهم يحتلّون الآن واجهاتِ السياسة والثقافة والأدب في أكثر من عاصمة عربية.

المفارقة في هذه القضية تتجاوز حدودَ الشخصين، لتصل إلى حدود الفرق بين بغداد (والعرب) تحت الاحتلال الأميركي، وأوضاع الفرنسيين تحت الاحتلال الألماني، وكلّ شعبٍ تحت الاحتلال في العصر الحديث. ولقد حان الوقت لكي ينظر العربُ إلى أنفسهم من خلال المرآة!

ملاحظة شخصية: المسألة عامة وتتعلق بالآراء. ولكي لا أُفهم خطأً، فإني أسجّل هنا أنّ تعاملَ الناشر فخري كريم معي من خلال مجلة **النهج** كان أفضلَ مِنْ تعامل الناشر سماح إدريس عبر مجلة الآداب.*

حسيبة عبد الرحمن (روائية): إنّ التعاطي مع المسألة المثارة بين السيدين إدريس وكريم يعيد طرحَ السؤال القديم عن المثقف ودوره وعلاقته بالسلطات الحاكمة. ذلك لأنّ كريم يؤدّي دورَ مستشار الرئيس الطالباني (وأنا لستُ في معرض انتقاد سياسة الطالباني أو غيره)، فخسر حياديتَه تجاه الانتقادات التي توجَّه إلى «السلطة الحاكمة» تحت ظلّ الاحتلال الأميركي. ولم أكن أتمنّى له، أو لغيره من المثقفين، الالتحاقَ بالنظم الحاكمة، وذلك لكي يبقى المثقفُ عينًا راصدةً للأخطاء وضميرًا للناس.

من المستغرب ردةُ فعل السيد كريم العنيفة؛ فهذه ليست المرةَ الأولى التي يثار اللغطُ حول اسمه، وقد سبق وقرأنا كتاباتٍ متعددةً في الإنترنت عن كوبونات النفط، وأموالِ الحزب الشيوعي العراقي (وعلى الحزب الشيوعي أن يقول رأيه)، فلماذا إثارةُ الدعوات القضائية بوجه د. إدريس، والسيد كريم يستطع الردّ؟ أظنّ أنّ الأمر أصبح يستحقّ بذلَ الجهد منه لتبيان الوقائع إذا كانت التهمُ تزعجه، أو تجاهُلَها وكأنها لم تَصْدر.

فاتح جاموس (ناشط سياسي وكاتب): من العبث الهربُ من هذه المعركة السياسية ـ الثقافية مهما كانت الأسباب؛ فلا معارك ثقافية صرفة أبدًا. وما كتبه إدريس هو في جوهر هذا العنوان، كما أنّ المهرجان الذي جرى في أربيل ينضوي بامتياز تحت هذا العنوان. ولا يحقّ لإدريس أن يستغرب لجوءَ كريم إلى «القضاء اللبناني» مادام كريم شخصًا سياسيًا أولاً، ويعمل في الثقافة ثانيًا، ويريد أن يطوّر معركته مستخدمًا كلَّ «أسلحته» ثالثًا.

كثيرٌ من القوى، وبخاصةٍ اليسار الجديد الذي اكتوى طويلاً بنار الاستبداد والعدوان الخارجي، كان يتمنّى في كثير من اللحظات أن تكون مثلُ هذه المعارك في حينه واضحةً. لكنّ العلاقات التحالفية، بحجّة «الحاجات السياسية» للعديد من القوى، ولاسيما الشيوعية (الرسمية)، جَعلتْ مثلَ هذه المعارك محدودةً وملتبسة. الكثير من هذه القوى التجأ إلى نُظُم استبدادية، وطلَب معونتَها، ولم يمارسْ أيّ عملية تضامن مع العديد من القوى التي مورس عليها قمعُ تلك الأنظمة. بل كنّا نتمنى أيّ مستوى من العلاقة بين بعض هذه القوى في سورية ومنظومة قوى المعارضة العراقية التي لجأتْ آنذاك إلى سورية. الآن، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وقيامِ «ربٍّ أرضيّ» هو الإدارةُ الأميركية، يُراد مرةً أخرى أن تكون مثلُ هذه المعارك ملتبسةً وغامضة.

كم أتمنّى أن تُطرح كلُّ المسائل للجدل السياسي الثقافي. وكم أتمنّى على مَنْ يعرف الحقائقَ المتعلّقة بالتهم والشكوك المثارة الآن أن يدلي بدلوه، ما دام الأمرُ قد فُتح وغدا أمام القضاء اللبناني.

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/٢/٦

❖ ❖ ❖

* ـ لا يَذْكر رئيسُ التحرير أيّ إساءةٍ وجّهها إلى الصديق رصاص، لكنّه يعتذر في أيّ حال احترامًا لموقفه ونضاله الطويل. (الآداب)

لا أدري لماذا خَطَرَ على بالي عنوانُ الكتاب المشهور، **كلُّ رجال الرئيس**، الذي تمّ تحويلُه إلى فيلم صار من روائع السينما الكلاسيكية، وأنا على وشك الكتابة عن الدعوى التي رفعها فخري كريم، رجلُ الاعمال ومستشارُ رئيس حكومة الاحتلال في العراق، ضدّ المثقف سماح إدريس، رئيسِ تحرير مجلة الآداب، الذي كتب افتتاحيةً في الآداب عنوانُها: «نقد الوعي 'النقدي': كردستان ـ العراق نموذجًا.»

كلُّ رجال الرئيس هو عنوانُ الكتاب التحقيقي الصحافي عن فضيحة ووترغيْت، وهو مأخوذٌ من أنشودة مشهورة للأطفال تتحدّث عن بيضةٍ لها رأسٌ وملامحُ رجلٍ اسمُه هامْتي دامْتي. تقول كلماتُ الأنشودة المضحكة: «هامْتي دامْتي جَلَسَ على الجدار. هامْتي دامْتي سَقَطَ سقطةً كبيرة. كلُّ أحصنة الملك، وكلُّ رجال الملك، لن يتمكّنوا من إعادة هامْتي دامْتي إلى ما كان عليه.» هذا، وقد استخدم الصحافي بوب وودورد، الذي ساهم في كشف الفضيحة، العنوانَ للإشارة إلى شخصية الرئيس الأمريكي الراحل ريتشارد نيكسون واستحالةِ إعادة الثقة به سياسيّاً وأخلاقيّاً بعد الخراب الذي ألحقتْه به الفضيحةُ الكبيرة. وهو ترميزٌ يَصْلح لحال رئيس حكومة الاحتلال في العراق ومستشاريه من مثقفين وتجّار وسياسيين، وإنْ كانت الحدودُ الفاصلةُ بين التصنيفات الثلاثة غيرَ واضحة في معظم الأحيان.

إلاّ أنّني أُدرك أيضًا أنني قد أظلم نيكسون إذا ما حاولتُ اقتباسَ المثال لتطبيقه على إقليم كردستان واستخدامه للدلالة على الفساد المستشري هناك، ودورِ مستشاري الرئيس العراقي من مثقفي الاحتلال، الواقفين مثل كمّامة الأفواه إزاء كلّ صوت حرّ مستقلّ يحاول أن يتساءل أو يكتب بحثًا، مهما كان موثّقًا وأكاديميّاً، عمّا يجري في ذلك الجزء من عراقنا. فنيكسون كان يمتلك من الحسّ السياسي والأخلاقي ما يكفي لدفعه إلى الاستقالة، وهي ميزةٌ غائبةٌ تمامًا عمّن ارتبطوا بالاحتلال منذ غزو العراق في العام ٢٠٠٣ وحتى اليوم، باستثناء اثنين أو ثلاثة. وكلُّنا يتذكّر كيف التزم مثقفو الاحتلال ومستشارو الرئيس الصمتَ عندما صدر الحكمُ بالسجن ثلاثين عامًا بحقّ الباحث والكاتب كمال سيد قادر لأنّه كتب مقالاً عن الفساد في كردستان، ولم يطلقْ سراحُه إلاّ بعد حملة إعلامية عالمية فَضَحتْ زيفَ حرية الصحافة والإعلام في كردستان الديمقراطية.

على الرغم من ذلك، أرى أنّ رمز أنشودة الأطفال صالحٌ للاستعارة. ذلك لأنّ منظومة الاحتلال، وبعد مضيّ خمس سنوات تقريبًا من الانتهاكات والجرائم والإبادة الجماعية، لا تزال هي ذاتَ البيضة المكسورة على الأرض، ولن يتمكّن كلُّ مستشاري الرئيس وكلُّ مثقفي الاحتلال من إصلاحها، مهما أنفقتْ إدارةُ التمويل الأمريكية من مليارات الدولارات!

وهنا علينا أن نَشْكر مستشارَ الرئيس لأنّه نجح حيث فشل الكثيرون عندما تمكّن، أخيرًا، من دفع المثقفين المحايدين أنفسهم إلى الإشارة بصوتٍ جماعيّ إلى أنّ البئر التي يستقي منها الدعمَ، بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر، ذاتُ رائحةٍ تعوّق النفسَ الطليقَ وتَخْنق الصوتَ الحرّ. ولن أتحدّث هنا عن أموال الحزب الشيوعي، واشتراكاتِ الرفاق المقتطعة من رواتبهم أينما كانوا في زمن العمل في بقاع المنفى، ولا عن الميزانية التي اختفت في سنواتِ تشتُّتِ قيادة الحزب؛ فبالإمكان الرجوعُ إليها في المذكّرات والكتب والمقالات العديدة المكتوبة من قِبل رفاق فخري السابقين. ولكنّني معنيةٌ هنا بالتساؤل عن مصدر ملايين الدولارات المكرّسة لصرف المخصّصات، وإصدار الكتب والمجلاّت، واستضافةِ مئات «المثقفين العرب» والعراقيين في مهرجانات واحتفالات عديدة يُصرف عليها ببذخ يماثل بذخَ النظام السابق ومهرجاناته التي بلغتْ قمةَ الابتذال يومَ حضرها ألفُ شاعر عربي وعراقي... مع ملاحظة نقطة اختلافٍ أساسية: وهي أنّ النظام السابق كان يَمْلك ميزانيةَ دولةٍ نفطية، بينما يدّعي فخري كريم أنّه «مثقف وناشر»... ونحن نَعْلم جميعًا كم هم فقراء مثقفونا وكيف ينام ناشرونا على أكوام الكتب غيرِ المبيعة!

وأنا معنيّة، أيضًا، بالتساؤل من باب معاملة الأشخاص والمؤسّسات والأحزاب وفق تعريفها لنفسها. فإذا كان النظام العراقي الحالي ديمقراطيّاً منتخَبًا، حسب ادّعاء المنضوين تحت رايته، فإنّ عملية المساءلة والموازنة هي من خصائص النظام الديمقراطي التي تميِّزه عن النظام الدكتاتوري. ومن ضمن هذه العملية يتوجّب على جميع الجهاتِ المشاركةِ في الحكومة الديمقراطية ـ بدءًا من المسؤولين وأعضاء البرلمان، إلى كلّ العاملين في المجال العامّ من أحزاب واتحادات ومنظّمات ومؤسسات مجتمع مدني ـ الإعلانُ عن مصادر تمويلها، أوطنيةً كانت أمْ أجنبية، ومهما كانت قيمةُ التمويل. وإذا كانت الديمقراطية الأميركية هي المثلَ المحتذى به من قِبل الرئيس ومستشاره، فإنّ الأَوْلى بالرئيس أن يكون أولَ مَنْ يعلن عن مصدر ثروته وقيمتها، وأن يحذو مستشارُه حذوَه، من أجل ترسيخ أسس الديمقراطية التي يناديان بها، وليبيِّن الطالباني ورئيسُ مستشاريه للشعب العراقي، بشكلٍ عمليّ، إيمانَهما بالديمقراطية التي يتحدّثان عنها بكرةً وأصيلاً. وهل هناك طريقةٌ أفضلُ من أن يقدِّم المستشارُ نصيحتَه للرئيس بأن يُصدر مرسومًا رئاسيّاً يأمر فيه بالكشف عن مصادر الثروات والتمويل في حكومته (الديمقراطية) وحزبه (الديمقراطي) لإسكات كلّ الإشاعات والأقاويل التي يبثّها «الارهابيون

القوميون الفاشيون السُنّة الصدّاميون المستلمون لكوبونات النفط»؟ وهل هناك طريقةٌ أفضلُ لتنظيف سمعة الأحزاب العراقية كلّها ـ خاصةً وأنّه يتمتّع بمنصب رئيس الحكومة العراقية وليس رئيس حزب كردي فحسب ـ من الفساد المالي والإداري الذي بات كالهواء المستنشَق بحيث صار العراقُ من أكثر الدول فسادًا في العالم؟!

وإلى نظام العمل في مجال تمويل المؤسّسات ومنظّمات المجتمع المدني الثقافية والنسوية والتعليمية وغيرها، أعود لأوضح أنّ النصيحة الأولى التي يجب اتّباعُها في مجال فهم طبيعة عمل هذه المنظمات ومصداقيةِ برامجها المعلنة هو معرفةُ مصدر التمويل... أو حسب التعبير الأمريكي: اتبع المالَ لتعرفَ السياسة!

ولعلّ متابعةَ الحرب الأهلية بين الحزبين القوميين بقيادة البارزاني والطالباني في إقليم كردستان، في فترة التسعينات، والتي أدّت إلى قتل آلاف المدنيين الأبرياء، وتخلّلها استنجادُ البارزاني بصدّام حسين والجيش العراقي لحمايته من بيشمركة الطالباني، هي أفضلُ مثال على مبدإ «اتبع المال...». فقد ثابر الطالباني، رئيسُ حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، على الإشارة الى أنّ أموالَ الجمارك التي استولى عليها حزبُ البارزاني هي أحدُ أسباب الاقتتال، إضافةً إلى تعقيدات الصراع الإيراني ـ التركي ـ العراقي ـ الأميركي في وقتها. فهو يقول في رسالة بخطّ يده ردّاً على رسالة بتاريخ ١٩٩٥/١/٢٦ ونُشرتْ في كتاب **الحركة الكردية المعاصرة** لعبد القادر البريفكاني: «إنّ القتال هو أمُّ الجمارك، وبالذات بسبب إصرار البارزاني على الاستيلاء على واردات جمرك زاخو.» ولفهم طبيعة توزيع الثروة المتنازع عليها من قِبل الحزبين الكرديين، من المفيد قراءةُ الأمر الذي أصدره كوسرت، رئيسُ الوزراء، بتاريخ ١٩٩٥/٧/١٦، إلى وزارة المالية ـ قسم الجمارك، وجاء فيه: «من الآن فصاعدًا، توضع ٥٠ بالمئة من عائدات الحكومة في جميع أنحاء كردستان في حسابٍ خاصّ في مصرف أو مصرفين. ويجري سحبُ هذه المبالغ المودَعة لتغطية الاحتياجات الإدارية العامة وللمكتب السياسي ولميزانية المكاتب من قِبل شخصين يتم تخويلُهما من قِبل الأخ مام جلال [أي الطالباني]. أما بقية الواردات والأموال فتخصَّص للرواتب والمشاريع ولسدّ احتياجات السكان والحكومة.» فيا لها من عدالةٍ في التقسيم، ويا لها من نزاهةٍ وشفافيةٍ مالية!

لقد تمكّن فخري كريم، باعتراف الكثيرين من رفاقه القدماء، وبالتعاون مع قيادة الحزب الشيوعي الحالية التابعة لسلطة الاحتلال، أن يجرّوا الحزبَ، الموصوفَ بأنّه «حزبُ الكادحين،» إلى الهاوية، ولينزعوا عنه صفتَه الوطنية. ولم يكن فشلُهم في الحصول ولو على واحدٍ في المائة من الأصوات في الانتخابات، التي تحمّسوا لها كلَّ الحماس قبل عامين، غيرَ الصفعة الاولى. وكانوا قد توهّموا، وقتَها، أنّ بقايا قاعدة الحزب الشيوعي القديمة ستغضّ النظرَ عن موقفهم المشين في سنوات الحصار، وعن كونهم قد أصبحوا رجالَ الرئيس بوش، معتقدين أنّ الشعب العراقي قد صار مثلَهم مهيّأً للتلوّث بالمالِ والبراغماتيةِ الزائفةِ، زيفَ ديمقراطية الاستعماريين والعنصريين والطائفيين.

كاتبة عراقية كردية،
جريدة القدس العربي، ٢٠٠٨/٢/١٠

❖ ❖ ❖

عن هذا الصمت المريب: تناقضاتُ الليبرالية العربية

أسعد أبو خليل

ليست الحملةُ على مجلة الآداب مؤامرةً، لكنّها تَصلح لأن تشكّل خيوطَ مؤامرة لإثبات طغيان ثقافة واحدة لا غير في العالم العربي: ثقافةٍ مموّلةٍ من أموال النفط السعودي، وإن ارتدتْ فساتينَ الليبرالية المنقوصة للتمويه. وليس صمتُ الليبرالية العربية عن تلك الحملةِ الصادرةِ عن مصنع «المدى» مريبًا فحسب، بل هو طبيعيٌّ أيضًا، ولم يفاجئ إلاّ مَنْ صدّق عن إخلاصٍ أو سذاجةٍ فاقعةٍ ادّعاءاتِ الليبرالية العربية، أو اليمينِ المتدثّرِ بشعارات الرجل الأبيض.

فالحال أنّ الصفحات الثقافية في الصحف العربية، ولاسيما اللبنانية، لم تلاحظْ ما فعل فخري كريم... أو أنها تجاهلتْه وتظاهرتْ بالتثاؤب، أو أنّها تضامنتْ معه في تحريمه للنقد غير «المُباح.» ولكنْ تصوّروا لو أنّ كاتبًا قوميّاً عربيّاً أقام دعوى ضدّ كاتب آخر ذي انتماءٍ يمينيّ ليبراليّ، ومن رفاق كتّاب الصفحات الثقافية الذين لا يلاحظون قمعَ الثقافة إلاّ في بلدٍ عربيّ واحدٍ فقط (وهو بلدٌ ذو نظام تسلّطيّ بحقّ، شأنه شأن سائر الأنظمة العربية) بتهمة خرق حدود «النقد المباح» (على ما جاء في دعوى محامي فخري كريم على سماح إدريس): أفيمكن تصوّرُ ردّة الفعل وفق هذا السيناريو؟ وفقَ هذا السيناريو، يمكن تصوّرُ حملات تدعو إلى رجم مَن يجرؤ على تجريم مثقفٍ آخر. كانت الأقلام ستُسخّر على امتداد أسابيع أو أشهر لمناصرة الكاتب المتَّهَم، وكان ليبراليّو جريدة **النهار** (وهم بعيدون عن الليبرالية بُعدَ بوش عن الاشتراكية) سيتنادَوْن وسيعتصمون وسيَحملون الشموعَ والأقلامَ (وحبّاتِ البطاطا)، وسيَعْقدون المؤتمرات، وكانت العرائضُ ستملأ

الصحفَ والمجلاّت، وكان **ملحقُ النهار** سيُفْرد عددًا خاصّاً أو عدديْن لنصرة الكاتب المقهور. لكنّ الآيةَ اليومَ معكوسةٌ: ففخري كريم، مثلَ كثير منهم، ما هو إلاّ يساريٌّ سابقٌ من التائبين الذين يحتلّون مواقعَ نافذةً في الصحافة النفطية. وهو، مثله مثل عادل درويش، يَسْخر من «القومَتْجية» واليسار... وإنْ كان لا يزال يَذكر بالخير (كما فَعَلَ في مقابلته الأخيرة على قناة «العربية») خدماتِ النظام السوري له، وفضائلَ حافظ الأسد.

على أنّ الدعوى تُنْذر بما هو آتٍ. ذلك أنّ حريةَ التعبير في العالم العربي ستضيق باستمرار، والمصالحة السعودية ـ القطرية ستقلِّص من هامش التعبير، إذ من غير المسموح الاعتراضُ أو عدمُ مماشاة الثقافة السياسية والشعبية السائدة. ويمكن الاستدلالُ على ذلك من عناوين ومضامين الصحافة ووسائل الإعلام التي ستَرْسم المسارات «المُباحةَ» (لو أنّ جورج أورْولْ اكتشفَ تعبير «النقد المُباح» لأَدْرجه في كتابه المعنْوَن ١٩٨٤، لكنّ فخري كريم سبقه): فقناة «العربية» وجريدةُ **الشرق الأوسط** تَرْسمان مسارَ الآتي في الثقافة العربية، حيث تحتلّ صولاتُ الجنرال ديڤيد بتريوس وجولاتُه وبطولاتُه حيّزًا أهمَّ من أخبار وفاة د. جورج حبش.

نحن أمام مسار واضح في توجّهاته: إنه التحضيرُ للتطبيع، ولنبذ كلّ أعمال المقاومة (السلمية والعنفية على حدّ سواء) ضدّ إسرائيل والاحتلال الأجنبي. وسيُتّهم كلُّ مَن يَرْفع عقيرتَه ضدّ الصهيونية بالإرهاب وبممالأة «القاعدة،» وقد يُقاد إلى المحاكم. ولقد كان اجتماعُ وزراء الداخلية العرب الأخير واضحًا: فالمطلوب تسهيلُ حروب الولايات المتحدة وسياساتها، خصوصًا أنّ ممالكَ القهر النفطية عادت إلى أنظمة المحميّات القديمة بعد أن فقدتْ ثقتَها بقدرتها على الاستقلال. وهناك أمرٌ آخر مطلوب: وهو عدمُ السماح للإعلام بالزعم بوجود مؤامرة في العالم العربي، باستثناء مؤامرات **أعداء** أميركا، أو ما يسمّى بـ «المخطّط السوري ـ الإيراني،» الذي يَسْرح ويَمْرح وحده وفقًا للرواية السائدة، في مواجهة «المجتمع الدولي» برمّته، لا المخطّط الأميركي ـ الإسرائيلي وحده (وهذا الأخير غيرُ موجود على ما يقال لنا). أيْ انّ الاسمَ الرسمي للمخطّط الأميركي ـ الإسرائيلي هو اليوم «المجتمع الدولي»؛ وكيف يمكنكَ أن تقف في وجه «الشرعية الدولية» التي وحدها تحرِّر الأرضَ وتوزِّع السلامَ والعدلَ على نطاقٍ عالمي؟!

لقد حاز فخري كريم في دعواه صمتَ الإعلام النفطي العربي، أو تأييدَه عبر تلفيقات غير موفّقة من الأحداث والوقائع. فحازم صاغيّة في مقالته الأخيرة في **الحياة** مثلاً [راجعْها في مكانٍ آخر هنا ـ الآداب] اعتبر المحاكمَ مكانًا طبيعيّاً لحلّ الخلافات، واستَشهد بتجربة المؤرّخ النازي دايڤيد إرڤِنغ، على عادة صاغيّة في الاستشهاد بتجارب الرجل الأبيض لكونها المثالَ المُحتذى. بيْد أنّه أخطأ في إيراد وقائع مثالِه: فأعداءُ إرڤِنغ لم يكونوا هُمْ مَن لجأوا إلى محاكمته، بل كان **هو** ـ منكرُ المحرقة والمؤْمنُ بالتفوّق الجيني للعِرق الأبَيض ـ مَن لجأ إلى المحكمة. ولو علم صاغيّة بتفاصيل القصة، وهي موجودةٌ في غير كتاب (بما في ذلك كتابٌ للمؤرِّخة دبرا ليبستات التي كانت موضوعَ الدعوى)، لما استَخْدم هذا المثالَ الذي لا يَخْدمه لأنّ ليبراليّي الغرب عَدّوا دعوى إرڤِنغ ضد ليبستات محاولةً لإسكات آراءٍ معارضةٍ لتوجّهاته النازية؛ لكنّ ليبراليّي اوروبا يبدون منسجمين مع منطلقاتهم النظرية أكثرَ من ليبراليي الوهّابية. وهكذا انقلب المثالُ على صاغية، فلعلّه يبحث عن مثالٍ آخر مستقًى من كاتبٍ آخر. ومع أنّ صاغيّة كان يريد أن يقول إنّ دعوى فخري كريم تَدْخل في صلب الليبرالية، فإنه لم يأتِ بكلمةٍ على عبارة «النقد المُباح» التي استعملها كريم في دعواه. وهل هناك مَنْ يستطيع أن يوفّق بين مزاعم دعاة التطبيع الليبرالية، وبين المنادين بـ «النقد المباح»؟

ثمة الكثيرُ في دعوى كريم ممّا يستحقّ الردَّ والتعليقَ والنقدَ، بل والتدريسَ في كليّات الصحافة ضمن مادة «القمع وإسكات الصوت المعارض.» وبالمناسبة، لماذا لم يَسخرْ أحدٌ من طريقة زهو كريم بعلاقته بالطالباني، وإنْ لم يعتبره مَنْ يساوي بين احتلال العراق و«التحرير» دُمْيةً في يد المحتلّ؟ ما هو مصدرُ فخر المثقف بقربه إلى السلطان، كائنًا مَنْ كان؟ ألا يذكّر هذا الموقفُ بأمجادِ سعد البزّاز، الذي تحوّلَ هو الآخرُ إلى داعيةٍ ديمقراطي بعد أن كان يزهو بعلاقته مع صدّام؟

لم يتوقّع فخري كريم أن تؤدّي دعواه إلى ردّة الفعل المعترضة، وإلى هذه التغطية الواسعة، خصوصًا على شبكة الأنترنت التي لا تَخْضع لسيطرة أقرباء الملك فهد. لم يتوقّع فخري كريم أن تنتصر لـ الآداب قطاعاتٌ واسعةٌ من الناس، بصرف النظر عن مهنهم ومواقعهم. لعلّه اعتاد مناخَ العراق الواقع تحت الاحتلال، حيث يُطوَّع القضاءُ لمن يشاء، ولاسيما إذا كان قريبًا من السلطان (الأميركي والمحلّي). لكنّ المرحلة تنبئ بالمزيد من الدعاوى، وأقطابُ الإعلام النفطي يعتمدون على مصادر غير محدودة (وغير معلنة أحيانًا). ومع ذلك فقد نفى جهاد الخازن في مقالة له في جريدة **الحياة** ان تكون جريدةُ **الحياة** مموّلةً من أحد، حسب قوله. وقال إنها مموّلة... من خالد بن سلطان فقط، هكذا بالحرف. إنّ تمويل سلالات النفط، وفق هذه التخريجة، هو **فوقَ** التمويل؛ أو أنّه **لم يعد** تمويلاً. فانتبهوا!

أستاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا، ستانسلاس

(**المقالة أُرسلتْ خصّيصًا لـ** الآداب، ٢٠٠٨/٢/١١)

II ـ ميثاق وعرائض وبيانات تشجب الدعوى ضدّ الآداب

في ما يلي ميثاقٌ وثلاثُ عرائض وبيانان، صدرتْ في لبنان والأردن والولايات المتحدة وتونس ومصر، وتُجْمع على رفض الدعوى المرفوعة على الآداب بسبب افتتاحية رئيس تحريرها (٥ ـ ٦، ٢٠٠٧). ويلي ذلك كلّه أسماءُ الموقّعين والموقّعات، مع تعيين المادّة التي وقّعوا عليها.

لبنان: «ميثاق شرف» بين أنصار الكلمة الحرة

نحن الموقّعين أدناه، أنصارَ الكلمة الحرة، المؤمنين بحق المواطن/الإنسان في إبداء رأيه قولاً وكتابةً وفعلاً؛

واستناداً إلى المادة ج من مقدّمة الدستور اللبناني التي جاء فيها: «لبنان جمهوريةٌ ديمقراطيةٌ برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حريةُ الرأي والمعتقد...»؛ وكذلك استنادًا إلى المادة الثالثة عشرة من الفصل الثاني، والتي كَفَلَتْ «حريةَ إبداء الرأي قولاً وكتابةً وحرية الطباعة...»؛

وانطلاقًا من تاريخ بيروت، أمِّ الشرائع، ومدينةِ الإشعاع الثقافي؛

واقتداءً بالأعراف والتقاليد التي نشأْنا عليها، والتي كانت وما تزال تَفْتح المجالَ لمناقشة كلِّ ما يَرِدُ في الإعلام مناقشةً عقلانيةً حرةً، وإبداءِ الرأي والرأي المضادّ؛

واحترامًا للقانون الذي لا يكون فيه اللجوءُ إلى القضاء إلاّ في حالِ تمنُّعِ الوسيلة الإعلاميةِ عن نشر الرأي المضادّ؛

فإنّنا نتقدم من إخواننا المواطنين، وأينما كانوا، لبنانيين وعربًا، باحثين، وعلماء، وإعلاميين، وأدباء، وشعراء، وفنّانين، ومثقّفين، وقرّاءً يسعوْن إلى الكلمة الحرّة الصادقة، بميثاقِ شرفٍ يحرِّم اللجوءَ إلى المحاكم انطلاقًا من الاختلاف في الرأي والمعلومة والدليل، هذا نصُّه:

انطلاقًا من إيماننا المطْلق بحرية الفكر، نَشْجب شجبًا مطلقًا لجوءَ أيّ مواطن عربي إلى المحاكم لمقاضاة صاحبِ رأيٍ، أو ناشرِ معلومة، أو محلِّلِ لوضعٍ ما أو سيرةٍ ما أو عهدٍ ما... بغضّ النظر عن مضمون الدعوى، أو الجهةِ المدّعية، أو الجهةِ المدّعى عليها. فالفكر لا يجابَه إلاّ بالفكر، والحقائقُ لا تَدْحضها إلاّ الحقائقُ. والمؤلّفاتُ والمنشوراتُ والوسائلُ الإعلامية ليست قاعاتِ محاكم، بل منابرُ فكريةٌ يجب أن تقوم على احترام الرأي والرأي المضادّ.

لماذا ميثاقُ الشرف هذا الآن؟ أدفاعًا ـ فقط ـ عن مجلة الآداب التي استُدعيتْ للمحاكمة؟

لا، ليس من أجل مجلة الآداب فقط، بل من أجل حرية كلّ مواطن عربي في إبداء رأيه، وكذلك حرية الآخر في إبداء الرأي المضادّ.

مجلة الآداب التي أنشأها الدكتور سهيل إدريس سنةَ ١٩٥٣، وانضمّت إليها بعد أعوام قليلة السيدة عائدة مطرجي، ثم انضمّ إليهما سنةَ ١٩٩١ نجلُهما الدكتور سماح إدريس إثر تخرُّجه من جامعة كولومبيا في نيويورك، استمرّت طوال الأعوام الخمسة والخمسين الماضية نجمةً مشعّةً في سماء الأدب العربي، مهما ادلهمّتْ ليالي الصقيع، ومهما توالت المحن. كم من شاعر وروائي وقاصّ وناقد ـ ما بين المحيط والخليج ـ صعد على صفحات الآداب، وكم من طالب جامعي تتلمذ على مقالاتها ومفكّريها وأدبائها. إنّ مجلة الآداب، والحقُّ يقال، جامعةٌ في حدّ ذاتها.

كثيرًا ما أَرسل نقّادٌ أو أصحابُ رأي يعترضون على ما نشرتْه الآداب في عددٍ ما، فلم تتوانَ مرةً عن نشر الاعتراضات ومختلف الآراء، وهي المجلة التي كان عنوانُ أشهر أبوابها الثابتة في النقد العقلاني: «قرأتُ العددَ الماضي من الآداب.»

غير أنّ الافتتاحية الجريئة التي كتبها الدكتور سماح إدريس في عدد الآداب ٥ ـ ٦/٢٠٠٧، والتي لاقت إعجابًا من الكثيرين لا لجرأتها في الزمن الصعب فحسب، بل لوضوحها كذلك في تشريح بعض أمراض الواقع الثقافي، لاقت أيضًا نقدًا مضادّاً من آخرين. وقد نشرت الآداب لاحقًا ردودًا على تلك الافتتاحية وردتْ على صفحاتٍ ومواقعَ إلكترونية أخرى لكلٍّ من: الشاعر أدونيس، والسيدين خالد سليمان وبدرخان علي. غير أنّ السيد فخري كريم آثر التخلّي عن حقّه القانوني في الردّ ولجأ إلى القضاء، وتعيّنتْ جلسةُ المحاكمة في الساعة العاشرة من تاريخ ٢٠٠٨/٢/٧ (نصّ الدعوى القضائية في العدد الأخير من الآداب، ٢٠٠٧/١٢).

نحن، أنصارَ الكلمة الحرة، نؤيّد حقَّ المدّعي في قولِ ما يشاء؛ غير أنّنا نطالب بأن يتمّ ذلك عبر الوسائل الإعلامية المشروعة، لا عبر المحاكم.

إنّ الموقّعين أدناه يطالبون المدّعي بسحب الدعوى الموجّهة ضدّ مجلة الآداب، درّةِ ثقافتنا العربية، وطليعةِ الحداثة الملتزمة بمطالب الناس، وصوتِ مقاومتنا في لبنان وفلسطين والعراق؛ تلك المجلة التي قال عنها محمود درويش إنه أَخَذَ منها «أصابعَه والشعرَ الحديث،» وقال حنّا مينة «إنه لا حياةَ للأدب من دونها،» وقال نزار قبّاني إنّ لها «الفضلَ في تعليمه أبجديتَي العشق والكتابة»؛

وضدَّ مؤسّسها الدكتور سهيل إدريس،* أحدِ المرتكزات الأساسية للثقافة العربية الحديثة، وأحدِ الرموز الثقافية الألمع في مقاومة الاحتلال الخارجي والاستبداد الداخلي، وأحدِ المدافعين الأبرز عن حرية الفكر والتعبير، والروائي والقصّاص الطليعي، وصاحبِ قاموس **المنهل** الشهير، وأحدِ مؤسّسي اتحاد الكتّاب اللبنانيين وأمينِه العامّ ثلاثَ دورات، والناشرِ المميّز، والمترجمِ الفذّ الذي نَقَلَ إلينا كُتُبَ سارتر وكامو ودوبريه وعشراتٍ آخرين؛

وضدَّ مديرها المسؤول السيدة عائدة مطرجي إدريس، القصّاصةِ، والناقدةِ، والمترجمةِ، والناشرةِ، التي أَفْنَتْ عمرَها في رعاية الثقافة العربية الجديدة؛

وضدّ رئيس تحريرها الدكتور سماح إدريس، المؤلِّفِ، والناقدِ، والناشرِ، والمترجمِ، والناشطِ السياسي والثقافي، وأحدِ أبرز كتّاب الأطفال والفتيان والفتيات في لبنان.

للإمضاء على العريضة الرجاء الضغط على www.taharor.org.

مرفق: نصّ افتتاحية الآداب ونصّ الدعوى.

لإرسال المقترحات، يرجى الكتابة على العنوان التالي: aladabpetition@gmail.com

بيروت

❖ ❖ ❖

الأردن: تضامنًا مع مجلة الآداب ورئيسِ تحريرها: مع حرية الرأي والتعبير... مع المقاومة... ضدّ الاحتلال وعملائه

في الوقت الذي تُحَوَّل فيه الولاياتُ المتحدةُ أرضَ العراق إلى ساحةٍ للقتل والتدمير والنهب والتفتيت الطائفي والإثني، تحت ذرائع «الحرية» و«الديموقراطية»...

وفي الوقت الذي تَنْشر فيه الولاياتُ المتحدة فوضاها الخلّاقةَ في المنطقة العربية والعالم، من فلسطين ولبنان إلى أفغانستان وأميركا الجنوبية، مخلِّفةً القتلى والجرحى والمنكوبين، وملوِّثةً العالمَ بنواتج «حضارتها» الاستهلاكية (اليورانيوم المنضَّب، وثاني أكسيد الكربون، وبُقَع النفط) من أجل شرق أوسط «جديد»...

وفي الوقت الذي يتواطأ فيه أناسٌ فقدوا الضميرَ، وقبلوا أن يكونوا أبواقًا للاحتلال وأعوانًا له، من خلال المشاركة الفجّة في عملياتٍ سياسية وحكوماتٍ ومجالسَ «وطنية» أسّسها ويهيمن عليها الاحتلالُ ـ وتأتي على رأسها العمليةُ السياسيةُ في العراق العميلة بالكامل للاحتلال ـ للتبشير الكاذب بديموقراطية العدوان، وللتعميةِ على أهدافه الحقيقية، وللتمويهِ على لاشرعيّته...

وفي الوقت الذي تستشري فيه ظاهرةُ ضرب ثقافة المقاومة، وتسفيهِ وتتفيهِ ومحاصرةِ الخطاب الداعي إلى التمسّك بالمشاريع التحرُّرية، ويتمّ فيه إحلالُ الليبرالية الجديدة بذرائعيّتها وعنصريّتها وظلمها اللامحدود كخيار وحيد مقبول، بواسطة شراء المثقفين، والضخِّ الإعلامي الهائل في الفضائيات والصحف ووسائل الإعلام، وبرامج «التبادل الثقافي» و«الزيارات الثقافية» والتمويل والطباعة والنشر، وإعادةِ صياغة المناهج المدرسية، وتنظيمِ المهرجانات والاحتفالات والفعّاليات المختلفة تحت شتّى المسمَّيات لكنْ ضمن سياقٍ واحد...

في الوقت الذي يَحْصل فيه كلُّ ذلك، يُراد أيضًا أن تتحول الخيانةُ إلى مجرد وجهة نظر، والعمالةُ إلى خطوةٍ مهمةٍ على طريق التحرّر، وعملياتُ شراء المثقفين وتوظيفهم في المشروع الأميركي وأدواته إلى عملٍ وطني من طراز رفيع. ويراد لنا كمثقفين، وكشعوب، أن ننسى أنّ العدوان والاحتلال مسألتان لاأخلاقيتان بالضرورة، وأنّ كلّ مَنْ يسهّلون لهما أو يتعاونون معهما أو يَعْملون في ظلّهما هم عملاء بالضرورة، وشركاء كاملون في هذا العمل اللاأخلاقي الفظيع، ويتحمّلون كلَّ مسؤولية أخلاقية وتاريخية وإنسانية تنتج منهما.

هذا هو الوصف الموضوعي لحالة موضوعية، وليس شتيمةً أو ذمّاً أو قدحًا. وهذه هي حالة الآداب ورئيس تحريرها د. سماح إدريس في مواجهة قضية ذمّ وقدح وتشهير رَفَعَها عليه فخري كريم، مستشارُ رئيس «الجمهورية العراقية» في ظلّ الاحتلال الأميركي وتحت هيمنته الكاملة، لا لشيءٍ إلاّ لأنّ إدريس قال ذلك الكلامَ بالتحديد، وبوضوحٍ وموضوعيةٍ لا لبس فيهما.

* ـ صدر الميثاق قبل رحيل د. سهيل إدريس، فاقتضى التنويه. (الآداب)

إنّ المثقفين الموقّعين أدناه، في الأردن وغيره من الأقطار العربية، عَرَفوا مجلةَ الآداب، منذ انطلاقتها في الخمسينيات، مجلةً نقديةً مستقلّة، تناهض الاحتلالَ والهيمنة، وترفض الارتباطَ «الثقافي» أو التمويلي بأيّ من الأنظمة العربية، أو المنظّمات «غير الحكومية» التي ما فتئتْ تخترق الجسمَ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي العربي بمشاريعها المشبوهة المرتبطة بمراكز الهيمنة. وهم يقفون إلى جانبها في توجّهها هذا الذي أكسبها الاحترامَ والتقدير.

كما يعلن الموقّعون أدناه تمسُّكَهم الكاملَ بثقافة التحرر والمقاومة، وتصدِّيهم بصدرٍ مفتوح لكلّ محاولاتِ تزوير الوقائع والتاريخ والعقل والثقافة، وتطبيعِ الاحتلال ونتائجه السياسية كأمرٍ واقعٍ ومقبول. وبناءً عليه، فإنّهم يتضامنون بشكلٍ كاملٍ مع مجلة الآداب ورئيس تحريرها سماح إدريس، ويرونْ في القضية المرفوعة عليهما محاولةً أخرى في سياق الترويج للهيمنة وتأبيدها، وتزويرِ التاريخ والوقائع، وتحويلِ الخيانة إلى وجهة نظر، وإنتاجِ «ثقافة» و«مثقفين» في خدمة مشروع الهيمنة والاحتلال لا في مواجهته، بينما تكمّم أفواهُ المثقفين المناهضين للهيمنة والاحتلال، ويضيَّق على المنابر القليلةِ المتبقّيةِ «خارجَ النصّ.»

عمّان

❖ ❖ ❖

الولايات المتحدة: عريضةُ تضامنٍ مع الآداب ورئيس تحريرها (ترجمة عن الإنكليزية)

نحن الموقّعين أدناه نَشْجب الدعوى التي رفعها فخري كريم، رئيسُ تحرير **المدى**، على د. سماح إدريس ومجلة الآداب. نحن نَعْرف إدريس جيّدًا من خلال سنوات نشاطه الداعمةِ للشعبين الفلسطيني واللبناني حين كان ما يزال يَدْرس في الولايات المتحدة. ونحن نحترم كثيرًا عملَه في حقول متعددة: أدبيةٍ وثقافيةٍ ونشريةٍ وسياسية. إنّه حازمٌ في قتاله من أجل التعبير الحرّ، والتفكيرِ النقدي، ومواجهةِ القوى الساعية إلى الحدّ من هذين الحقّيْن. ويقف إدريس في كتاباته ونشاطاته الأخيرة إلى جانب حقّ تقرير المصير للشعب العراقي، مكرِّرًا الحقَّ نفسَه للشعب الفلسطيني، ويواصل كفاحَه من أجل حقوقٍ متساويةٍ لجميع اللبنانيين.

إنّ دعوى فخري كريم مقلقةٌ بشكل خاصّ بسبب منصبه مستشارًا لجلال الطالباني، الرئيس العراقي الحالي. إنّ علينا أن نشكّ في دعوى قضائيةٍ تنتهك حريةَ التعبير حين يقوم بها مثقفٌ متّصلٌ بحكومةٍ انتُخبتْ تحت الاحتلال. ونعتبر أنّ دعوى كريم اعتداءٌ على حقوق اللبنانيين، فضلاً عن العرب، في التعبير عن أنفسهم. وهي أيضًا محاولةٌ لتخويفِ مَنْ يتجرّؤون على الجهر برأيهم، اقتداءً بمثال سماح إدريس. إنّنا، بوصفنا ضدّ الاعتداء الأميركي والإسرائيلي على شعوب «الشرق الأوسط،» نؤْمن بأنّ عملَ فخري كريم سيَخْدم المحتلّين في العراق وفلسطين معًا. ولذلك نطالبه بإسقاط دعواه، احترامًا لشعبه بالذات، وباسمِ مليونِ عراقي قضَوْا منذ بدء الاحتلال الأميركي للعراق.

نيويورك

❖ ❖ ❖

تونس: عريضة لإيقاف التتبّعات القضائية

تتعرّض مجلةُ الآداب ورئيسُ تحريرها د. سماح إدريس إلى حملة مغْرضة تستهدف الحدّ من روحها النقدية. وقد تصاعدتْ وتيرةُ هذه الحملة لكي تبلغَ في الآونة الأخيرة حدَّ رفع قضيةٍ عدليةٍ أمام القضاء اللبناني لبلوغ ذلك الهدف. وفي مواجهة الخطر الذي يتهدّد الآداب، وفي سبيل صيانةِ الدور العقلاني النقدي الذي تؤدّيه في الساحة الثقافية العربية، يعلن المثقفون والأكاديميون التونسيون عن مساندتهم لـ الآداب ودعمِهم لها، ويرفعون نداءهم إلى مَنْ يهمّه الأمر لإيقافِ التتبّعات القضائية ضدّها.

تونس

❖ ❖ ❖

مصر: بيان تضامن مع مجلة الآداب البيروتية

نحن الموقّعين أدناه، من مثقفين ومفكّرين وأدباء مصريين، نَشْجب الدعوى القضائيةَ التي رفعها فخري كريم رئيسُ تحرير **المدى** ضدّ مجلة الآداب المعروفةِ بمواقفها الوطنية عبر تاريخها منذ تأسيسها، وضدّ رئيس تحريرها د. سماح إدريس المعروفِ بمواقفه المؤازرةِ لنضال الشعبيْن الفلسطيني والعراقي ضدّ الاحتلال الإسرائيلي والأميركي وتأييده لقضايا الحرية والعدل والتنوير. وفي ذلك الإطار نفسه جاء مقالُ د. سماح إدريس «نقد الوعي 'النقدي'...» الذي أثار غضبَ

فخري كريم، لأنّه عرّى المثقفين المنتفعين بفتات أموال الحكومة العراقية الـ (...)، وفتاتِ أموال الاستعمار الأميركي التي يَنْهبها من ثروات الشعب العراقي. وتشكّل دعوى فخري كريم أهميةً خاصةً ـ بغضّ النظر عن نتائجها القضائية ـ نظرًا إلى وضعه كمستشار لجلال الطالباني الذي قَبِلَ بتمثيل دور الرئيس العراقي ومهامّه في ظلّ الاحتلال الأميركي لبلده وشعبه. ومن ثم، فإنّ تلك الدعوى ليست إلاّ جزءًا من الصراع الفكري والسياسي بين أنصار الاحتلال الأميركي للعراق وما جلبه من دمارٍ وخرابٍ، وبين كلِّ مَنْ ناهَضَ الاحتلالَ الأميركي وأعوانَه.

إنّنا إذ نستنكر تلك الدعوى، نُعْرب عن تضامننا الكامل مع مجلة الآداب، ومع دورها، واثقين بأنّ تلك الهجمات التي تستهدف ترويعَ المجلة لن تنال شيئًا من جهدِها وإصرارِها على تبنّي قضايا الحرية والعدل.

القاهرة

❖ ❖ ❖

الأردن أيضًا: تضامنوا مع مجلة الآداب ورئيس تحريرها

إلى الكتّاب والأدباء المناضلين،

في الوقت الذي يستمرّ فيه العدوُّ الأميركي في محاصرة أبناء شعبنا العربي في العراق، وتدميرِ العراق بكلّ مكوّناته، وارتكابِ جرائمه البشعة من تشريدٍ وتهجيرٍ وتجويع وإبادة، بالإضافة إلى التفتيت الطائفي والإثني بتوجيهاتٍ من عملاء الموساد الصهيوني والميليشيات الطائفية والعنصرية الحاقدة على عروبة العراق في سياق المخطّط الاستعماري الصهيوني المعادي لكلّ الأمة، يطالعنا أحدُ «المثقفين» ممن باع ضميرَه للعدوّ، وبَشَّر بسياسة الاحتلال وديمقراطيته الكاذبة، برفع دعوى قضائية ضد مجلة الآداب اللبنانية، المنبر الحرّ العصيّ على التطويع والانخراط في سوق النخاسة الثقافي، وضدّ رئيس تحريرها الدكتور سماح إدريس، في محاولةٍ بائسةٍ للجم الأصوات والمنابر الحرّة المدافعةِ عن حقّ الأمة في مقاومة الاحتلال المجرم لأرض الرافدَيْن وفي فضح سياساته القائمة على الهيمنة والتبعية والاحتواء، بينما يغضّ بعضُ المثقفين العرب الطرفَ عن جرائم الاحتلال وعملائه وأصدقائه في المنطقة العربية، ومن بينهم حكّامُ شمال العراق المحتلّ الذين نزلوا بضيافتهم...

وفي محاولةٍ لمحاكمةِ مَنْ يجرؤون على تسليط الضوء على مَنْ يسعوْن إلى شطب العراق وإحلال دويْلات طائفيةٍ وإثنيةٍ مكانه تستضيف مؤتمراتٍ ومهرجاناتٍ ثقافيةً خاصةً بها، بحضور عشرات المثقفين العرب، لتضفي على وجودها الزائف بعضَ المشروعية بمعيّتهم...

وفي محاولة لاجتثاث ثقافة مجلة الآداب الداعية إلى مقاومة الاحتلال الأمريكي والصهيوني للعراق وفلسطين ولبنان، ونشرِ الرعب في أرض لبنان العربي بين كتّابه ومثقفيه، بما يمثّله لبنانُ العربيُّ ثقافيّاً، وما تعنيه مجلةُ الآداب من تاريخٍ وطنيّ وقوميّ في خدمة الحركة الثقافية العربية على مدى عقود...

تأتي هذه الدعوى المرفوعةُ نيابةً عن المدعوّ فخري كريم أمام القضاء اللبناني كشكلٍ من أشكال الإرهاب الثقافي، ولمنع طرح أية أسئلة حول مسيرته التخاذلية منذ انخراطه في الحزب الشيوعي العراقي والثورة الفلسطينية، وثرائه غيرِ المشروع على حسابهما، إلى تعاونه مع سلطات الاحتلال الأميركي وأدواته في العراق الشقيق المقاتل.

لذا، نعلن ما يلي:

أولاً: تضامنَنا الكاملَ مع مجلة الآداب اللبنانية ورئيس تحريرها الدكتور سماح إدريس.

ثانيًا: نطالب جميعَ الكتّاب والمثقفين العرب الأحرار باستنكار هذه الدعوى وشجبها، وفضحِ القائمين عليها، بكتابة المقالات عبر الصحف والمجلاّت ومواقع الانترنت، وتوقيع عرائض الشجب والاستنكار وغيرها من الوَسائل المتاحة.

ثالثًا: العمل على تشكيل هيئة دفاع عن مجلة الآداب ورئيس تحريرها، من كتّاب ومحامين من عدة أقطار عربية، بحيث تتحوّل هذه المحكمةُ إلى محاكمةٍ لكلِّ مَنْ تسوّل له نفسُه التلاعبَ بالثقافة العربية، والترويجَ لثقافة الاحتلال.

رابعًا: نطالب اتحادَ الكتّاب والأدباء العرب واتحادَ المحامين العرب بتشكيل لجنةٍ مشتركةٍ للدفاع عن مجلة الآداب ورئيسِ تحريرها الدكتور سماح إدريس.

عاشت المقاومةُ العراقية.. الممثّلُ الشرعيُّ والوحيدُ للشعب العراقي.

عاشت فلسطينُ حرةً عربيةً.. من النهر إلى البحر.

عاشت الكلمةُ الحرةُ الصادقةُ والمثقفون الأحرار، والعارُ لكتَبَةِ السلاطين والاحتلال.

التيار القومي في رابطة الكتّاب الأردنيين

عمّان، ٢٠٠٨/٢/٤

لائحة أوّليّة حتى ١ آذار ٢٠٠٨، العاشرة مساءً

لائحة موحّدة لأسماء المتضامنين مع مجلة الآداب ورئيس تحريرها ضدّ الدعوى المرفوعة عليها

(www.taharor.org)

ـ لائحة الموقّعين على ميثاق الشرف الصادر عن أصدقاء الكلمة الحرة في لبنان (ل)

ـ لائحة الموقّعين على العريضة الصادرة عن المثقفين في الولايات المتحدة (و)

ـ لائحة الموقّعين على العريضة الصادرة عن المثقفين في تونس (ت)

ـ لائحة المتضامنين مع حرية الرأي والتعبير من الأردن ودول عربية (أ)

ـ لائحة المتضامنين من المثقفين والمفكّرين والأدباء في مصر (م)

ـ لائحة المتضامنين من أصحاب المقالات في الدوريات والمواقع الإلكترونية وأصحاب الرسائل عبر البريد الإلكتروني (ك)

دولة الرئيس الدكتور سليم الحص، لبنان (ل)
أشلي هيكوك، طالبة في جامعة جورج واشنطن (و)
آلاء هيكل (ل)
أمال شندول، أستاذة فلسفة بالمعاهد الثانوي، تونس (ت)
أنتوني آرنوف، مؤلف وناشر (و)
إبراهيم جمّول، مهندس، إيطاليا (ل)
إبراهيم درغوثي، روائي (ت)
إبراهيم دسوقي، صحافي، لبنان (ل)
د. إبراهيم عرعراوي، صيدلاني، الأردن (ل)
د. إبراهيم علّوش، أستاذ في الاقتصاد، فلسطين/الأردن (ل + و)
إبراهيم غصن، ناشط سياسي، لبنان (ل)
إبراهيم نصر الله، روائي وشاعر، فلسطين/الأردن (ل)
أبو أحمد فؤاد، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (ل)
أبو طالب المالكي، كاتب وقاصّ، العراق (ل)
أحمد بنميمون، شاعر وأستاذ، المغرب (أ)
أحمد بهاء الدين شعبان، كاتب، عضو مؤسس بحركة «كفايه،» مصر (ل + م)
أحمد جابر، صحافي، فلسطين/سورية (ل + ك)
د. أحمد الخميسي، كاتب صحفي، مصر (م + أ)
أحمد دقاق، أكاديمي، سوريا/فرنسا (ل)
د.أحمد دلال، أستاذ في جامعة جورج تاون، لبنان/ الولايات المتحدة (و + ل)
أحمد شمس الدين، نائب رئيس الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان (ل)
د. أحمد عبد الله، مهندس، فلسطين/الكويت (و)
أحمد عراقي، رئيس نادي الكوثر، فلسطين/ألمانيا (ل)
أحمد علامة (ل)
أحمد عيساوي، مدير مؤسسة «ألوان للفنون،» مصر/نيويورك (و)
أحمد فضل الله عاصي، نقيب الناشرين اللبنانيين الأسبق (ل)
أحمد قاسم قمح، مسؤول موقع «صوتك» وعضو في حركة الشعب، لبنان (ل)
أحمد قطشة، طالب دكتوارة طبّ، من جامعة توهوكو، سورية/اليابان (ل)
د. أحمد المديني، كاتب وباحث جامعي، ورئيس رابطة أدباء المغرب (ل)
أحمد الناصري، صحفي ومنفي عراقي، ألمانيا (ل)
أحمد يحيى، طبيب وشاعر ومترجم، مصر/البحرين (ل)
د. أدونيس العكرة، أستاذ جامعي ومسؤول الدراسات في «التيار الوطني الحرّ،» لبنان (ل)
أدونيس نصر، ناشط، لبنان (ل)
أديب قعوار، كاتب، الأردن (و)
أرب عبد الهادي، مستشارة لفن التطريز الفلسطيني، فلسطين/مصر (ل + و)
أرنست خوري، صحافي في جريدة **الأخبار**، لبنان (ل)
أروى صالح، ناشطة و صحافية، لبنان/ فلسطين (ل)
أسامة خليل، طالب دكتوراه، فلسطين/الولايات المتحدة (و + ل)
أسامة العيسة، كاتب وصحافي، فلسطين (ل)
أسامة صعب، مهندس معماري، لبنان (ل + و)
أسعد العزوني، صحفي وروائي، الأردن (أ)
أسامة عليان، مهندس، مدير تحرير **الحقائق الدولية**، لندن/فلسطين (ل)
د. أسامة محيو، أستاذ جامعي، لبنان (ل)
د. أسامة المقدسي، أستاذ التاريخ في جامعة رايْس، لبنان/الولايات المتحدة (ل + و)
أسامة يونس، صحافي، سورية (ل)
د. أسعد أبو خليل، أستاذ علوم سياسية، لبنان/الولايات المتحدة (ل + ك)
أسعد العزّوني، صحافي وروائي، الأردن (أ)
د. أسعد غصوب، باحث كيميائي (و)
د. إسكندر منصور، أستاذ جامعي، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
إسماعيل دبّاغ، ممثّل، القدس (و)
إسماعيل زيادة، طالب، فلسطين (ل)
أشرف ؟؟؟؟، طالب، فرنسا (ل)
أشرف أيّوب، ناشط يساري، مصر (أ)

د. أشرف البيّومي، أستاذ جامعي وناشط، مصر (م)
د. إصلاح جاد، أستاذة جامعية، مصر/فلسطين (ل)
إكرام شمص شرارة، اقتصادية وناشطة اجتماعية، لبنان (ل)
ألبير فرحات، محامٍ (ك)
ألبير منصور، محامٍ ووزير ونائب سابق، لبنان (ل)
د. ألفريدو سعد فيلحو، رئيس قسم دراسات التنمية، جامعة لندن (و)
ألكس وولفسون، كاتب، تورنتو (و)
إلهام بكداش، بيروت/لبنان (ل)
إلياس مطران، محامٍ وسياسي، لبنان (ل)
إليان الراهب، مخرجة، لبنان (ل)
إليزابيث غشايدر، كاتبة، النمسا (و)
أليس غوثري، المملكة المتحدة (و)
أماني سمعان، لبنان (ل)
أمجد ناصر، شاعر ومدير تحرير صحيفة **القدس العربي**، لندن (ل)
د. أمل غزال، أستاذة جامعية، لبنان/كندا (ل)
أمير مخّول، مدير اتحاد الجمعيات العربية (اتجاه)، حيفا ـ فلسطين (أ)
أميمة رحمان، طالبة، تونس (ل)
أمين إسكندر، ناشط وكاتب، مصر (ل + م)
أمين سعد، مهندس، فرنسا (ل + و)
د. أمينة رشيد، أستاذة جامعية ورئيسة تحرير مجلة **نور**، القاهرة (ل)
أميّة نوفل الصدّيق، كاتب وناشط عربي من تونس، باريس (ل)
إنصاف قلعجي، كاتبة (و)
د. أنيس صايغ، باحث، فلسطين/لبنان (ل)
د. إيلين مسلّم هاغوپيان، رئيسة رابطة الخريجين العرب الأميركيين سابقًا، الولايات المتحدة (ل)
أيمن الجمني، مهندس، تونس (ل)
أيمن الشامي، مهندس، سوريا (ل)
إيّاد قيشاوي، ناشط عربي فلسطيني، الولايات المتحدة (ل)
د. پاتريشيا نبتي، مديرة «رابطة الخدمات التطوعية،» لبنان (و)
پاتريك باتيل (و)
بادية حيدر، كاتبة، لبنان (ل)
باسل السعدي، نحّات، سورية (ل)
باسل سعيد، كاتب ومترجم، سورية (ل)
باسم خضر، ناشط، الولايات المتحدة (أ)
د. باسم صعب، طبيب صحة عامة، الجامعة الاميركية في بيروت (ل)
باسم المرعبي، شاعر ومحرر **ملامح** الشعرية، العراق/ السويد (ل)
باقر إبراهيم ، شيوعي عراقي (ل)
باقي بوخالفة، صحفي، الجزائر (ل)
برايان عبود، منظمة «تضامن،» كندا (و)
بسّام أبو غزالة، كاتب، فلسطين/الأردن (ل)
بسّام حلاوة، طالب جامعي، سورية (أ)
بسّام القنطار، صحافي في **الأخبار** وشقيق الأسير سمير، لبنان (ل + و)
بِشْر الدلاّل، صحافي، الكويت/لبنان (ل)
بشّار اندري، محارب ضد قمع الرأي الآخر، العراق (ل)
بشّار مرقص، كاتب وممثّل، فلسطيني من عرب الداخل (ل)
بشير شلش، شاعر، ومترجم وصحفي، حيفا، فلسطين (ل)
د. بشير الوسلاتي، أستاذ جامعي وكاتب، كليّة الآداب بسوسة، تونس (ت)
بشيرة الحلواني، أستاذة فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
بلال الأمين، صحافي وناشط، لبنان (ل)
بلال طيّ، طالب جامعي، لبنان (ل)
د. بلغيث عون، أستاذ جامعي، كليّة الآداب/القيروان (ت)
د. پول خوري. كاتب (و)
پيار أبي صعب، صحافي وناقد، لبنان (ل)
د. بيان نويهض الحوت، باحثة ومؤرِّخة فلسطين/لبنان (ل)
بيسان خلف، طالبة ماجيستير، فلسطين
بيسان الشريف، الأردن (ل)
بيسان طيّ، صحافية، لبنان (ل + و)
د. بينا روزا پيراس، أستاذة الأدب الإسباني، جامعة روماتري، إيطاليا (و)
تغريد عارف النجّار، كاتبة قصص أطفال وناشرة، الأردن (ل + س)
تمارا الزين، محاضرة، فرنسا (ل)
تمام الأكحل شمّوط، فنّانة تشكيلية، فلسطين/الأردن (ل)
توفيق الجبالي، مسرحي، تونس (ل)
تيموثي كالداس، طالب دراسات عليا، جامعة جورج تاون (و)
التيّار القومي في رابطة الكتّاب الأردنيين (عنهم: د. إبراهيم علّوش)
ثابت عزّاوي، عازف ومؤلّف موسيقي، سورية (أ)
ثريّا حمدون، شاعرة، المغرب (ل)
جاسم الرصيف، روائي عراقي، الولايات المتحدة (ل)
جاكلين خياط إنكليسز، رئيسة جمعية إنعاش المخيم الفلسطيني، لبنان (ل)
جان خليل شمعون، مخرج سينمائي، لبنان (ل + و)
جانيت شايْد، أوهايو (و)
جايْك هَسْ، طالب جامعي (و)
جبرا خوري، الأردن (ل)
جعفر الجعفري، المجلس الوطني للعرب الأميركيين، الولايات المتحدة (ل)
د. جلال توفيق، أستاذ جامعي وناقد ، لبنان/تركيا (ل + ك)
د. جمال الدين الخضّور، باحث وشاعر، سورية
جمال أعور، لبنان (ل)
جمال محمد إبراهيم، شاعر وروائي وديبلوماسي، لبنان/السودان (ل)
جمال محمد تقي، كاتب، العراق/ أوروبا (ل)
جميل القرين، السعودية (أ)
جنان جاسم حلاوي، روائي، العراق/السويد (ل)
جهاد سليمان، طالب جامعي، سورية (ل)

جواد غصن، ناشط، لبنان (ل)
د. جورج جبّور، كاتب، سورية (ل)
جورج حدّاد، كاتب لبناني مستقلّ مقيم في بلغاريا (ل)
د. جورج قرم، كاتب وخبير اقتصادي ووزير سابق، لبنان (ل)
د. جوزيف مسعد، أستاذ السياسة العربية الحديثة، جامعة كولومبيا، نيويورك (و)
جون أورفِس، كاتب (و)
جيليان شويدلر، أستاذ العلوم السياسية، جامعة ماساتشوستس (و)
جين سعيد مقدسي، باحثة وكاتبة، لبنان (ل)
حاتم الإمام، مصمِّم غرافيكي، لبنان (و + ل)
حارث النقيب، شيوعي عراقي سابق، السويد (ل)
حازم عثمان، طالب جامعي، اتحاد الشباب الديموقراطي، لبنان (ل)
د. حافظ إبراهيم بن حسين، أستاذ جامعي، كليّة الآداب بسوسة، تونس (ت)
حامدين صبّاحي، حزب الكرامة ونائب سابق، مصر (ل + و)
حبيب شرف، رسّام ومصمِّم، لبنان/فرنسا (ل)
الحزب الشيوعي العراقي – اللجنة القيادية (عنه: عدنان الطالقاني) (أ)
حسام فتحي أبو جبارة، كاتب، فلسطين/الإمارات العربية المتحدة (ل)
حسّان مولوي، لبنان/الولايات المتحدة (ل + و)
حسن زغبي، مهندس في المعلوماتية، لبنان (ل)
حسن سلمان، صحفي، سورية (ل)
د. حسن شريف، باحث ومترجم، لبنان (ل)
حسن علويّة، مدير تنفيذي، دبي (ل)
حسن علي زاويل، تاجر، لبنان (ل)
حسن فرحات، مدير شركة، لبنان/ايطاليا (ل)
د. حسن ميّ النوراني، مؤسّس الدعوة النورانية، غزّة/فلسطين (ل)
حسن يونس، أعمال حرّة، سورية (ل)
حسناء رضا مكداشي، المديرة التنفيذية لمؤسسة نور لدراسات المرأة العربية، لبنان (ل)
حسيبة عبد الرحمن، روائية، سورية (ك)
حسين الحلو، طالب جامعي، سورية (أ)
حسين الشيخ، شاعر وصحافي، سورية (ل)
د. حسين علي إبراهيم، أستاذ في الجامعة الأميركية، لبنان (ل)
حكمت غصن، طالب، لبنان (ل)
د. حمادي المسعودي، أستاذ جامعي وكاتب ، كلية الآداب/القيروان (ت)
د. حميد دبّاشي، أستاذ الدراسات الإيرانية والأدب المقارن، جامعة كولومبيا (و)
حميد مرعي، اقتصادي، سوريا
حنان الحاج علي، مخرجة مسرحية، لبنان (ل)
د. حنين الحوت، أستاذة في جامعة هايكازيان، بيروت (ل)
خالد بركات، ناشط، فلسطين/كندا (و)
خالد رمضان، مهندس وناشط، الأردن (أ)
خالد عايد، كاتب وباحث، الأردن (أ)
خالد عبادي، ناشط، فلسطين/لبنان (ل)
خالد عبيد، خبير كومبيوتر، فلسطين/الدانمرك (ل)
خالد ملص، مهندس معماري، عربي (ل)
خريستو المرّ، أستاذ جامعي، كندا (ل)
خضر عواركي، صحافي، لبنان/كندا (و)
خلدون غرايبة، رسّام كاريكاتير، الأردن (أ + ل)
خُلود ناصر، ممثلة، لبنان (ل)
خولة الحديد، إعلامية وأديبة، سورية/الإمارات العربية المتحدة (ل)
خولة الفرشيشي، خريجة جامعة وعضو الحزب الديمقراطي التقدمي، تونس (ل)
د. خير الدين حسيب، مفكر عربي، العراق/لبنان (ل)
داليا القاضي، مواطنة عربية، لبنان/الإمارات العربية (و)
دانه الشريف، الأردن (ل)
دايفيد فينكِلْ، محرِّر (و)
دجلة وحيد، كاتب وصحافي، السويد (ل)
دلال جزماتي، مهتمة بالشأن العامّ، سورية (أ)
دوغ تارنوبول، كاتب ومحرّر (و)
دياب أبو جهجه، كاتب وناشط، لبنان (ل)
ديمة الرجب، طالبة دكتوراة، فرنسا/لبنان (ل)
الرابحي حرتاني، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
راضي صدُوق، شاعر وإعلامي، فلسطين/الولايات المتحدة الأميركية (ل)
رامي أبو علفا، مهندس معماري، لبنان (ل)
رامي الأمين، رئيس تحرير **Left Turn Review**، لبنان/الولايات المتحدة (و)
د. رامي زريق، أستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت (و + ل)
رانية إلياس، مديرة «يبوس للإنتاج الفني،» القدس المحتلة، فلسطين (ل)
رانية الخطيب، ناشطة حقوقية، الأردن (أ)
د. رانية المصري، أستاذة في جامعة البلمند، لبنان (ل)
رانية المعلِّم، ناشطة اجتماعية، لبنان (ل)
رائد الامين، صحافي وناشط، لبنان (ل)
رائد عبد الحق، دليل سياحي وكاتب، الأردن (ل)
رائد القربي، مانشيستر/بريطانيا (ل)
ربيع بركات، إعلامي ومذيع أخبار ومقدم برامج، لبنان/مصر (ل)
رجاء الناصر، سياسي وناشط، سوريا (ل)
رحاب مكحل، أمينة سر المنتدى القومي العربي، لبنان (ل)
رشا أبو جبارة، طالبة، الأردن (ل)
رشا حلوة، عكا/فلسطين (ل)
رشاد أبو شاور، كاتب، فلسطين/الأردن (ل + ك)
د. رضا بن حميد، أستاذ جامعي، كليّة الآداب بالقيروان، تونس (ت)
د. رضا كعيبة، أستاذ جامعي، كلية الآداب بسوسة، تونس (ت)
د. رضا اليعقوبي، أستاذ جامعي وكاتب، كليّة الآداب بسوسة، تونس (ت)
رعشاوي ؟؟؟، مناضل يساري نقابي، المغرب (ل)

رغداء زيدان، مدرّسة وكاتبة، سورية (ل)
رفيف فتوح، كاتبة، لبنان/فرنسا (ل)
رنا بشارة، فنّانة بصرية، فلسطين (ل)
رنا الحسين، بيروت/دبي (ل)
رنا عيسى، مبرمجة، العراق (ل)
رندة الشهّال، مخرجة سينمائية، لبنان (ل)
روجيه عسّاف، مخرج مسرحي، لبنان (ل)
د. روز ماري صايغ، أستاذة جامعية، لبنان (ل)
رولا يحيى، صحافيّة، لبنان/فرنسا (ل)
ريتا خوري، مقدمة تلفزيون، لبنان (ل)
د. ريكاردو بديني، أستاذ الأدب الأميركي ـ الإسباني، جامعة كالياري، إيطاليا (و)
ريم صعب، طالبة جامعية، لبنان/المملكة المتحدة (و)
ريما العيسى، مترجمة، الأردن (أ)
ريما مصري، (و)
ريما ناصر طرزي، موسيقية، فلسطين (ل)
زاهر ؟؟؟؟؟، مهندس، الكويت (ل)
زاهية منسر، صحفية، الجزائر (ل)
زهير أبو شايب، شاعر، الاردن (أ + و)
زياد إلياس ديب (و)
زياد توبه، باحث اجتماعي، «الجمعية التعاونية للبحوث والتنمية،» لبنان (ل)
د. زياد حافظ، أستاذ الاقتصاد في الجامعة الأميركية في بيروت (ل + ك)
زياد خالد، محامٍ، الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان (ل)
زياد مصري (و)
د. زياد منى، باحث وناشر، فلسطين/سورية (ل)
زياد نويهض، مهندس، لبنان/قطر (ل)
زين حكيم، لبنان (و)
د. زينة الزعتري، باحثة، لبنان/الولايات المتحدة (ل + و)
س. (؟؟؟)، كاتب عراقي (ك)
سارة حزين، طالبة، فلسطين (ل)
ساره الشريف، الأردن (ل)
ساسين كوزلي، ناشط وممثّل مسرحي، لبنان/أسكتلندا (ل)
سالم زهران، مدير برامج إذاعة صوت الحرية، لبنان (ل)
سالم الشذر، فني كمبيوتر، العراق/السويد (ل)
سامر الأمين، كندا/لبنان (ل)
سامر قاسم، تاجر، سوريا (ل)
سامر نبيل، الأردن (ل)
د. سامي العوادي، الكاتب العامّ للجامعة العامة للتعليم العالي، تونس (ت)
سامي الملولي، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
سامي هرمز، طالب دكتوراه في جامعة برنستون، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
سامية صالح، محررة تقنية (و)
سايد فرنجية، محلّل سياسي وناشط، لبنان (ل)
سحبان مروّة، كاتب، لبنان/فنلندا (ل)
سحر عبدو، عضو لجنة مركزية بحركة «أبناء البلد،» حيفا، فلسطين (ل)
د. سعاد جوزف، مديرة الدراسات الشرق أوسطية/الجنوب أفريقية، جامعة كاليفورنيا (و)
سعاد قوادري منيف، سورية (ل)
سعادات حسن، دبلوماسي متقاعد، فلسطين/لبنان (ل)
سعد الله مزرعاني، نائب الأمين العامّ للحزب الشيوعي اللبناني (ل)
سعد رحيم، حقوقي وشيوعي سابق، العراق/السويد (ل)
سعد الشديدي، كاتب وناقد سينمائي أكاديمي، العراق (ل)
سعد العمري، السعودية (أ)
سعود قبيلات، قاصّ وكاتب، رئيس رابطة الكتاب الاردنيين (أ + و)
سعيد الغيثي، ناشط، السعودية (ل + أ)
سعيدة الغياط، المغرب (ل)
سفيان الشورابي، صحافي، تونس (ل)
سلافة البسّام (و)
سلام الرواشدة، الأردن (ل)
سلام عبّود، باحث وروائي، العراق/السويد (ل + ك)
سلام الكواكبي، باحث في العلوم السياسية، سورية/فرنسا (ل)
سلام مسافر، كاتب وصحافي، العراق/موسكو (ل)
سلام موسى جعفر، عامل، العراق/السويد (ل)
سليم البيك، كاتب، فلسطين/الإمارات (ل)
سليم حجار، فنّان تشكيلي، الجمهورية العربية السورية (ل)
د. سليم نزال، كاتب ومؤرّخ، النروج (ل)
سليمان صويص، ناشط في مجال حقوق الإنسان، الأردن (أ)
سماح أبو غزالة، الأردن (ل)
سمر حدّاد، مديرة دار أطلس للنشر، الجمهورية العربية السورية (ل)
د. سمر ذبيان، أستاذة علم النفس، الجامعة اللبنانية الأميركية (ل)
سمعان سمعان، إعلامي وأستاذ فلسفة، لبنان (ل)
سميح عباني، أستاذ تعليم ثانوي، لبنان (ل)
سمير شريْح، مهندس كيميائي، كندا (و)
سمير القضاة، شاعر، الأردن (أ)
سمير الهنداوي، ناشط، سورية (أ)
سمير كرم، كاتب عربي من مصر (ل)
سناء دياب، صحافية، لبنان (ل)
د. سناء حمودي، محاضرة في جامعة بيروت العربية، فلسطين/لبنان (ل)
سناء الطباع، الأردن (ل)
سناء عودة، أستاذة كومبيوتر في جامعة نيويورك، فلسطين/الولايات المتحدة (و)
سناء قاسم، معلّمة، لبنان/اليونان (و)
سناء المرّ، صحفية، لبنان/الإمارات (ل)
سهى البرغوثي، شبكة المنظّمات الأهلية، فلسطين (ل)

د. سهير أبو عقصة داود، كاتبة وأستاذة جامعية، فلسطين/الولايات المتحدة (ل)
سهيل كيوان، كاتب وصحفي، الناصرة ـ فلسطين (ل + و)
سوسن البرغوثي، إعلامية وكاتبة، فلسطين (ل + و)
سونيا دالي، مونتريال ـ كندا (و)
سيرين حليلة، المديرة الإقليمية، الملتقى التربوي العربي، الأردن (ل)
سيمون نصّار، شاعر، فلسطين/فرنسا (ل)
د. سيّد البحراوي، أستاذ جامعي وناقد، القاهرة (ل)
سيّد رجب، المركز المصري للحدّ من البطالة والدفاع عن حقوق الإنسان، مصر (أ)
شادي تقي الدين، مصرفي، لبنان (ل)
شاذلية الحبلي، مدرّسة سابقًا وموظفة بوزارة التعليم العالي حاليًا (ل)
شاكر نوري، كاتب وصحافي، دبي (ل)
د. شاهر ذيب، شاعر وطبيب، سوريا/السعودية (ل)
شبوب أبو طالب، معدّ الصفحة الثقافية لجريدة **العرب**، الجزائر/قطر (ل)
شفيق الحوت، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، فلسطين/لبنان (ل)
شهيدة الباز، خبيرة في الاقتصاد والتنمية ورئيسة مؤسسة نور، القاهرة (ل)
شهيرة محرز، خبيرة في الفن الإسلامي وسيدة أعمال، مصر (ل + و)
د. صابر سويسي، أستاذ جامعي بكليّة الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس (ل)
صادق أبو حمد، كاتب، فلسطين/فرنسا (ل)
الصادق الصغيري، مهندس، تونس (ل)
صالح إبراهيم الصويان، ناشط اجتماعي، السعودية (أ)
صالح الجلاصي، أستاذ جامعي، كلية الآداب بالقيروان، تونس (ت)
صالح حسين، كاتب، العراق/السويد (ل)
صالح الفريحي، مُحاضر، السعودية (ل + أ)
صالح الفريخة، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
صائب سويد، مدرّس فلسفة، فلسطين/سورية (ل)
صباح ديبس، ناشط، العراق (أ)
صباح المختار، رئيس جمعية المحامين العرب في بريطانيا (ل + أ)
د. صباح ياسين، باحث عربي، العراق/لبنان (ل)
صبحي خلف، طالب، فلسطين (ل)
د. صبري حافظ، ناقد أدبي وأستاذ بجامعة لندن ورئيس تحرير مجلة **الكلمة**، مصر (ل)
صقر أبو فخر، سكرتير تحرير **مجلة الدراسات الفلسطينية**، فلسطين/لبنان (ل)
صلاح برّو، كندا (ل)
د. صلاح الدين الدبّاغ، محامٍ وأستاذ جامعي، لبنان (ل)
د. صلاح عمر العلي، وزير وسفير سابق، العراق/لبنان (ل)
د. صلاح عودة الله، أخصّائي تخدير وعناية مركّزة، القدس، فلسطين المحتلة (ل)
صنع الله إبراهيم، روائي، مصر (أ)
صياح معاينة، الأردن (ل)
ضرار منجونة، محام، سوريا (ل)
ضرغام ؟؟؟، طالب، الأردن (ل)
طارق حمدان، ناشط، المحرر الثقافي لاسبوعية **الوطن**، الأردن (ل)
طارق الدُليمي، كاتب، العراق/سورية (ل + و + ك)
طارق سعيد، شاعر، العراق/ المانيا (ل)
طارق الكحلاوي، طالب دكتوراه في جامعة بنسلفانيا، تونس/الولايات المتحدة (و + ت + ل + ك)
طارق المجذوب، محاسب، سورية (ل)
طلال شرارة، محام، لبنان (ل)
طلال مصطفى طه، كاتب ومحلّل سياسي، كندا (ل)
د. عادل بن يوسف، أستاذ جامعي وكاتب، كليّة الآداب بسوسة، تونس (ت)
عادل حبيب، السعودية (أ)
عادل السلمان، طالب، لبنان (ل)
د. عادل سمارة، هيئة تحرير مجلة **كنعان**، رام الله (ل)
عامر الشاذلي، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
عايد ريّان، حيفا، فلسطين (ل)
د. عايدة النجّار، كاتبة وإعلامية، الأردن (ل)
عبد الإله البياتي، كاتب ومثقف عراقي، العراق/فرنسا (أ)
عبد الأمير الركابي، كاتب، العراق/فرنسا (ل)
عبد الحق لبيض، مدير المركز المغربي لحوار الثقافات، المغرب (ل + ك)
عبد الرحمن زائدي، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
عبد الرحمن زعزع، مهندس، لبنان (ل)
عبد الرحمن مجيد الربيعي، روائي، العراق/تونس (ل)
عبد الرحمن الملاّ، السعودية (أ)
عبد الرحيم العدمات، مهندس، الأردن (ل)
عبد الرزاق العثمني، باحث، كليّة الآداب بسوسة، تونس (ت)
عبد الستار الكفيري، منتدى الفكر القومي، اربد/الأردن (ل + و)
د. عبد العزيز شبيل، أستاذ جامعي وكاتب، كليّة الآداب بسوسة، تونس (ت)
عبد العزيز غرمول، كاتب، وروائي جزائري (ل)
عبد القادر اليوسف، السعودية (أ)
عبد العزيز محمد الخليفة، السعودية (أ)
عبد اللطيف السعدون، كاتب حرّ، العراق/فنزويلا (ل)
د. عبد الله تاج، أستاذ جامعي ، كليّة الآداب، بسوسة، تونس (ت)
عبد الله الحلركان، ناشط، السعودية (ل)
عبد الله شهاب، لبنان (ل)
عبد الله عبد العزيز المسعود، ناشط حقوقي، السعودية (ل)
عبد الله الفريحي، ناشط اجتماعي، السعودية (أ)
عبد الله ونّوس، شاعر، سورية (ل)
عبد المجيد بن جماعة، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
عبد الناصر حدادة، مدير مدرسة النجدة، برجا، لبنان (ل)
عبد النبي العكري، محامٍ وكاتب، البحرين (و)

عبد الوهاب عزّاوي، شاعر وطبيب بشري، سورية (ل + ك)
عبد الوهاب عمري، أستاذ تعليم ثانوي، تونس (ل)
عبير قبيسي، طالبة إعلام، لبنان/باريس (ل)
عثمان خليل، طالب دكتوراه، جامعة بيركلي (و)
عدالة (مؤسّسة)، نيويورك (و)
عدنان أبو شقرا، صحافي وناقد أدبي، فلسطين/السويد (ل)
عدنان بن يوسف، مهندس وناشط، باريس (ل)
د. عدنان الصباح، كاتب، فلسطين (ل)
عدنان محفوظ، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
عدنيّة شبلي، كاتبة، فلسطين/المملكة المتحدة (ل)
عرب لطفي، مخرجة، مصر (أ)
عروبة ؟؟؟؟، الأردن (ل)
عـزام ؟؟؟؟، مـرشح دكـتـوراه في علوم الحـاسـوب، فلسطين (ل)
د. عزّام محمد مكّي، أستاذ جامعي، العراق/بريطانيا (و + ل)
عزيزة نعوم عباس، من ضحايا مجزرة بشت آشان، جنوب السويد (ل)
عصام حنفي، رسّام كاريكاتير، مصر (أ)
عصام السعدي، فلسطين/الأردن (ل)
عصام شعبان حسن، باحث بمركز «افاق اشتراكية،» مصر (ل)
عصام عدنان، ناشط، الأردن (أ)
د. عصام نعمان، محامٍ ووزير ونائب سابق، لبنان (ل)
عصام الياسري، صحفي وسينمائي عراقي/ألمانيا (ل)
عصام اليماني، ناشط وكاتب، فلسطين/كندا (ل)
عفيفة حلبي، مصممة غرافيكية، لبنان (ل)
علاء حداد، ناشط، العراق (أ)
علاء حليحل، كاتب وصحافي، الجليل، فلسطين (ل)
علاء اللاّمي، كاتب، العراق/سويسرا (ل + ك)
علوي حيدر، السعودية (أ)
علي إبراهيم، جامعي، سورية (ل)
علي أبو غرابة، محاسب، الأردن (ل)
علي أنيس وهبي، موظف في دار نشر/كاتب، لبنان (ل)
د. علي بزّي، دكتور اتصالات وشاعر هاوٍ، فرنسا (ل)
علي بليبل، أستاذ جامعي، لبنان (ل)
علي جابر جابر، شاعر وطالب جامعي، لبنان (ل)
علي حسين آل ابراهيم، طبيب وكاتب، السعودية (ل)
د. علي الحسيني، طبيب، لبنان/كندا (ل)
علي حمّود، مخرج ومبرمج أفلام، بيروت ، لبنان (ل)
علي رحّال، مصمّم ديكور (ل)
علي زين العابدين شكري، كاتب، كندا (ل)
د. علي سرحان، طبيب وناشط، لبنان (ل)
علي سعد، مختصّ علوم اجتماعية، لبنان/فرنسا (ل)
علي سويد، ناشط، لبنان (ل)
علي شرّي، مصمم غرافيكي، لبنان (ل)
علي شندب، مراسل **الحياة**/LBC في ليبيا، لبنان (ل)
د. علي الغيضاوي، أستاذ جامعي وكاتب، كليّة الآداب، بمنّوبة، تونس (ت)
د. علي فيّاض، أستاذ جامعي، لبنان (ل)
د. علي القاسمي، كاتب، العراق/المغرب (ل)
علي القيسي، رئيس جمعية ضحايا سجون الاحتلال الأميركي في العراق (أ)
علي لقّيس، مهندس كيميائي، لبنان (ل)
علي محمد العنيزان، السعودية (أ)
د. علي منذر، مستشار علمي لمجلس البحوث العلمية، لبنان (ل)
علي ناصر، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (ل)
عليا أبو غزالة، الأردن (ل)
عليان عليان، كاتب وباحث، الاردن (أ + و)
عماد جبري، مهندس، موريتانيا (أ)
د. عماد حمدون، طبيب أعصاب (ل)
عماد عبّود، مدير عام (ل)
عماد عطا الله، رئيس تحرير مجلة **پوبليو** (ل + و)
عماد القاضي، صحافي ومنتج تلفزيوني، لبنان (ل)
عماد قيشاوي، مهندس، فلسطين/اليونان (ل)
عماد يوسف، فلسطين/الأردن (ل)
د. عمر الإمام، أستاذ جامعي وكاتب، كلية الآداب بسوسة، تونس (ت)
عمر البرغوثي، محلّل سياسي وثقافي حرّ، فلسطين (و + ك)
عمر بيروتي، مصمّم فني ومصوّر فوتوغرافي، لبنان (ل)
د. عمر سعود، أستاذ جامعي، كلية الآداب/بسوسة، تونس (ت)
عمر شنبور، مهندس، فلسطين/كندا (ل)
عمر طرابلسي، لبنان/فرنسا (ل)
عمر غرز الدين، موظّف في الأمم المتحدة في نيويورك، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
عيداروس القصير، كاتب وباحث ، مصر (م)
عيسى الأيّوبي، رئيس تحرير **أنتلجنسيا**، فرنسا (ل)
غادة البرغوثي، معلّمة، فرنسا (ل)
د. غادة الكرمي، أستاذة في جامعة أكسيتر، بريطانيا (و)
غازي الذيبة، شاعر، الاردن (أ + ل + و)
غدير ؟؟؟؟، طالبة، سوريا (ل)
غسّان بن خليفة، صحفي، تونس/كندا (ل + ك)
د. غسّان دبيبو. طبيب في مستشفى الجامعة الأميركية، لبنان (و + ل)
غسّان مكارم، ناشط ثقافي وسياسي، لبنان (ل)
غنوة بيطار، مدرّسة، لبنان (ل)
غيدا فرنجية، لبنان (و)
غيدا فواز، مدرّسة، لبنان (ل)
غيّاث اليافي، رجل أعمال، لبنان/المملكة المتحدة (ل)

فاتح جاموس، قيادي في حزب العمل الشيوعي، سورية (أ)
فاروق حجي مصطفى، صحافي وكاتب سياسي كردي، سورية (ل)
د. فاروق مواسي، ناقد وشاعر، فلسطين (ل)
فاروق وادي، روائي، فلسطين/الأردن (و)
فاروق يوسف، شاعر وناقد فنّي، العراق/السويد (ل)
فاضل الكواكبي، ناقد سينمائي وباحث فنّي، سورية (ل)
فاطمة شرف الدين، كاتبة قصص للأطفال، لبنان/بلجيكا (ل + و)
فاطمة مهنّا، إعلامية، لبنان (ل)
فايز الأصفر، رجل أعمال، السعودية (ل)
د. فايز الصيّاغ، باحث أكاديمي، الأردن (ل)
د. فايز حتاحت، رجل أعمال، الأردن/إيطاليا (ل)
فتحي الأسدي، الأردن (ل)
فتحي بالحاج، رئيس الملتقى الثقافي العربي الأوروبي، فرنسا (ك)
فدوى القاسم، كاتبة، فلسطين/الإمارات العربية المتحدة (ل)
فراس كيلاني، صحفي، سورية/دبي (ل)
د. فرانكا غابرييلا پيراس، أستاذة الأدب الإيطالي، جامعة كالياري، إيطاليا (و)
د. فرانكلين لامْ، مدير مؤسسة الأميركيين المعنيين بالسلام في الشرق الأوسط، بيروت/واشنطن (و)
فرج الأعور، خبير مياه، لبنان (ل)
د. فرج الحوار، أستاذ جامعي وروائي، كلية الآداب بسوسة، تونس (ت)
فرج بوالعشّة، كاتب ليبي مقيم في المنفى، ليبيا (أ)
فرح ؟؟؟؟؟، لبنان (ل)
فرحان المطر، كاتب وإعلامي، سورية (ل)
د. فريد العليبي، أستاذ جامعي، تونس (ل + ت + ك)
فريدا غوتمان (و)
د. فؤاد الحاج، محرِّر وصحافي، أستراليا (ل)
د. فؤاد مغربي، رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة تنيسي، الولايات المتحدة/فلسطين (ل)
فوّاز أبو غزالة، الأردن (ل)
فواز قادري، كاتب، سورية (ك)
د. فوزي الأسمر، شاعر وطبيب، فلسطين/الولايات المتحدة (ل)
فيصل الكشو، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
فيصل بن خضراء، فلسطين/الأردن (ل)
فيصل جلّول، كاتب، لبنان/فرنسا (ل)
د. فيصل درّاج، فلسطين/الأردن (ل)
قاسم عزّاوي، شاعر وطبيب، سورية (أ)
قاسم عينا، ناشط في المجتمع الأهلي الفلسطيني، لبنان (ل)
قبلان فرنجية، دبلوماسي، لبنان/بولندا (و)
كارولينا غابرييل المرّ، معلّمة لغة إشارة، إسبانيا (ل)
كاظم محمد، كاتب عراقي، السويد (ل)
كامل الشيخ عبد الحميد الخطي، كاتب، السعودية (ل)
كريستين مونرو، طالبة في الدراسات العليا، جامعة ستانفورد، الولايات المتحدة (و)
كريم إميل بيطار، كاتب ورئيس تحرير مجلة ENA (و)
كريم صادق، طالب دكتوراه، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
كمال بُلاّطة، رسّام، فلسطين/الولايات المتحدة (ل)
د. كمال حمدان، باحث وخبير اقتصادي، لبنان (ل)
كمال مقدّم، مدير برامج كومبيوتر، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
كمرن خوري، الأردن (ل)
كويڤا باترلي، منظمة «أصوات في العراء،» إيرلندا/لبنان (ل)
كيفاني كوزوجيانم، طالب في جامعة كارنيجي ميلون، قطر (و)
لارا بلعة، مصمّمة غرافيكية، لبنان (ل)
د. لارا ديب، أستاذة في جامعة كاليفورنيا - إيرڤين (و)
لارا مصري (و)
لارس اكورهاوغ، كاتب حرّ، النرويج (و)
د. لالِهْ خليلي، أستاذة مساعدة، SOAS، إيران/لندن (و)
لبنى أحمد، خبيرة كمبيوتر، الأردن (ل)
لبيد الصميدعي، مهندس وناشط، العراق (أ)
اللجنة الوطنية لمقاطعة البضائع والمصالح الأمريكية في سورية (أ)
لطفي المثلوثي، أستاذ جامعي، كلية الآداب/القيروان (ت)
د. لطفي نداري، أستاذ جامعي ، كلية الآداب/سوسة (ت)
لقمان مصاروة، أسير محرّر، فلسطين المحتلة (ل)
لمى نصار، مديرة باحثة، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
لميا مغنيّة، بيروت (و)
لوتشيا روستانيو، جامعة لاسپيانزا، روما (و)
لورا بشناق (و)
د. لوري أ. آلن، مُحاضِرة في جامعة كيمبردج، المملكة المتحدة (و)
ليال حداد، صحافية، لبنان (و)
ليلى بساط، كاتبة وكتبيّة، لبنان (ل)
ليلي الجبالي، صحفية بـ **الجمهورية**، مصر (م)
ليلى حمدان، مترجمة حرة، لبنان (ل)
ليلى فيصل، ناشطة، الولايات المتحدة (أ)
ليلى مكارم، مواطنة مؤمنة بالحرية، لبنان (ل)
ليلي فرهود، باحثة في الفنّ، لبنان/فرنسا (ل)
د. ماثيو غوتمان، أستاذ أنثروبولوجيا، جامعة براون (و)
ماجد توبة، عضو مجلس نقابة الصحفيين، الأردن (أ)
د. مارسي نيومان، أستاذة مساعدة، جامعة ولاية بويْس، الولايات المتحدة (و)
مارنْ هاكمان، محرّرة ومترجمة، ألمانيا (و)
ماري آلن ديڤيس، أستاذة جامعية، مونتريال (و)
د. ماري الدبس، أستاذة جامعية، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني (ل)

د. ماري ويلسون، أستاذة التاريخ، جامعة ماساشوستس، أمهرست (و)
مازن الشريف، الأردن (ل)
مازن غزّي، مواطن، اوكرانيا (ل)
مالك الصّغيري، مؤرّخ، تونس (ل)
ماهر الأصفر، قارئ، الأردن حاليّاً (ل)
د. ماهر جرّار، أستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت، فلسطين/لبنان (ل + و)
ماهر مخلوف، مهندس وعضو المؤتمر القومي العربي، القاهرة (ل + أ)
ماهر النابلسي، الأردن (ل)
ماهر اليوسفي، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (ل)
مايا جاموس، صحفية، سورية (أ + ك)
مبروكة عمر، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
مثنى غرايبة، الأردن (ل)
مجدولين درويش، ناشطة سياسية، لبنان (ل)
مجهول، الرياض، السعودية (ل)
مجهول، الكويت (ل)
مجهول، كندا (ل)
مجهول، مهندس، سورية (ل)
مجيد البرغوثي، شاعر وكاتب، فلسطين (ل + و + أ)
محسن الجيلاوي، كاتب، العراق/السويد (ل + و)
محسن سحلول، مهندس شبكات، سورية (ل)
محمد إبراهيم مبروك، كاتب ومترجم، مصر (م)
محمد أبو علي، السعودية (و)
محمد أبو لبن، كاتب، فلسطين/إسبانيا (ل)
د. محمد الباردي، أستاذ جامعي وكاتب، تونس (ت)
د. محمد برّادة، أستاذ جامعي وناقد ورئيس اتحاد كتاب المغرب سابقًا، الرباط (ل)
د. محمد بن أحمودة، أستاذ جامعي وكاتب، تونس (ت)
محمد ثامر إدريس، أستاذ فلسفة ونائب بالبرلمان التونسي (ت)
محمد جلّول، أستاذ علوم اجتماعية، مونتريال، كندا (ل)
محمد جمال باروت، كاتب، سورية (ل + ك)
محمد حطيط، محاسب، عضو في اتحاد الشباب الديموقراطي، لبنان (ل)
محمد حمدان، كاتب، سورية (ك)
محمد دهنون، فرنسا (ل)
محمد ديبو، شاعر، سورية (أ + ل)
د. محمد رشيد القنطاوي، أستاذ جامعي، كلية الآداب بسوسة، تونس (ت)
محمد رضا محمدي نجات، مخرج أفلام وثائقية، ايران/لبنان (ل)
محمد رؤيا ناظم، صحافي وكاتب قومي، مصر (ل)
محمد سعيد حمادة، كاتب، سورية (ل)
محمد سويدان، صحفي في جريدة **الغد**، الأردن (أ)
محمد الشامي، طالب وناشط، لبنان (ل)

د. محمد الشاوش، أستاذ جامعي وكاتب، كلية الآداب بمنّوبة، تونس (ت)
محمد شبلاق، تقني في المعلوماتية، فلسطين/لبنان (ل)
محمد شريف الجيوسي، كاتب صحفي وإعلامي بيئي، الأردن (أ)
محمد طعيمة، صحافي، المنسّق الإعلامي السابق لحركة «كفاية،» مصر (ل)
محمد العبدالله، كاتب فلسطيني، سورية (أ)
د. محمد الغيضاوي، أستاذ جامعي، كلية الآداب بالقيروان، تونس (ت)
محمد قدورة، موظف، عربي من فلسطين (ل)
محمد المزديوي، كاتب ومترجم، باريس/فرنسا (ل)
محمد مظلوم، شاعر وباحث، العراق/سوريا
محمد مورو، كاتب إسلامي، مصر (أ)
د. محمد مومن، أستاذ جامعي، كلية الآداب بسوسة، تونس (ت)
د. محمد الناصر العجيمي، أستاذ جامعي وكاتب، كلية الآداب بسوسة، تونس (ت)
محمد النجّار، صحفي/مراسل الجزيرة نت في عمّان، الأردن (أ)
محمد نجيب عبد المولى، رئيس فرع الجمعية التونسية للدراسات الفلسفية بصفاقس، تونس (ت)
د. محمد نجيب العمامي، أستاذ جامعي وكاتب، كلية الآداب/سوسة (ت)
محمد هشام، شاعر ومترجم، مصر (ل)
محمود حازم، مهندس، لبنان (ل)
محمود الحدس، الأردن (ل)
محمود دندشلي، مهندس معماري، لبنان/الإمارات العربية المتحدة (و + ل)
محمود زيدان، ناشط في حقوق الإنسان، فلسطين/لبنان (ل)
محمود سعيد، روائي، العراق/الولايات المتحدة (ل)
محمود سعيد، مجاز في الحقوق، عضو في حركة الشعب، لبنان (ل)
محمود الششتاوي، صحافي، مصر (ل)
د. محيي الدين لاغة، أستاذ جامعي، كلية الآداب/سوسة (ت)
مختار علامة، شبه الجزيرة العربية (ل)
د. مراد رقية، أستاذ جامعي وكاتب، كلية الآداب، تونس (ت)
مروان عبد العال، روائي وفنان ومسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لبنان (ل)
مروان مطر، مهندس، لبنان (ل)
مروة محمود شاهين، طالبة تمريض، الإمارت العربية المتحدة (أ)
مريم قرطاس سعيد، لبنان/ نيويورك (ل + و)
مريم نمّور، طالبة وناشطة شبابية، لبنان (ل)
د. مسعد عربيد، هيئة تحرير مجلة **كنعان**، رام الله (ل)
د. مسعود ضاهر، أستاذ جامعي وعالم اجتماع، لبنان (ل)
مصطفى حفني، طالب ماجستير، جامعة جورج تاون، مصر/الولايات المتحدة (و)
معتزّ الدجّاني، مؤسس ومنسق مركز الجنى، بيروت (ل)
معزّ الباي، روائي، تونس (ل)
معزّ الجماعي، ناشط حقوقي، تونس (ل)

معز محيي الدين ابو الجدايل، رئيس تحرير موقع «الحوار المفتوح» (ل)
معن بشّور، مواطن عربي في لبنان (ل)
معين ؟؟؟؟، أستاذ، تونس (ل)
مكسيم ؟؟؟، مصمِّم، لبنان (ل)
مكّي حسين مكّي، نحّات، كوتنكن ـ المانيا (ل)
ملاك خالد، مدرّسة، لبنان/دبي (ل)
ملك عبد الهادي، فنانة ونحّاته، فلسطين/الإمارات العربية المتحدة (ل + و)
د. منى سركيس، صحافية، لبنان/ألمانيا (ل)
منى سكّرية، صحافية، لبنان (ل)
د. منى شباني، دكتوراه في الإدارة العيادية، لبنان (ل)
منح الصلح، مفكّر عربي، لبنان (ل)
د. منذر سليمان، باحث، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
د. منصف الوهايبي، أستاذ جامعي وشاعر، كلية الآداب، تونس (ت)
منصور الطورة، كاتب وطبيب اسنان، الأردن (أ)
منصور عميرة، لبنان (ل)
منير التميمي، عامل، العراق (ل)
منير شفيق، مفكّر عربي، فلسطين/الأردن (ل)
منير العكش، كاتب ومحرّر، سوريا/الولايات المتحدة (ك)
مهى عيسى، مهندسة معمارية، لبنان (ل)
مهى نمّور، ناشطة اجتماعية وسياسية، لبنان (ل)
مهنّد أبوغوش، حيفا ـ فلسطين المحتلة (ل)
مهنّد حمادة، ناشط سياسي (ل)
مهنّد عبد الحميد، كاتب وصحافي، فلسطين
موريس عايق، كاتب، سورية (ل)
موسى حوامدة، شاعر، الأردن (أ)
موفّق غزال، مربٍّ وناشط (و)
د. موفّق محادين، كاتب وباحث، الأردن (أ + و)
مي مصري، مخرجة سينمائية، فلسطين/لبنان (ل + و)
د. مي عبود، أستاذة جامعية، لبنان (ل)
مياتي ؟؟؟؟، صيدلية، سورية/فرنسا (ل)
ميرفت أبو خليل، مهندسة زراعية، لبنان (ل)
ميشال الرياشي، ناشط سياسي/موظف، لبنان (ل)
ميشال شحادة، كاتب وناشط، فلسطين/الولايات المتحدة (ل)
د. ميّة الرحبي، ناشطة وكاتبة، سورية (أ)
ن. جلاد، طالب/ة، تونس (ل)
ناجح الأجنف، أستاذ فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
ناجح أبو غزالة، الأردن (ل)
نادر أبو الجبين، ناشط وكاتب، فلسطين/الولايات المتحدة (ل)
ناديا الذوادي، باحثة قانونية، تونس (ل)
نادية الطرابلسي، أستاذة فلسفة بالمعاهد الثانوية، تونس (ت)
ناديا عيتاوي، لبنان (ل)
نادين عيسى، طالبة جامعية، لبنان (ل)
د. ناصر البرغوثي، عالم حاسوب، فلسطين/الولايات المتحدة (ل)
ناصر سلامة، مهندس صناعي، لبنان/مصر (ل)
ناصر الغزالي، رئيس مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، سورية (أ + ل)
د. نائلة السليني، أستاذة جامعية، كلية الآداب/بسوسة، تونس (ت)
نايف قاسمية، ناشط، فلسطين/لبنان (ل)
نبيل الحاج علي، طالب دكتوراه، لبنان/الولايات المتحدة (ل)
نبيل مدبك، مهندس، فلسطين المحتلة (ل)
د. نبيل مرزوق، باحث اقتصادي، سورية (أ)
نبيلة زهر الدين، معلّمة وطالبة ودكتوراه، لبنان/قطر
نتالي أبو شقرا، طالبة جامعية، لبنان (ل)
نجاح عبد الساتر، صحافية، لبنان،السويد (ل)
نجاح واكيم، محامٍ ونائب سابق ورئيس حركة الشعب، لبنان (ل)
د. نجلا حمادة، أستاذة جامعية، لبنان (ل)
د. نجمة حبيب، أستاذة جامعية وروائية، فلسطين/أستراليا (ل)
نجوان درويش، كاتب، القدس ـ فلسطين (ل + و)
د. نجيب صفي الدين، جرّاح، لبنان/كندا (ل)
د. ندى صعب، أستاذة في الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان (ل)
د. نداء أبو مراد، موسيقي وباحث، لبنان (ل)
نذير جزماتي، كاتب، سورية (ك)
نزار حسن، مخرج سينمائي وأستاذ في السينما، الناصرة ـ فلسطين (و)
نزار رهك، كاتب وسياسي، العراق/المانيا (ل)
نزار عثمان، رسّام كاريكاتير، سورية (ل)
نزار نيّوف، كاتب وصحفي في المنفى، سورية/فرنسا (ل)
نَزْهة حرب، لبنان (و)
نزيه أبو نضال، كاتب وناقد، فلسطين/الأردن (ل)
نساء من عمر معيّن (مؤسسة)، نيويورك (و)
نسيم الناصر، الأردن (ل)
د. نشأت الخطيب، أستاذة جامعية وباحثة، لبنان (ل)
نضال حمد، كاتب وإعلامي، فلسطين/النرويج (ل)
د. نضال الصالح، كاتب، سورية (ل)
نعمة جمعة، رئيس الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان
د. نعوم تشومسكي، أستاذ جامعي متقاعد من جامعة أم.آي.تي (و)
نمر رمضان، كاتب عربي، كندا (ل)
د. نهلة الشهّال، أستاذة جامعية وصحافية وناشطة، لبنان/باريس (ل)
د. نهى بيّومي، محاضرة في الجامعة اللبنانية، لبنان (ل)
د. نوبار هوفسپيان، أستاذ العلوم السياسية، جامعة تشاپمان، لبنان/الولايات المتحدة (ل + و)

نور صعب، مصمّمة غرافيكية، لبنان/المملكة المتحدة (ل)
نورا حازم، طالبة جامعية، لبنان (ل)
نورا ؟؟؟؟؟، ناشطة اجتماعية، السعودية (ل)
د. نورمان فِنْكِلستين، محلِّل سياسي ومؤلِّف، الولايات المتحدة (و)
نوّاف أبو غزالة، الأردن (ل)
نيال مكنمارا، أمينة مكتبة، دبلن ـ أيرلندا (و)
نير روزن، صحافي، نيويورك (و)
د. نيكولا برات، محاضر في جامعة إيست إنجليا ومحرر مشارك في **مجلة الدراسات الشرق أوسطية**، بريطانيا (و)
د. الهادي العيادي، استاذ جامعي وكاتب، تونس (ت)
الهادي المثلوثي، كاتب وباحث جامعي، تونس (أ)
هاشم معاوية، مدير مكتبة ابن سينا، باريس (ل)
هالة شاهين، أستاذة جامعية وعاملة في حقل التنمية الريفية والزراعية، لبنان (ل)
هالة الصايغ، أمينة مكتبة في الجامعة الأميركية، بيروت (ل)
هالة العبد الله، سينمائية، سورية (ل)
هالة معروف، مدرّسة لغة عربية، سورية (ل)
هاني البرغوثي، كاتب صحفي ومحرر موقع «أخبار العرب،» كندا (ل)
هاني زعرب، فنّان تشكيلي، فرنسا/فلسطين (ل)
هاني طبّارة، رجل أعمال وعاشق لـ الآداب، لبنان/الولايات المتحدة (و)
هبة أبو غزالة، الأردن (ل)
هبقم مكيم، مهندس معماري، كندا (و)
هدى توفيق، مواطنة، مصر (ل)
هدى فاخوري، كاتبة، الأردن (أ)
د. هشام إبراهيم محمد، استشاري في الإنتاج الداجني، القاهرة (ل)
د. هشام البستاني، كاتب وناشط وطبيب أسنان، الاردن (أ + و + ل)
هشام صفيّ الدين، صحافي، لبنان/كندا (ل)
د. هشام مسعودي، أستاذ جامعي، كلية الآداب بالقيروان، تونس (ت)
هملقارت عطايا، باحث، لبنان (ل)
هناء الحاج أحمد، معلّمة، فلسطين/لبنان (ل)
هنادي ديّة، رئيسة دائرة اللغة العربية، المدرسة الأميركية في الدوحة، لبنان/قطر (ل)
د. هند ملحس، طبيبة، الأردن (ل)
هيثم مكّي، مهندس معماري، كندا (ل + و)
هيفاء زنكنة، كاتبة عراقية كردية، بريطانيا (ل + ك)
هيفاء صايغ ، مصر (ل)
وائل توفيق، صحافي، مصر (ل)
وجدي مصري (و)
وجدي ملاعب، لبنان/نيويورك (ل)
وداد هاشم، حقوقية، العراق/بريطانيا (ل)
ودود حمد، مجال الكتابة والبحث العلمي، كندا (ل)
وديع الأسمر، المركز اللبناني لحقوق الإنسان، لبنان (ل)
وديع عبد المسيح، فنّان مسرحي، سورية/السويد (ل)
د. وسيم دهمش، أستاذ الأدب العربي، جامعة كاليفاري، فلسطين/إيطاليا (و + ل + ك)
وفاء حجير، صيدلانية، الأردن (ل)
ولهلم لانغثالر، ناطق رسمي باسم «المعسكر ضد الإمبريالية،» النمسا (و)
وليد السعيد، ناشط سياسي، الأردن (أ)
وليد شرارة، صحافي وكاتب، لبنان/باريس (ل)
وليد شميط، صحافي، لبنان/فرنسا (ل)
وليد الشهابي، مهندس معماري، سورية (ل)
وليد عالية، باحث اجتماعي وصحافي سابق، كندا (ل)
وليد عكر، أستاذ اقتصاد في جامعة البلمند، لبنان (ل)
وليد المحبّ، رئيس جمعية «صون حق التعبير،» لبنان (ل)
وليد ياسين، صحافي وكاتب، فلسطين (ل)
وليد ؟؟؟؟، طالب، لبنان (ل)
د. وَنْدي فيليبس، أستاذة أدب إنكليزي، تورونتو ـ كندا (و)
وهدان عويس، مهندس، الأردن (ل)
وهيب معلوف، باحث وكاتب، لبنان (ل)
ياسر ديبان، طالب دكتوراه في الرياضيات، سورية (ل)
د. ياسر سامي، أستاذ جامعي، العراق (ل)
ياسر عبد الله، ناشط، مصر (أ)
ياسر عبد الرحمن منيف، طالب دكتوراه، الولايات المتحدة (ل)
ياسمينة علمي، طالبة علم نفس في الجامعة الأميركية، بيروت (و)
ياسين تملالي، صحفي، الجزائر (ل)
ياسين الحاج صالح، كاتب، سورية (ل + ك)
د. ياسين الصيد، أستاذ جامعي، كلية الآداب، بسوسة، تونس (ت)
ياسين المغربي، طالب، المغرب
يامن حسين، صحافي، سورية
يانا السمراني، عالمة آثار، لبنان (ل)
يحيى أبو صافي، حقوقي وناشط في اللجان الشعبية للدفاع عن حقّ العودة، مصر (ل)
يحيى بن حيدر، كاتب، الكويت (ل)
يحيى القزّاز، أستاذ جامعي، مصر (أ)
يسري الأمير، مواطن عربي، دبي/ لبنان (ل)
د. يوجين ريشتارد سينسنغ ـ دبّوس، جامعة نوتردام، لبنان (و)
يوسف الديك، شاعر عربي (ل)
يوسف ضمرة، روائي، الأردن (أ + ل)
يوسف عبد العزيز، شاعر، الاردن (أ + و)
يوسف عبدلكي، فنّان، سورية (ك)
د.يوسف مكي، كاتب أكاديمي، السعودية (ل)
يونس الحكيم، شاعر، سوريا (ل)
يونس الخشاب، مدرس وكاتب، السويد (ل)

III ـ مقالاتٌ مؤيِّدة للدعوى المرفوعة ضدّ الآداب

هنا بعضُ المقالات المؤيّدة للدعوى ضدّ الآداب و/أو الشاجبة لافتتاحية الآداب (٥ ــ ٦ / ٢٠٠٧)، أو للمجلة عامة، ولرئيس تحريرها و«جوقته» أو حزبه من «أزلام صدّام،» أو لميثاق الشرف. وحتى إعداد هذا الملفّ كانت المقالات من هذا النوع قد بلغتْ أكثر من ٤٠ مقالاً (جلُّها نُشر في جريدة المدى لفخري كريم، وثلاثة في الحياة، وواحد في السفير، وواحد أو أكثر في الزمان والشبكة والصباح، فضلاً عن البيانات «المتضامنة» مع كريم. وقد اخترنا أن ننشر سبعة عشر مقالاً، وبياناً واحداً، وآثرْنا أن نبقيَها كما جاءت من دون أدنى تحريرٍ أو تصحيحٍ (إلاّ فيما ندر) أو حذفٍ ما هو ـ بكلّ المعايير ـ قَدحٌ وذمّ. ولكنّنا ننصح الزملاءَ في جريدة المدى ـ بالمناسبة ـ بأن يحسّنوا مستوى تحريرها: فمهمةُ القوسيْن غيرُ مهمّة المزدوجيْن، ولا فراغَ قبل علامات الوقف (هذا إذا وُضعتْ أصلاً أو استُخدمتْ كما يجب)، وبعضُ الحركات لا غنى عنها لدفع اللبْس، وأما أخطاء الهمزة فحدِّثْ ولا حرج، وبعضُ الجمل تَقْطع النَفَس لطولها (هذا إذا اكتمل معناها). وربّما على الزملاء في المدى أن يفكّروا في إجراء تعديل جذريّ في رؤية هيئة التحرير، إذ لا يُعقل مثلاً أن يستنكر رئيسُ مجلس إدارة المدى ما زعم أنّه قدحٌ وذمٌّ مارستْهما الآداب بحقّه، ثم يَسمح لكتّابه أو يحرِّضهم على ممارسة التهجّم الشخصي والشتم. على أيّ حال، ندعو الإخوةَ في هيئة تحرير المدى إلى أن يحذوا حذوَ الآداب، فيَنْشروا في جريدتهم مقالاتٍ مؤيِّدةً لـ الآداب ولميثاق الشرف، ومناهضةً للاحتلال وإفرازاته ورئيس مجلس إدارة المدى. ولِمَ لا؟ أليس هذا من أُسس الديموقراطية الليبرالية التي يتغنّون بها ويريدونها بديلاً من «الرأي الواحد» و«الفكر الشمولي البعثي الصدّامي التكفيري الـ...»؟

هذا، ويَنْشر رئيسُ تحرير الآداب ردَّه على بعضِ ما جاء في هذه المقالات في نهاية القسم الرابع من هذا الملف.

الآداب

❖ ❖ ❖

لماذا يستكثرون علينا أن نلتقي في بلادنا ؟

عبد الستّار ناصر

هي تسلية موجعة تشبه المؤامرة ، أن تكسر ما تشاء الى نصفين، ثم ترى بنفسك النصف الذي يشبه المؤامرة (أنت من فعلت ذلك) أو النصف الذي يشبه التسلية ، ولا فرق بين مجرم وبريء في حمّى البحث عن ضحية أو البحث عن فراغ مملوء بالطعنات ، ما دامت السكين جاهزة لبقر البطون من دون أيّ سؤال عن الحقائق المهملة ثمة في مخزون الذاكرة، والضحايا أرقام بلا شهيق وبلا ملامح (أنت من يرسم الصورة في آخر المطاف).

علّمتني سنوات الكتابة ، أن الحرف لم يعد مقدسا كما كان أيام الأسلاف ، والمفردة ليست نقيّة ولا جامحة كما هي في زمن الفرسان ، ثمة من يأكل الكلمات على غفلة من كاتبها ، وقد يبقى من الصفحة نصف سطورها حتى نطمئن الى المعدة التي ما زالت في تمام صحتها ، ودون ذلك كيف نفسّر أنهم يستكثرون علينا أن نلتقي في بلادنا بعد كل ذاك الشتات وتلك المنافي؟ وكيف نفسّر قولاً هجيناً جاء فيه (إن سعدي يوسف يحكي عن محاولة الرئيس طالباني شراء المثقفين العراقيين المقيمين في الخارج لكمّ أفواههم) وذلك عند ذهابهم الى مهرجان (المدى) في أربيل ؟ هي محض زيارة الى جزء من الوطن ، لا أموال يأخذها الزائر ولا هدايا ولا خبايا ولا خفايا ، وما نعرفه عن شراء الضمائر والذمم في الزمن الغابر ، فات الأوان عليه وعلى المستفيدين من (كوبوناته) وصار من حصة أوهام النخبة الضالة في انها ما زالت قادرة على شقّ الجيوب التحتانية حتى تركب الموجة نحو فنادق النجوم الخمس وغرف الساونا والجاكوزي والتدليك بالعملة الصعبة من أمثال وليد ابو ظهر وأمير اسكندر وحميدة نعنع وفؤاد مطر ، وغيرهم الكثير ممن تعرفون ، وكان للشاعر سعدي

يوسف حصّته في ذلك كما يعلم هو نفسه قبل غيره (ولكن تحت قناع آخر يشبه الى حدّ ما طاقية الاخفاء) سامحه اللّه.

بعض ما جاء في افتتاحية (الآداب) ٢٠٠٧/٥/١٩ لم يكتبه سماح إدريس ، أو مكتوب بالنيابة ، **فمن أين له ، وهو صغير السن قياساً بما حلّ في عراق المصائب (الخمسينيات وما بعدها)** ان يفترض أو يتكهن أو يعتقد او يتوهم أو يظن أو يشك أويرتاب بما آلت إليه أموال الحزب الشيوعي العراقي منذ أيام الرفيق فهد (بحسب قوله) والى التسعينيات من القرن العشرين ، حتى يأتي ويقّص علينا افتراضاته وتكهناته وظنونه وارتيابه (المهداة اليه مجاناً) فيحكي عن معلومات ، لم يكن هو أيامها ، اكبر عمراً من تلميذ في الصف الثاني الابتدائي لا يعرف الفرق حينها بين النعمة والنقمة حتى ينعم علينا بما صار اليوم نقمة علينا وعلى القراء والمجلة معاً.

عدسة كاميرا سماح إدريس ذهبت خصيصاً صوب فخري كريم ، وعلى الصفحة ٩٦ **ورد اسمه مسبوقاً بنقطة كبيرة متعمّدة مع خطّ في أعلى الصفحة** تحت اسمه في اشارة (لا نقاش بعدها) تقول : إن افتتاحية الآداب لا شأن لها بالسلطات المستبدة ولا الجرائم الثقافية ولا خرابيش الوهابية ولا الهيكلية الظلامية التي ذكرتها للتمويه والعموميات ، بل جاءت _ أصلاً وفروعاً – لتحطيم (شخص) وكسر شوكته والاعلان عن شطبه وحذف اسمه في ايّ انتماء أخلاقي وانساني وثقافي كما ورد في قائمة اتهامات الدكتور سماح إدريس التي تبدأ بالسرقة ولا تنتهي عند العمالة ، حيث تبقى عدسة رئيس التحرير باتجاه واحد ، مع أن افتتاحيته تحكي عن أسماء كثيرة أخرى، ولكن، من دون ان تتحرك عدسة الكاميرا صوب أيّ واحد منهم!.

طوال تأريخها ، وهي بحق افضل مجلة عربية ثقافية ابداعية ، لم تقع (الآداب) في فخ المزايدات السياسية والحملات المنظّمة ، ولم تركب أية موجة طائفية ولا شأن لها بالسُحت الحرام لتغطية نفقات طباعتها وتوزيعها ، مع انها كانت بأمس الحاجة ذات عام (من التسعينيات) الى التبرعات حتى تستمر في عطائها ، وأعلنت عن ذلك رسمياً ، ولكنها برغم ذلك رفضت أموال الطغاة وأموال العقول السلفية وأرباب الثقافةالصفراء التي تعمل في ايام الضّراء لصيد المبدعين بحجة السرّاء الذي ستأتي به اليهم من وراء الحدود!.

لم نقرأ في الآداب ، منذ ولادتها في عام ١٩٥٣ ، ما يثير النعراؤت [كذا] السلفية او المذهبية ولا التطرف أو التعصّب ، ليس من شتائم ولا تجريح ولا مواقف (متفقٌ عليها سلفاً) بل كانت مجلة للعقل العربي الخلاّق المبدع ، مجلة تنوير ،مجلة نخبة ومجلة شعب ، لا تريد غير ان يكون المثقف في مكانه الصحيح ، بينما نراها اليوم محشوة ومزحومة بميليشيات الفكر اليميني والصراعات (المبرمجة) الخالية من المبادىء ، وكلها تعمل في حقل مرعب مخيف ((اذا لم تكن معي فأنت عدوّي)) وليس من تسامح في تلك الشعارات المريضة والخطابات المسننّة كالحراب والتي طالما سمعناها في زمن الديكتاتورية البغيضة . وهذا نفسه ما جاء ضمنياً في كلمة سماح إدريس (المكتوبة بالنيابه) إذ لاعقاب يستحقه فخري كريم غير القتل (معنوياً) والشطب عليه في ايّ محفل عربي ، وان جاء القتل بالمعنى التالي ، فقد يكون ذلك أجدى وافضل .

ما الذي تغيّر في سلوك مجلة (الآداب)؟ ندري أنّ كتّابها من الرعيل الأول تخلّوا عنها، وجاءت أسماء وحلّت أفكار وانقلبت الأشكال وانحسرت عن المجلة هويتها السابقة أيام رئيس تحريرها الأول، الروائي الكبير سهيل إدريس، حتى لم نعد **نصدق أن المجلة هي نفسها (الآداب) التي كنا نعرفها ونكتب فيها**. ولعل هجومها السافر على الأستاذ فخري كريم هو الأول من نوعه وربما تخطط المجلة إلى شن معارك أخرى على كل من تسوّل له نفسه دعوة المثقفين إلى أي مؤتمر أو مهرجان ينعقد تحت سماء العراق، ما لم يثبت صاحب الدعوة سلامةَ النيّة وسلامةَ الأموال ومصدرَها وكذلك سلامة المسافرين أنفسهم من أية أغراض طائفية أو عنصرية أو عرقية أو أية صراعات عشائرية أو مذهبية، وهذا يعني أن الهجوم التالي سيأتي أكثر شمولاً واتساعاً ولن يكون من حصة شخص واحد كما حدث سهواً هذه المرة مع شخصية بمستوى فخري كريم.

صرنا نغفل عما يثير السخرية في حياتنا العربية المظلمة والظالمة أيضا ، نغفل عن الزمن الرمادي الذي طمسنا الى أعماقه ، نغفل عن العار التلفزيوني وشيوخ الطريقة الذين نراهم على الفضائيات ، نغفل عن مليارات الجرائم والموبقات والأخطاء ونمضي كالماعز الى بيت الطاعة (الآيديولوجي) برؤوس ذليلة خانعة ، بينما الشجاعة ما زالت قاب قوسين منا ، والبطولة ممكنة ايضا ، بشرط أن نبتعد عمّن سيدفع الثمن .

انا شخصياً لا أتعامل مع الانترنيت ولا أعرف من يكون (البديل العراقي) الذي كتب الصفحات الست من دون اسم يشير إليه ، وذلك في دفاعه عن سماح إدريس،* فالمقالة تبدأ بالقذف والسوقيّة في التعبير وتنتهي بالشتائم من كل صنف

* ـ الموقع المذكور، هو www.albadeeliraq.com. (الآداب)

ونوع ، ومن مفرداتها : ضباع ، غربان، خسّة، صلافة، خنوع، لوثة ، دجل، نفاق ، وفي مكان آخرنقرأ : حرامي ، نصّاب ، سفّاح ،جزّار ،مريض ،سطحي ، تابع ،خانع ، نبّاح ، سرطان ثقافة ، شراء ضمائر، جاسوس ، مخابراتي ، متربصّ ، بساطير ، قاطع أرزاق ، نذل ، متعطّش للجاه والسلطة ، وسمسار ، فمن هو (البديل) الذي كتب هذا القاموس العجيب من البذاءات ، وهل سنصدق بعد كل ذلك ان السبب هو محض افتتاحية في مجلة ومحض جواب قضائي عليها أم هي حالة حرب مرسومة بدقة قبل اندلاعها وسوف تشترك فيها أطراف ومنظّمات واحزاب وقضاة (وشعراء جبناء تمكنو [كذا] أخيراً" ومصادفة من اصطياد صفة الشجاعة على غفلة من الشهود القدامى) ؟!

اللعبة هذة المرة اكبرمن الشعارات المضحكة التي (شبعنا) منها في أزمنة البطش والجعجعة الجوفاء ، وعلى من يلعبها عليه أن يعرف مسبقا أن لا احد سينتصر فيها ، انها لعبة تنتهي دائما بخسارة الأطراف كلها ولا تنفع معها شعارات (الكفاح غير المسلح) او (كنس المستعمر من المحيط الى الخليج) ولا (جئنا لنبقى) كما نطق بها كبيرهم الذي علّمهم السحر قبل خروجه من جحر الفئران.*

ربما كان الذهاب الى كردستان مزروعاً بالمفرقعات والشظايا والأ سلاك الشائكة والنيّات السيئة– كما أراد البعض أن يقول _ فهل كان مبدعونا ومفكرونا واساتذتنا وكتّابنا الكبار ، كلهم على خطأ يوم شدّوا الرحال الى هناك ؟ هل كان محمد سعيد الصكار وصادق الصائغ ومالك المطلبي وفوزي كريم وكاظم الحجاج ومحمد خضير وكاظم حبيب وسهيل سامي نادر ومحمود عبد الوهاب وعلي حسن الفواز وفاطمة المحسن واحمد خلف وصلاح نيازي وفالح عبد الجبار وعلي بدر ووارد بدر السالم وحميد المختار وفاضل ثامر ويوسف العاني وفؤاد التكرلي ونوري الراوي (كلهم) على خطأ ساعة أن هبطوا على ارضنا بعد سنوات عجاف من الغربة والحنين؟ وأكرر : لماذا يستكثرون علينا أن نلتقي في بلادنا بعد كل ذاك الشتات وتلك المنافي؟.

يوجعني القول (أن نصل الى هذا المستوى من الكتابة) وبخاصة ما جاء في ردود (سعلوات وطناطيل الانترنيت) الذين يحرقون الأخضر واليابس ، بينما الأخوة يمكنهم رؤية الحرائق وهي تندفع بقوة نحو بيوتهم ، كم هو جارح أن تنزلق (الآداب) الى هوّة المنازعات ، هي المجلة التقدمية العريقة ، يؤسفني أن تكون وعاء"لمنطق البعثيين من ايتام الطاغية ، هي التي نأت عن المثالب وعن بالونات الاثارة ، **لا ندري ما هو الثمن الذي ابعدها، هكذا وبسرعة، عن قلعتها الشامخة** التي كانت ملاذنا لعقود مثمرة من الابداع العظيم، وكانت البيت الذي نحجّ إليه في رحلة الشتاء وفي رحلة الصيف معاً، مهما كان حجم الزمهرير وكيفما جاء قيظ الصحراء ، **لا اتمنّى لهذا البيت أن يباع مهما كان الثمن** .

ليس من شك في أن روح المسيح لم تعد تحلّق فوق البشر ، ومن يصفعك على خدّك الأيسر سوف تضربه بكل ما لديك من اسلحة، والضحايا أنواع ، واحد لا حول ولا قوة له ، وآخر يعرف مستوى همجية الظالم ولا يملك غير السكوت، والثالث يستغفر اللّه من شرّ ماخلق ، لكن الضحايا ليس هذا وذاك فقط ، ثمة مخالب وأنياب يمكنها أن تقلب المائدة على رؤوس أصحابها اذا اقتضى الأمر ، والسكاكين التي حاول البعض غرزها في مسامات آخر الضحايا اكتشف اصحابها أن الضحية هذة المرة من صنف مختلف، وأن روح المسيح لا تنفع في زمن الذئاب ،لذلك زاد الميزان بنوعية ثقيلة ومبتكرة من الاتهامات.

بلا نقطة في أول السطر، ومن دون خطّ تحت اسمه (كما فعلتم) سأحكي بعض ما اعرفه عن فخري كريم ، فهو رجل بلا حماية شخصية كما هو الحال مع الشخصيات (المرموقة) التي جئتم على ذكرها ، ويمكنة أن يجلس معكم في اي مقهى تختارونها ، وقد فعلها كما تعلمون في دمشق وبيروت وكردستان والقاهرة ، وهذا ما لا يجرؤ عليه رجل (سرق الملايين) و(اشتغل في خدمة المؤسسات المشبوهة) كما ورد في البديل وفي افتتاحية المجلة وفي هوامش سعلوات وطناطل الانترنيت.

مكتبه في دار (المدى) في دمشق ، أصغر حجماً من أي مكتب يشغله رؤساء التحرير ، يتميّز بالذوق واقتناء اللوحات الرائعة لكبار الرسامين العراقيين ، على عكس بقية المكاتب المبهرجة بالضوء الساطع والطنافس والمكسّرات ، ومنزله في دمشق ليس افضل من بيت الشاعر فوزي كريم ، مع أن فوزي (كما أنتم متأكدون) ليس نصاباً دولياً وليس سارقاً للحزب الشيوعي وليس عميلاً لمخابرات أية دولة ، فهل تراه (فخري كريم) يعيش في ذاك البيت للتمويه أم خوفاً من الحسد أم هروبا" من الضرائب ؟

لماذا تركتموه يسرح ويمرح في ارجاء الدنيا غرباً وشرقاً اذا كنتم تملكون دليلاً على (جرائمه!) كما وانكم تعلمون كل شيء عما يسمى (الانتربول) فهل ذهبتم للشكوى واعادة الأموال الى اصحابها ، أم هي محض عاصفة في فنجان أنتم أول من يعرف متى ستهدأ ؟

---

* ـ المقصود، كما لا يخفى، صدّام حسين. (الآداب).

أعتقد أنه يستحق المحاكمة على كل أفعاله الواردة في ردود السادة (الذين يتوجسون من ذكر أسمائهم) بشرط اثبات ذلك بالدليل القاطع ، أما أن نكتفي بالكلام والتلميح والهواجس والظنون ، فتلك هي أولى سمات البغضاء التي تفتك بالنفوس .

ارحموا أنفسكم من البغضاء!

ليس من غاية وراء ماكتبته لكم (هنا) فأنا احترم الأخ الدكتور سماح إدريس (تأريخاً ومجلة وعائلة وذاكرة) وأحترم الأخ الأ ستاذ فخري كريم (أسلوباً في الحياة ومأوى للأدباء) ولهذا أنا مرعوب حقاً مما أرى ومما اقرأ ، ومع الأوراق المنسوخة التي تصلني من الأصدقاء نقلاً عن الانترنيت والمزحومة بالمنابزات والضرب العشوائي على المواقع- التي ابعدني الحظ عنها _ اتساءل : هل انتهت مصائبنا في العراق وهل كفّ القتلة والظلاميون من زهق اللأرواح حتى نختار فخري كريم لقتله والتمثيل به حتى يكتمل (العرس الوحشي)؟!

اِرحموا أنفسكم من البغضاء !

عن موقع المدى ٢٠٠٨/١/٢٨
www.almadapaper.com

❖ ❖ ❖

مهرجان المدى والقضاء اللبناني

حازم مبيضين

بالرغم من انقضاء حوالي الثمانية أشهور على انعقاد مؤتمر المدى الثقافي في مدينة أربيل، عاصمة إقليم كوردستان العراق، فإن السجال لا يزال محتدما بين مؤيديه ومعارضيه من المثقفين العراقيين والعرب،وصولا إلى ساحات القضاء اللبناني بعد أن نشرت مجلة الاداب اللبنانية مقالا، هاجمت فيه رئيس تحرير المدى فخري كريم وصولا إلى الهجوم على شخص الرئيس العراقي الذي يشغل كريم موقع كبير مستشاريه، ما أجبر منظم المهرجان الذي شارك فيه اكثر من ٦٠٠ مثقف عراقي وعربي، على رفع دعوى قضائية يطلب فيها مبلغا ماليا زهيدا **واعتذارا من المجلة** على شكل نشرها لقرار القضاء اللبناني.

ونحن لسنا هنا بصدد تقييم ذلك المهرجان، مثلما أننا غير معنيين بمن قدم له الدعم من السياسيين العراقيين، وما إذا كان ناجحا، أو أنه مني بفشل ذريع، لكن الأخلاق تملي علينا أن ننظر إليه بإيجابية لأنه في الأقل استطاع جمع كل هذا العدد من المثقفين العراقيين من كافة أنحاء العالم، ليتحاوروا، وهذه ميزة يعز على الكثيرين القيام بها، وتعجز عنها بعض الدول، خاصة إذا لاحظنا الظروف الامنية الضاغطة التي يمر بها العراق، والتي تضغط في الكثير من الاحيان على إقليم كوردستان، وقد كان **انعقاد المؤتمر في عاصمته فرصة ذهبية للتكفيريين والصداميين لارتكاب مذبحة** تطول كل هؤلاء المثقفين الرافضين لفكرهم، لولا التنظيم الممتاز والحذر الذي كان في محله لدى السلطات الأمنية هناك.

ويلفت النظر أن رفع كريم لدعواه القضائية قد استثار عددا من العراقيين المناوئين للحكومة العراقية الحالية، فشنوا هجوما ضاريا على كريم من خلال بعض مواقع الانترنت، انتصارا ظاهريا للآداب، من خلال تعداد فتوحاتها الادبية التي لاينكرها عاقل، متجاهلين أنهم يتحدثون عن وقائع مرت عليها عشرات السنوات، وأن هذه المجلة لم تعد المنبر الاول والاخير للثقافة العربية، **بعد وفاة مؤسسها المرحوم سهيل ادريس**، واستغلالا لهذا المنبر للتنديد بزعيمي الحزبين الرئيسين في كوردستان العراق، باعتبارهما داعمين لمهرجان المدى، وقد خرج هؤلاء على المألوف **حين الصقوا بكريم صفات أعتقد أنه قادر على مقاضاتهم هم أيضا عليها لو أراد ذلك.**

المهم ان المنتصرين للآداب البيروتية يتكئون على مفهوم مفاده عدم أحقية رافع الدعوى باللجوء الى القضاء، وأن عليه الاكتفاء بالرد على الهجوم الذي شكك بتاريخه ومسلكه وذمته المالية من خلال مقال ينشر في المجلة التي شنت هجومها عليه، ويقرر هؤلاء أن اللجوء إلى القضاء نقيصة، وعيب، وكأن القضاء ليس معنيا باعادة الحقوق إلى اصحابها إذا اقتنع بدعواهم، **وكأن على الرجل اللجوء إلى الأساليب التي يؤمن بها هؤلاء والتي كانت سائدة أيام حكم صدام حسين ومن أبرزها كواتم الصوت** التي لم تترك مثقفا عراقيا معارضا من شرورها إلا من رحم ربي، أو من كان محميا في دولة تحترم أمنها وأمن المقيمين على أرضها.

سيقف فخري كريم أمام القضاء اللبناني يوم السابع من شباط المقبل* مسلحا بما يراه حقه، وفي مواجهته ستقف مجلة الآداب مسلحة بما تراه حقها وواجبها في النقد، رغم أنها خرجت في موضوعها حول المدى من ثوبها الادبي لترتدي ثوبا

* ـ أُجّلت الجلسة إلى ١٥ أيار (مايو). (الآداب)

سياسيا خالصا تشن من بين طياته هجومها على الطالباني والبرازاني والحكومة العراقية **ولا توفّر السعودية**، أو غيرها من هجمتها التي يرفض المزايدون أن يقاضيها عليها من طالته سهامها، وسيكون القضاء اللبناني الحكم والفيصل في الموضوع.

عن موقع المدى ٢٠٠٨/١/٢٩

❖ ❖ ❖

محمد مزيد

تفتُّح الوردة العراقية

يبدو أن بعضَ العرب، أضرّ بهم تفتُّح الوردةَ العراقية، وهي تتنسمُ هواءً عليلاً، بعد عقودٍ من ذبولِها بسبب الهواءِ الفاسد الذي كانت تزفره رئتا الدكتاتورية والشوفونية [كذا] المقبورة. وأذا كان هؤلاء العرب، المضَرورون، قد وجدوا في المفخخاتِ والعبواتِ الناسفة التي تفتك بالجسدِ العراقي البريء تنفيساً لغلواء نفوسهم المحتقنة، ووجدوا بأرسال الظلاميين من أبناءِ نجدٍ والحجاز وشمالَ أفريقيا وعربان الشام ما يريح ضمائرهم وقد ارتدى الظلاميون ثياب الحقد الاعمى لمواجهة " الوردة العراقية المتفتحة للتو " فأن مثقفين من العرب لا يقلون فتكاً حينما اغاظهم مهرجان ثقافة عراقي، عُقِدَ في أربيل، وكان المهرجانُ حقيقياً، ذلك هو مهرجان المدى الخامس، فكان نجاحهُ ربما قد آلمهم، وأبكاهم حضور المثقفين من جهاتِ الارض كلها، وهو يخوض في بحر ثقافةٍ جديدةٍ، ثقافة الهواء العليل.

مما لاريب فيه، أن جريرة فخري كريم الكبرى، تجلت بتمكنه من اقامة مهرجان ثقافي عربي كبير لا يطبل للدكتاتوريات ولا يجمل المذابح العربية، هذه الجريرة كانت بمثابة ابحار في الثقافة، من أجل الغوص في لججِها واصطياد دررها المدفونة،ولم تكن تلك الجريرة بحاجة الى " تدفق المدائح السلطانية لنشاطات راعيه الرئيس جلال طالباني " كما جاء في افتتاحية الآداب التي كتبها سماح ادريس، تلك الافتتاحية الشائنة، التي ارادت ان تنفس عن غيظ نفوس عربٍ اقلقهم " تفتح الوردة العراقية "، واقظ [كذا] مضاجعهم عراق جديد يصدّر (١٨٠) صحيفة يومية واسبوعية وشهرية، ويبث في الفضاء اكثر من اربعين قناة تلفزيونية ومثلها اذاعية، فضلا عن الحراك الدائم في مشاغل السياسة والاقتصاد والبرامج الاجتماعية والانسانية المتعددة في عراق اليوم المتدفق بالعمل، وبتعبير اخر فقد اصبح العراق ورشة عملاقة تنتج في كل الحقول " بذرات " خير لن يبقي محصوله محصوراً بين حدود بلاد الرافدين حسب، بل ربما يتسع الى الحواضر العربية والانسانية وهذا حسبي ما اغاظهم، فانطلقت في ثنايا تلك الافتتاحية كلمات مسمومة على شاكلة " وجود اسرائيلي في كردستان، وانتقاص بحقوق المرأة، وسجون تكتظ بالمعتقلين " وهي كلمات لاتستحق حتى التوقف عندها لهشاشتها وسذاجة في معلوماتها، وليس امام قارئ الافتتاحية الا ان يتضاحك من سوء الطوية وسوء التقدير لاعترافه ب" حرية التعبير النسبية " و " وجود ١٥٠ الف عراقي عربي لاجئ في كردستان " ولايود ان يستوضح الاخ سماح كاتب تلك لاقتتاحية [كذا] ان سبب وجود " ١٥٠ الف عراقي عربي في كردستان " يعود الى ما تنعم به المنطقة الكردستانية من أمان وخيرات وفرص عمل لا تتوفر في بقاع اخرى من الوطن بسبب ما فعله ابناء الأعمام من العربان من تفخيخ وتفجير وذبح وخطف وسلب باخوانهم العراقيين الذين لاذنب لهم سوى انهم قالوا مرحى للحرية.

ان القضية كما ارى اصبحت اكبر من كونها نيلاً من شخص فخري كريم الذي نجح في اقامة مهرجانات الثقافة العربية في اربيل لخمس سنوات مضت والذي نجح في لم شمل ثقافة الخطاب النقدي، ونجح في خلق اجواء تتفاعل فيها حرية المثقفين داخل فضاء يستنشقون فيه الهواء العليل في هذه الامة المكبلة بالقيود.

ان النجاح كما يبدو لي فعل فعله في النفوس " اللوامة " التي تضمر السوء لهذا البلد فكان لابد من وضع الشبهات والعراقيل في عجلة الحياة العراقية الجديدة، ولعل ما فعله سماح ادريس بانتهاك الكرامة الادبية لشخص الاستاذ فخري كريم يدل دلالة واضحة على ان **حملة " العربان " الظلاميين، سواء بالكلمات، او بالمفخخات**، لم تنل من عزيمة ابناء هذا البلد في استنشاق هواء الحرية العذب الذي من جرائه ستتفتح ورود عراقية كثيرة في غير مكان من الوطن.. مرة والى الابد.

عن موقع المدى، ١ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

حين تختلط الامور، وتلتبس المفاهيم والقيم، ينشط أولئك النفر من الانتهازيين وسماسرة السياسة في التصدي لكل ما هو مفيد وضروري، في بقايا القيم والاعراف الخيرة النبيلة، تلك التي يحاول المخلصون من المثقفين والادباء والمفكرين، الحفاظ عليها من الضياع والغدر، مضحين بذلك بالجهد وبالمال، لا بل بكل ما هو غال ونفيس، وذلك من منطلق فكري واخلاقي قويم. لا يخشون لومة لائم ولا شماتة موتور لئيم. وهم اذ يفعلون ذلك يعرفون جيداً ما ستكون عليه ردود الفعل لدى اولئك النفر من الانتهازيين فهم لابد من ان يبداوا بالغمز واللمز، وبالتشكيك والايهام، ولا ينتهون بالشتيمة والقذف بعد ان تعييهم الحيلة، وتخذلهم الوسيلة. وطالما ظل المثقف الملتزم، والمفكر الشريف ماضياً في ممارساته التنويرية والثقافية فهم يزدادون شراسة وعنتاً في الدس، والتشنيع وفي التشهير والافتراء وباطلاق الشائعات، والتقويل والتكذيب. والامثلة على ذلك كثيرة في الماضي البعيد والقريب، وفي الحاضر الراهن، ولعل اشدها وقاحة وصلفاً، واكثرها ادعاء وتمويهاً ما قام به سماح ادريس في مجلة الآداب من تهجم وافتئات وكذب، ومن قذف وشتيمة لشخص المناضل، والمثقف الكبير، والصحفي البارز، فخري كريم صاحب مؤسسة (المدى) للاعلام والثقافة والفنون ورئيس مجلس الادارة، رئيس التحرير لجريدة (المدى). مشككا بعطائه الفكري والثقافي **وبأياديه الكريمة** في دعم الجهد الثقافي والفكري، والادبي مهما ضؤل املا في **إغنائه ودفعه** إلى النمو والارتقاء. وكذلك محاولة التعتيم والتغييب لحضوره الفاعل في الحياة الثقافية والفكرية والادبية المتمثلة في نهارات (المدى)، وفي الاسابيع الثقافية والمهرجانات التي تسهم في لم شمل الادباء والكتاب والمفكرين والفنانين، وتوفير مناخات التقارب والحوار لهم، والتعرف على وجهات النظر المتباينة والمختلفة، واذكاء روح النقاش والجدل، والابداع في شتى صنوفه واجناسه، من خلال تلكم الفعاليات الكبيرة الباهرة....

وهنا لا بد من ان نسأل: ترى ما الذي يبتغيه فخري كريم، من **توزيع كتاب جريدة (المدى)، الشهري مجاناً** لجميع القراء؟ وما الذي يرجوه فخري كريم من مساعدة الادباء والفنانين المرضى منهم على العلاج والتداوي خارج العراق، لتعذر ذلك في العراق في الوقت الحاضر؟ وهنا تحضر في ذهني حادثة واحدة، ذات دلالة بليغة وعميقة في انسانيتها وسموها. لقد تعرض الفنان عبد الوهاب الدايني، إلى اعتداء اضر بعينيه حتى ليوشك على العمى، وقام فخري كريم مبادراً بتكاليف ارساله إلى الخارج لاجراء العملية والعلاج. وعندما جاء عبد الوهاب الدايني إلى مقر جريدة (المدى) ليشكر فخري كريم على هذا الموقف، قال له فخري كريم: ارجو ان تذهب سريعاً لاجراء العملية والعلاج وحين تعود سالماً، سأكون انا من يشكرك. هذا المثل واحد من عشرات الامثلة، لا اريد هنا تعدادها.

ومرة أخرى، ماذا يرجو فخري كريم من القيام **بمساعدة عشرات الشبان والشابات على الزواج**، وقيامه بالتكاليف المادية والمعنوية، لمهرجان الفرح الكبير هذا؟ وماذا ايضا يبتغي فخري كريم، من حث الفنانين على الابداع في مسابقات فنية جمالية للتصوير الفوتوغرافي وغيره؟ وماذا يرجو فخري كريم من مساعدة اصحاب المكاتب والباعة الصغار الذين تعرضوا إلى العدوان والارهاب، في تفجير شارع المتنبي؟ وماذا... وماذا وماذا..الخ.. كل ذلك يتحول لدى سماح وجوقته إلى عدوان على الامة العربية ومساندة الاستعمار والصهيونية هكذا ببساطة وخفة، كخفة النشالين والحواة.. لقد مرت مياه كثيرة تحت الجسور، وجرفت معها الكثير من الاسمال الفكرية الرثة، والاوشاب شبه الثقافية والمدعية. ولان المتخلفين والمفسدين لا يقرون بالتغيير ولا يعترفون بالقصور والتحجر، الذي يتلبسهم بوعي منهم او بدون وعي، فهم بمحاولات بائسة بليدة، يحاولون اسقاط خطاياهم وفشلهم واندحارهم، على الاخرين.. متطابقين مع القول: هناك أناس لا يعملون ويسيئهم ان يعمل الآخرون. لا بل اكثر من ذلك: هناك اناس لا يصدقون، ولا يستحقون، ويسيئهم ان يصدق الاخرون، وان يلتزموا بالحياء والعفة، والنزاهة.. **وهذا ما فعله سماح ادريس، والجوقة التي رافقته، في عوائه الكريه وزعيقه المنكر.**

وهو إذ يمارس هذا الدور، متوهماً انه يتحصن، بسمعة مجلة الآداب، الحسنة، إفتراضاً وزعماً. وينسى، او يتناسى، ان هناك العشرات من المآخذ والاتهامات الفكرية التي تطول مجلة الآداب، لصاحبها، **سهيل ادريس، الذي مارس الترويج طويلاً على صفحات الآداب لبعض الافكار الظلامية**، والرجعية والمتخلفة، من الآداب والفلسفات التي تدعو إلى اليأس والهروب، واحتقار الانسان **في نضاله ومناهضته للاستلاب والقهر**. ربما لا يدري سماح ادريس ان **الاب سهيل ادريس كان في الستينيات مثلا، يحذف بعض المواضيع والدراسات، والقصائد، والقصص، التي لا يرضى عليها النظام العراقي** آنذاك، من العدد الجديد للآداب، ويرسل هذا العدد المشوه خاصاً، بالعراق، أي العدد الذي يخلو من تلك المواضيع غير المرغوب فيها في العراق آنذاك... وهذا الامر كان يفضحه فهرست المجلة، اذ كانت عناوين المواد المستلة والمحذوفة من عدد العراق الخاص، مثبتة بالفهرست. وهذا عمل، اقل ما يقال فيه : انه عمل انتهازي نفعي، تجاري

رخيص وعمل غير اخلاقي، لانه يتخلى بسهولة عن افكار ومفاهيم وطروحات كان اصحابها يحاولون ايصالها إلى القارئ العراقي، الذي احس وقتها وبشدة، بالغدر والخيانة، إزاء هذا العمل المبتذل **والرخيص**.

هذا المثل عارض وربما يكون بسيطا مقارنة، بأمثلة عديدة خافية ومعلنة. وانا هنا لا اريد تقديم احصائية بكل المآخذ والانتقادات التي كانت توجه لمجلة الآداب ولصاحبها سهيل ادريس، ولا في نيتي تتبع سقطات وممارسات سهيل ادريس في الكثير من مواقفه واعماله. المهم في الموضوع هو ان لا يتصور سماح ادريس والجوقة التي ترافقه ان الحصافة، والعقل، والضمير، ستكون مهزومة وعديمة الجدوى، مع تخرصاته وافتراءاته ودجله. واذا كانت الثقافة كما يقول استيفان تسفايج: هي مخاتلة الحياة المادية الفظة، والحصول منها على الفن والحب، أي على أرق وأجمل ما فيها وابدعه، وأكثره سحراً وغموضاً. اذا كانت الثقافة هكذا فهي عند سماح ادريس وجوقته، مغازلة ومعاقرة الحياة المادية، والاختباء تحت عباءة سدنتها، ومباركة فظاظتها ووحشيتها، وعنتها وجورها، والتضحية بالفن والاستعاضة عن الحب بالكراهية، وعن الجمال، بالموجدة والحقد.

عن موقع المدى، ٢ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

صـــلاح زنكنة

يحرثون في ارض بور..

من حين لآخر، يتصدى شخص هنا، وآخر هناك، لمشروع ثقافي وطني، ويجعل نفسه وصياً على المشروع الثقافي العراقي، وحينما تبحث عن تأريخه، تجده فارغاً لا همَ له سوى النيل من المبدعين، لإعتقاده انه بذلك، يصعد درجة الى اعلى، متناسياً ان قامة الابداع، هي اطول منه، بكل المقاييس. اما المبدع الحقيقي فهو الذي يتحدث بموضوعية عن الاخرين، دون التجاوز عليهم ويكون بمثابة الشمس التي تكشف الحقيقة، وتلعن الظلام الذي يلف، اولئك المرضى الذين باتوا هذه الايام، ينالون من المؤسسات الثقافية التي تديم المشروع الثقافي العراقي الحقيقي، ومنها مؤسسة المدى التي ظهرت بفعالياتها، من خلال اسبوع المدى الثقافي، ونهارات المدى، **وتخصيص رواتب للادباء والفنانين العراقيين لتجاوز محنتهم** في هذا الظرف الصعب متناسين ان هذه المؤسسة هي عراقية، وتسعى دائماً لاظهار الابداع العراقي وتبني اكثر من مشروع يصب في الصالح العام. انهم يتكلمون لافشال المشاريع هذه، وخلق حالة من الفوضى والضوضاء، وكانهم يحرثون في ارض بور، وهم في الحقيقة كذلك فالابداع العراقي يسير بخطوات جادة، نحو افق التالق والتعبير عن الوضع الجديد، دون ان يلتفت الى الوراء، او ينال منه، هذا الضجيج وهذه **الابواق التي اقل ما يقال فيها انها ماجورة**، وهنا اتذكر ما قاله الشاعر الانكليزي روبرت براوننغ: انني امضي لأُبرهن على روحي. وهذا هو حال الابداع العراقي، يبرهن على روحه، وحقيقته، وتجلياته ولا يهمه الضباب الذي يخلفه المتصيدون في الماء العكر.

عن موقع المدى، ٢ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

كاظم الحجاج

لانهم يكرهون العراق يا عبد الستار

منذ مطلع الخمسينيات تحديداً، كانت مجلة (الآداب) البيروتية هي المنبر الاول والمفضل للادباء والكتاب والمثقفين العراقيين- الرواد واللاحقين على حد سواء-. ويومها كان العراق عضوا رئيساً في (حلف بغداد) ويومها كانت بغداد الملكية متهمة بالعمالة للانكليز.. بل كان العراق محتلا اصلا وفصلا. لكن لم يعان الكتاب والادباء والمثقفون العراقيون – وهم تحت الاحتلال – من قيود النشر في (الآداب) ولا في غيرها كونهم عملاء للمحتل، كما لم يطالبهم احد بالانتماء إلى (المقاومة) ربما لانها كانت (جنوبية) خالصة.. ولانها كانت مقاومة شبه سلمية وحضارية، ومن دون (ذبّاحين)-.. كما لم يصل عداء العروبيين لملوك العراق المحتل- زمانذاك- ولوزرائه واحزابه ولمجلس نوابه، ومن ثم لشعبه كله، إلى درجة العداء التي هي عليها الآن، (لن نسأل: لماذا؟!).

لكن موقف (الآداب) ومعها التيار القومي والعروبي قد تبدل عدائياً بعد ثورة تموز ١٩٥٨ يوم تخلص العراق من الاحتلال البريطاني ومن حلف بغداد، بل حتى خروج الدينار العراقي من دائرة الاسترليني، فمع مفاوضات قائد الثورة عبد الكريم قاسم مع شركات النفط الاحتكارية، يقوم التيار القومي العروبي الناصري العراقي (بمساندة) المفاوضات تلك، بالاضراب، (البطولي) لسواق سيارات الاجرة في بغداد، بعدما اضطرت حكومة الثورة، تحت ضغط الشركات، إلى

اضافة عشرة فلوس على سعر لتر البنزين! وهو الاضراب الذي لا يزال البعث العراقي يتباهى به، مع انه كان خيانة وطنية بأبسط مقاييس الوطنية!... وكانت التهمة الجديدة التي وجهت إلى العراقيين والى حكومتهم الثائرة-زمانذاك-هي ليست العمالة لاحد، بل لان العراقيين- ومعهم ادباؤهم تحديدا قد تحولوا فجأة إلى (شعوبيين) وملحدين في الوقت نفسه بعدما "احرقوا القرآن الكريم في ساحات بغداد" على ذمة (صوت العرب) و(احمد سعيد).

ويتفاقم العداء العروبي (أدبيا) في مؤتمر الادباء العرب، الذي انعقد في الكويت، حيث هوجم الوفد العراقي من قبل الادباء القوميين العروبيين اياهم علما ان الوفد العراقي كان برئاسة (الجواهري) الذي كان رمزا للوطنية العراقية والعربية على السواء. (ولم يكن العراق محتلا).

وكان احتفاء (الآداب) الشهير بشاعرنا الكبير (البياتي ليس لانه صار كبيرا فجأة عند (الاداب) بل لانه (استعاد وجهه العربي). بعدما كان وجهه اعجميا-شعوبياً-ماركسيا!-..

واليوم كذلك يقف **الدكتور سماح ادريس مع مومياءات (الامة)** التي هي من المحيط الهادر حتى الخليج الثائر! يقف مع خير الدين حسيب ومعن بشور ومع (مشروعهم) اللغوي الانشائي- الذي فشل منذ نصف قرن واضاع فلسطين إلى الابد يقف معهم **كي يشتموا العراقيين وأدباءهم حصراً**، كونهم لم يقفوا مع (المقاومة) التي ذبحت آلاف العراقيين على الهوية، واحرقت شارع المتنبي ودمرت الكهرباء والجسور بين الكرخ والرصافة وفجرت فقراء العمال وقتلت الادباء والصحفيين وأساتذة الجامعات والاطباء والمهندسين وشيوخ عشائر الانبار، والتي اغتصبت صغار العراقيات من مدن غرب العراق "بزواج المسيار" من قبل (مجاهدي القاعدة).

ويقف الكورال العروبي المهزوم صارخا ضد مشروع ((المدى)) الثقافي الكبير لانهم-يا عبد الستار- ضد أي نجاح للعراق الجديد ولانهم ضد أية استعادة لوجه العراق الجميل، بديلا عن وجهه الكالح العتيق البالي. فهل هم ضد الاحتلال حقاً؟ وهل هم مع المقاومة حقاً؟ ام تراهم ضد (احتلال) بعينه؟ ومع (مقاومة) ما غيرها؟ فما موقفهم من ادباء الدول التي تخلت عن المقاومة لتحرير مدنها المغتصبة: الاسكندرونة والجولان وطنجة وسبتة ومليلة.. وما رأيهم بأدباء بعض دويلات الخليج التي فيها قواعد امريكية ثابتة، وتلك التي فيها جنود امريكيون، يفوق عددهم عدد نفوس مواطنيها؟

نرجوكم ايها السادة ان تزوروا الانبار وديالى والموصل، لكي تسمعوا رأي اهلها (بالقاعدة) التي تتزعم (المقاومة) منذ اربع سنين؟ نرجوكم ان تسمعوا من زعماء الكتل والاحزاب العراقية في الداخل واغلبها يعارض الحكومة ويعادي الاحتلال علنا، ولديهم صحف وفضائيات معارضة.. اسألوهم عن رأيهم بخروج المحتل الآن. وقبل ان تكتمل الدولة العراقية، بمؤسساتها وبجيشها وشرطتها وحرس حدودها.. سيقولون لكم جميعاً: **ان خروج المحتل الآن كارثة، لان البديل هو (دولة العراق الاسلامية)**.

في الوسط كله وفي الجنوب كله، مدعومة من (القاعدة) ومن دول الجوار. فهل تريدون هذا المصير الكالح الملتحي للعراق؟ ربما لانكم تكرهون العراق سواء أكان ثائراً (شعوبياً) ام محتلاً (طالبانيا)!.

انهم يكرهوننا، مهما كنا.. يا عبد الستار ناصر!

عن موقع المدى، ٢ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

الثقافة والشرف ومواثيقه

فالح عبد الجبّار

يحلو لنا رهط المثقفين ان نعتقد باننا نوع من الاوصياء او الحكماء، او القيمين على الرائح والغادي. كما يحلو لنا ان نصور المثقف، وبه نصور أنفسنا، بانه نوع من حامل المعرفة، وسادن الحقيقة، وحامل اختامها. ونلجأ في هذا النفخ المستمر للذات الى شتى النظريات، بفهم او بنصفه، لتمجيد كائن ثقافي لا وجود له إلا في المخيلة، كائن يشبه قديس القرون الوسطى، المرتدي بزة عسكرية، محارباً التنين، رمز الشر المطلق. واكاد اجزم ان هذا النفخ في الذات بتصوير المثقف كائناً فوق الزمان والمكان، والحقائق، مالكاً لكل الحقوق في قول ما يشاء، ضد من يشاء، لحظة يشاء، هو صناعة عربية فارغة.

لنعترف ان الثقافة تنتج في مؤسسات رسمية، خاضعة لكل قيود وضوابط الدولة، او مؤسسات اهلية تخضع لمتطلبات السوق التجارية (سيان ان كانت مؤسسة الثقافة دار نشر او جريدة، او مجلة، وسيان ان كانت تُعنى بالادب، أو بقلته) أو

مؤسسات تقيم اودها من معونات دول ومؤسسات واحزاب، او هي مزيج من هذا وذاك. والمثقف الفرد، ان لم يكن مالكاً، او مديراً، هو في احد هذه الحقول: الدولة، المؤسسة الاهلية التجارية، او المؤسسة الاهلية الخيرية. وتشكل هذه المؤسسات، مثلما تشكل توجهاتها، المناخ العام، الذي تتحرك وسطه الخيارات، عند المثقفين واللامثقفين سواسية. واذ ننزع المثقف في الخيال من كل هذه الروابط الفعلية يتحول الى كائن خرافي، قادر على كل شيء، أو في حال عجزه، الى نوع من قديس او شهيد، او في حال اختلافه الى نوع من ابليس.

يقال ان المثقف هو منتج المعرفة، او صانع رؤى، او مبدع القيم الجمالية، واذا كان لنا كل هذا الحشد منهم فمن اين للعالم العربي كل هذا الجهل، وكل هذا القبح، وكل هذا الانعدام للرؤية. اكبر امراض الثقافة العربية هو جهلها بواقع انها في حاضنة مؤسسات تشكل شروطا قبلية لعملها وخياراتها، وان هذه المؤسسات منقسمة وموزعة على تيارات السياسة، قوى واحزاباً ودولاً، حيث يختلط التشوّف الى "الحقيقة" التي يتردد ذكرها كثيراً، بالولاء والانحيازات، بل حتى المصالح، الفعلية او المتصورة، التي تغلق على المثقف مسالك فرديته، هذه الفردية التي تغذي نزوع المثقف الى الاحتفاظ بمسافة نقدية من جماعته، سيان ان كانت هذه الجماعة حزباً او محفلاً فكرياً، او دولة وطنية، أو جماعة قومية. احتقار هذه المسافة او احترامها، هو الفرق بين انضباط القطيع، والخروج عليه، الفرق بين الداعية، المبشر، المنزه، الرافض لكل ما عداه، والدارس، المتأمل، بحذر، في قضايا الاختلاف، والتباين.

يقال ان من شيم المثقف، او بالاحرى مثال المثقف، انتاج القيم الكونية، والالتزام الشامل بها، كحرية الرأي، وحرية الضمير، حرية المعتقد، حرية الاختيار، دولة القانون، الذود عن حق الحياة، وحق التملك، وما لا ادريه من قائمة حقوق قد لا تنتهي. واذكر هنا نقد سارتر لألبيركامو في فهم هذا الاخير للحرية على انها القدرة على ان يفعل المرء ما يشاء، مقرعاً اياه بأن لكل موناد (فرد) الحرية ذاتها، وان الحد الوحيد للحرية هو عدم الاعتداء على حرية الغير في الرأي والقول والفعل. **ولتنظيم وحماية حقول الحرية هذه استنفدت الحضارات جهودها لوضع قوانين ناظمة تحمي الرأي**، ولا تعاقب الا على الافعال. ثم ارست قانوناً أعلى يبيح حرية الرأي على قواعد ناظمة تحمي حامل الرأي من جانبه، وتلزمه من جانب آخر بتحمل مسؤولية اخلاقية ومادية عن نتائج ترويج الآراء، مثل الحث على الكراهية الطائفية، او التأليب على افعال القتل والابادة بسبب اللون والعرق والدين والمعتقد، اوايراد اتهامات بافعال لم ترتكب. ويسري ذلك حتى على ممارسة الشعائر الدينية، فهي مقيدة بعدم المساس بحياة الآخرين وممتلكاتهم وحريتهم في دينهم المغاير.

بتعبير آخر، ثمة حدود قانونية، مدنية للسجال، والنقاش، والرأي، تحمي المتحاورين وحاملي هذا الرأي أو ذاك من دنس التعدي على حياة الغير، ووجوده من جهة النظر الثقافية في صيغتها المثالية الخالصة، لا رأي ولا قول ولا وضع محظور على النقاش. فالنقاش هو روح اية حضارة تريد لنفسها ان تكون جديرة بهذا الاسم. ولكن لا قول ولا نقاش ولا رأي فوق ضوابط القانون، الذي يميز تمييزا واضحاً بين الاجتهاد الفكري، والقذف والتشهير، الذي ينسب الى اية شخصية، اعتبارية او فردية، افعالاً لم يرتكبها.

وفي اطار الاحتقانات الايديولوجية والسياسية المحتدمة في عالمنا العربي والاسلامي، غالباً ما يذهب نقد الناقد من تفنيد ومناقشة الرأي، الى ترسانة كاملة من اتهامات اقلها الخيانة، والعمل في المخابرات، من الموساد الى السي آي أيه دوما (لا ذكر لمخابرات الدول العربية مثلاً او غيرها)، ويضاف الى رصيد هذه الخطايا المميتة خطايا شخصية من قبيل: مغامرات نسوية، واخذ اموال من هذا وذاك. وفي هذا المزج بين السجال الفكري، المسند في القانون والاعراف، والقذف والتنابز، الذي لا سند له في قانون او اعراف، يقوم صاحب " الرأي " بفعلين متناقضين في صلب القانون. وهذا ما أجده في "ميثاق الشرف " الذي صدر مؤخراً على خلفية دعوى قضائية لرئيس دار المدى، ضد رئيس تحرير مجلة الآداب البيروتية، تدور حول **مقالة للاخير تجمع بين النقد والتشهير**. وتفاقم التوتر بنشر ما يشبه الحملة في جريدة " الاخبار " البيروتية. ينص الميثاق المذكور على الايمان بالانسان " في ابداء رأيه قولاً وكتابة وفعلاً " حيث يخلط كاتب النص بين القول والكتابة، وبين الفعل، برغم ان التميز بين القول والكتابة وبين الفعل مؤسس اصلاً في القانون، وهو ما نراه في ديباجه الدستور اللبناني مثلاً التي تكفل " حرية ابداء الرأي قولاً وكتابة وحرية الطباعة". ومن الواضح ان القول والكتابة والطباعة لا تتساوى مع القول والكتابة والفعل. لا ريب ان حرية الفكر (مداسة) في طول العالم العربي وعرضه، من ذا ينعم بحرية مناقشة نظام الحزب الواحد، او احتكار المعلومات، او نقد السلطات، او الاحزاب البيروتية، او بحث التراث الفكري والديني. ان كنا بحاجة لميثاق يحمي الحريات، فها هنا ارض السجال الاكبر، على

ارضية القانون الشامل، هذا الشرف الاكبر. يتحدث العرب كثيراً عن الشرف، الذي يودعونه مرة في جزيء معين من جسم المرأه، ومرة في مشابه له في الرجل، ثم ينسونه في ضبايا العقل. وينسى كتابنا ان الشرف هو قواعد اخلاقية ناظمة للسلوك القويم، وانه الاساس الذي استمدت منه الحضارات مادة الشرائع، فالشرائع هي الشرف الانساني المنقى من الاحوال العرضية ليغدو شاملاً.

عن موقع المدى، والحياة ٢٠٠٨/٢/٢

❖ ❖ ❖

حول مهرجان المدى الثقافي

عبد الرزاق الصافي

بعد ايام قليلة، أي في السابع من شهر شباط (فبراير) ٢٠٠٨ ستنظر احدى محاكم بيروت في الدعوى التي اقامها الزميل فخري كريم على السادة سماح ادريس وسهيل ادريس وعايدة مطرجي، المسؤولين عن مجلة الآداب اللبنانية، بسبب المقال الذي كتبه سماح ادريس ونشره في افتتاحية المجلة المذكورة، وحوى الكثير من الاتهامات الظالمة **والسباب** الذي لم يقتصر على الزميل فخري كريي، بل شمل **الكثيرين** من ذوي العلاقة بهذا الشكل او ذاك، بالمهرجان في دورته الخامسة التي انعقدت في ربيع العام الماضي في مدينة اربيل، عاصمة اقليم كردستان العراق، بدءاً من رئيس جمهورية العراق الاستاذ جلال طالباني مروراً **بالمئات** من المثقفين والمبدعين العرب والعراقيين الذين احبوا المهرجان، وشاركوا فيه بأبحاثهم ونتاجاتهم الادبية والعلمية والفنية من قصائد ومسرحيات وافلام سينمائية ومعارض للفن التشكيلي وحفلات غنائية وفعاليات فولكلورية وغيرها من النشاطات الثقافية الابداعية، التي تتعلق بالواقع الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي العراقي حاضراً ومستقبلاً.

وحاول السيد سماح ادريس استباق المحاكم بتشديد الحملة على فخري كريم واستدراج الكثيرين من اللبنانيين وغيرهم للتضامن معه تحت واجهة "حرية ابداء الرأي"، واستثار عددا من خصوم الزميل فخري كريم من العراقيين الذين يعادونه **ويعادون الحزب الشيوعي العراقي والعملية السياسية الجارية في العراق**، اذ بادر هؤلاء وغالبيتهم من المنبوذين سياسياً، والذين لم تعد لهم من مهمات غير شتم القوى الديمقراطية **وقيادة الحركة القومية الكردية**، واقليم كردستان العراق باساليب بذيئة يمجها الذوق السليم.

ونظراً لكوني ممن ساهموا في مهرجان المدى الثقافي في دورات عدة، منذ العام ٢٠٠٢ رايت من المناسب ان اشارك في الرد على الحملة الظالمة البذيئة على المهرجان وعلى منظمه والقائمين به والمشاركين فيه، فاقول ان "حرية ابداء الرأي" يجب ان تظل مقصورة على ابداء الرأي، باسلوب حضاري، متزن، لا ان تنحدر الى مستوى الشتيمة والتعريض بالآخرين، والمس بكراماتهم، وتشويه سمعتهم بالافتراءات والاكاذيب، كما هو حاصل في مقال السيد سماح ادريس.

اكتب هذا لا دفاعاً عن الزميل فخري كريم، ومؤسسة المدى الثقافية، ذات الافضال الكثيرة على الثقافة العربية، ومهرجاناتها الفريدة، التي فاقت بروعتها وغناها غالبية المهرجانات في العالم العربي من مشرقه الى مغربه. واتذكر واقعة ذات دلالة، وهي ان السيد عبد الحليم خدام، الذي كان نائبا لرئيس الجمهورية العربية السورية، وعضواً مرموقا في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا، كان - أي السيد خدّام - قد تساءل في اجتماع للقيادة القطرية، عقد في اعقاب احد المهرجانات الثقافية للمدى التي اقيمت في دمشق، قائلا: نحن دولة، لدينا عشرات السفارات في العالم العربي وفي خارجه، ولدينا عشرات المكتبات الثقافية، لماذا نعجز عن ان نقيم مهرجاناً ثقافياً واحداً يضاهي المهرجان الذي تقيمه مؤسسة المدى ورئيسها فخري كريم؟!

ولتجنب الاطالة لن اكرر ما ذكره العديد من المثقفين العراقيين والعرب، وفي مقدمتهم القاضي زهير كاظم عبود والدكتور كاظم حبيب والروائي الكبير فؤاد التكرلي والاديب عبد الستار ناصر، والشاعر عباس بيضون وغيرهم من الاشادة بدور مؤسسة المدى ورئيسها وبالمهرجان. وبودي ان اضيف الى ما ذكروه من ابداعات هذه المؤسسة المرموقة ثقافيا وادبيا وسياسياً واجتماعياً فأذكر بنهارات المدى، التي كان من بينها، **رعاية الزواج الجماعي لمئة واربعين شاباً وشابة**، وتكفلها بجميع نفقاته وتسميته بـ "لمّة فرح" **اشاعت الفرحة في بغداد المبتلاة بجرائم الارهابيين من انصار تنظيم القاعدة وايتام نظام صدام حسين**، ومبادرة المؤسسة الى احياء شارع المتنبي من ركام التفجير الارهابي الاجرامي، وتحدي المفجرين بتقديم مسرحية في الشارع شارك فيها عدد من خيرة الفنانين المسرحيين العراقيين، وكذلك رعاية المؤسسة الأطفال المبدعين وذوي الاحتياجات الخاصة، وتكريم المبدعين العراقيين من فنانين وادباء، ومساعدة المبدعين العرب المحتاجين، وغيرها من النشاطات والفعاليات التي انفردت بها هذه المؤسسة الرائدة.

ان التهجم على هذه المؤسسة ومؤسسها ورئيسها وعلى نشاطاتها، ومن بينها مهرجانها الثقافي، انما هو جزء من التهجم الظالم على العراق الجديد الذي تسعى قواه الوطنية الديمقراطية الى بنائه في ظل ظروف غاية في الصعوبة والتعقيد ليكون عراقاً ديمقراطياً فيدرالياً موحداً، وبناء دولة القانون والمؤسسات الدستورية.

واخيراً بودي أن اطرح سؤالاً: هو **لماذا الخوف من المحاكمة** اذا لم يكن مقال السيد سماح ادريس قد خرج عن مألوف النقد النزيه، وتورط بما يوجب المسؤولية الجنائية؟!

عن موقع المدى، ٣ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

فؤاد التكرلي

دفاعاً عن حقّ الدفاع عن النفس

تساوق عنصران متميزان في نفسي وعملا على توجيه حياتي وعلى تغييرها أحيانًا كثيرة: إنهما الأدب و القانون.

درست القانون في الجامعة، واشتغلتُ بعد التخرج في المحاكم وفي القضاء المدني خمسا وثلاثين سنة و نيف. أما الأدب فقد احتل حياتي كلها منذ كنت مراهقاً حتى الآن وأنا في الحادية والثمانين من عمري. كان هذان العنصران يتبادلان التأثير فيما بينهما خلال الأعوام التي تجاورا فيها؛ فإذا بلغة الأدب عندي تشذب نفسها بوحي من لغة القانون الصارمة الواضحة، واذا بلغة القانون لديّ تكتسب رداءً خفيفًا من الرقة الأدبية والجاذبية. لم يعتدِ القانون على الأدب، ولا كان الأدب قادراً على تجاوز حدود القانون وحقائقه؛ هنالك، في الأساس، احترام عميق متبادل لا يمكن نكرانه. ولقد حاولت جهدي خلال هذه الأعوام الطويلة، أن أتصور القانون بمواده وقواعده أمامي وأنا أمارس الأدب، أي اني كنت مسبقاً أحاذر من اختراقه بحيث أقع أنا وما أكتب تحت طائلته التي لا تفرق بين أديب كبير أو صغير.

خطرت لي هذه الاسترجاعات لعلاقتي ذات الحدين، حين اطلعت قبل أيام وبمحض الصدفة، على افتتاحية مجلة "الآداب" المنشورة في عدد أيار/حزيران بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٥ بقلم د.سماح سهيل ادريس رئيس تحرير المجلة وتحت عنوان (نقد الوعي النقدي: كردستان- العراق نموذجاً). المقال بايجاز يتضمن في مقدمته انتقاداً لاذعاً لمن يعتبرهم دعاة الحداثة، حين يمسك بهم وهم يدافعون بشكل غريب عن عتاة الفكر الجامد. و من خلال كلام د. سماح ندخل في صلب السياسة و مذاهبها، ونجده **يشير، موارباً ، إلى تأييده لأنظمة دكتاتورية تدّعي الصبغة الوطنية**. ثم ينتقل بعد ذلك إلى لب موضوعه الأساس وهو الوضع في كردستان-العراق. لا شك أنّ لكل عربي غيور ان يتناول هذه المشكلة الدولية المستعصية، وأن يدلي برأيه فيها، خاصة و أنها تدخل في صميم وجود دولة العراق أو عدم وجودها. إلا ان اللافت للنظر هو ان د. سماح ادريس تناول هذه القضية الكبرى.. قضية كردستان -العراق.. من وجهة نظر مهرجان اسبوع "المدى" أو بالأصح بسبب حصول هذا المهرجان في الربيع الماضي. وبرغم ان هذا التناول النقدي و الفكري للوضع في كردستان-العراق يبدو مبتكرًا بعد ان تعرض فيه د. سماح ادريس بانفعال إلى وضع المرأة في هذا الإقليم ووضع العراقيين اللاجئين إليه وقضية الوجود الصهيوني على ارضه ووضع السجناء وانتهاك حقوق الانسان، الا أن ذلك لم يكن يقتضي بالضرورة مهاجمة رئيس جمهورية العراق جلال طالباني و مستشاره الأقدم الاستاذ فخري كريم؛ الا اذا **افترضنا ان د. سماح ادريس يعتبرهما مسؤولين مباشرين عن تردي الوضع في كردستان**؛ و هذا باعتقادي تجنّ كبير عليهما، فالمسألة الكردية كما هو معلوم مسألة دولية و ذات امتدادات زمنية عميقة و اختلاطات اجتماعية في غاية التعقيد، بحيث لا يمكن منطقيا ان نعتبر شخصين فقط هما المسؤولان عن كل ذلك..

ان النقد الفكري البناء يستند إلى قاعدة أدبية تحاذر ان تتجاوز النقد إلى التجريح وتحاول ان تكبح جماح الاندفاع العاطفي غير المسؤول، لئلا يصطدم مع القانون ويخرق مواده فينقلب السحر على الساحر ويجد هذا النقد الفكري البناء نفسه قد تهشم من دون أن يعرف الأسباب. و اذ أعود، مع الاعتذار، إلى التوطئة في أول هذه الكلمة، فلقد كانت لدي نقطة واحدة بشأن افتتاحية د. سماح ادريس و ملاحظته حين تسلم لائحة الدعوى.. فمع اعترافي الكامل بحقه ان يبين رأيه كما يشاء وبأية طريقة يراها ملائمة وان يتحمل نتائج كل ذلك؛ إلا اني - كقاض سابق- اندهشت لرد الفعل الذي انتاب د. سماح ادريس حين استعمل الاستاذ فخري كريم حقه المشروع بإقامة الدعوى حسب الأصول لدى المحاكم اللبنانية. لقد فاجأ ذلك العمل القانوني د. سماح ادريس. كان بوده أن يتلقى رداً من الاستاذ فخري كريم فتلقى دعوى. كان يريد ان يتناقش ويتناقش ويرد على الردود وعلى ردود الردود، وفي الأثناء يمكنه ان يعاود ترديد ما قاله في افتتاحيته من أمور سيئة بحق الاستاذ فخري كريم. غير ان المعتدى عليه لجأ إلى المحاكم، وحسناً فعل، فلسنا في أزمنة الانتقام الشخصي او التسويات العشائرية. ذلك ان هذا الحق، حق الدفاع عن النفس، هو حق مقدس أخذت به كل قوانين العالم المتحضر؛ وفي ظني ان من باب الاحترام للنفس ان نأخذ به نحن ايضا و ان نبجله ونعترف به كحق مشروع. و هذا يذكرني بما يكتبه الاخوة في

(البديل) على موقعهم الالكتروني. لقد اطلعت على صفحات غريبة من السباب و الحط من كرامة شخصين هما الأستاذ فخري كريم والمحامي الأستاذ أحمد الزين؛ وفي رأيي ان هذا الكلام ينال منهم أكثر مما ينال من الشخصين المذكورين، خاصة بالنسبة إلى المحامي أحمد الزين، فالرجل يدافع عمن يطلب منه ذلك لأنه درس القانون ومارس المحاماة سنين طويلة ومهنته تستدعي ان يدافع عمن يعتقد انه مظلوم. و في اعتقادي، انه لن يتأخر عن مساعدة الأخوة في (البديل) قانونياً اذا كانوا بحاجة لهذه المساعدة وطلبوها منه. لماذا نعتبر ان من حقنا ان نوجه التهم الخطرة احيانا إلى كل من نسمع عنه اموراً سيئة وغير ثابتة او من نكرهه سياسيا او من نظن انه يعمل ضدنا ولا يتلاءم موقفه مع طروحاتنا الفكرية والمزاجية؟ تلك قضية خطيرة يتمتع الشعب العربي بلوكها كتابة و شفاهة و لا أعرف سببها او مصدرها.

أغرب ما اطلعت عليه حديثاً دعوة من مثقفين عرب شغلوا مناصب كبيرة في غفلة من الزمن، يطلبون الا تحاكم المجلات الأدبية عما تنشره. هذا طلب عجيب و قصير النظر، ولعل هؤلاء تصوروا الأدب قصائد وقصصاً وروايات فقط و لم يخطر لهم انه قد يتضمن اضافة إلى ذلك مقالات و افتتاحيات (نقد الوعي النقدي: كردستان-العراق نموذجاً) سياسية او اجتماعية تمس اخطر القضايا التي تخضع لسلطة القانون. هذه أمور يجب ان تحسب بدقة قبل توقيع المطاليب.

و في اعتقادي ان مثل هذه الطلبات يمكن ان تتوسع – و لمَ لا؟ – فتشمل عدم محاكمة مؤسسات رجعية هي على يمين اليمين و قد تصل إلى عدم محاكمة ميليشيات "وطنية" و أعضائها – و لمَ لا؟– مادمنا مع النقد الحداثي البناء؟

عن موقع المدى، ٣ شباط ٢٠٠٨ (عن جريدة الزمان)

❖ ❖ ❖

أسابيع (المدى) هوية وتاريخ

كاظم غيلان

لا اعتقد ان من حق أي احد ان يطلق هكذا اتهامات غير مسؤولة مليئة بالحقد والتحامل غير المبرر على منجزات ثقافة العراق الوطنية الجديدة، لقد كانت فعاليات (المدى) بمجملها وليس باسبوعها فقط تعبيراً حياً عن فاعلية المثقف العراقي ونتاجه الابداعي، وبوصفي احد المشاركين في فعاليات (المدى) لم اشعر بشيء يوحي بالوصايا القسرية التي اراد صاحب مجلة الآداب ان يشيعها، انما عبرت عن آرائي بكامل حريتي. هذا من جانب، ومن جانب آخر فان مؤسسة (المدى) هي صاحبة المبادرات الكبيرة لرعاية ادباء العراق ودعمهم بغض النظر عن ولاءاتهم وتوجهاتهم، فهناك نهارات (المدى) ودعم مشروع تأهيل شارع المتنبي ناهيك عن مشروع صندوق التنمية الثقافية التابع لـ (المدى)..

ان القسر الذي يعنيه صاحب الرأي واعني (الآداب) يفتقر للموضوعية ولربما يحمل أكثر من غرض يراد من خلاله توجيه رماحه الطائشة صوب مؤسسة ثقافية عراقية خالصة في ظروف يشهد فيها العراق نهضة جديدة تشكل مصدر ازعاج لكل اعداء الحرية والابداع.

ان الهجوم على المثقفين العراقيين المشاركين في فعاليات (المدى) لا يشبه إلا زوبعة في فنجان، وان **كان صاحب الهجمة حريصاً علينا فلماذا لم يكن هو صاحب المبادرة، لرعايتنا ودعم مشاريعنا**، كان عليه ان يطلع على محاور اسبوع (المدى) وهوية وتاريخ كل من شارك فيه اما ان يطلق احكامه البائسة هكذا فله كل الحق ايضاً لأن ثمة شعوراً مريراً بالخسارة ينتابه، لربما بدأت ارصدته الاخلاقية بالتراجع، اتمنى منه ان يبرهن مرة واحدة على عملية – قسراً – أو (املاء) موقف من قبل (المدى) علينا حتى يكون في أقل تقدير صاحب شرعية في اتهامه.. وادعوه إلى ان يترك ما لا يعنيه وينصرف لمؤامرات أخرى غير هذه المؤامرة الفاشلة والتي لفظت انفاسها وهي في مهدها.

عن موقع المدى، ٣ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

عن مهرجان (المدى) وسماح الوريث

باسم عبد الحميد حمودي

كانت (الآداب) في الخمسينيات والستينيات مجلة تجمع الكثير من الكتاب العرب اضافة الى مجلات اخرى اسهمت في خدمة الثقافة العربية وحركة التجديد الثقافي. وقد قام معظم الجهد في الكتابة والنقاشات التي تمت في المجلة على اقلام الشعراء والكتاب العراقيين الذين اسهموا بنشاط كبير وواضح فيها منذ الاعداد الاولى. وعلى الرغم الملاحظات الكثيرة التي ابداها النقاد والقصاصون العراقيون على دراسة د.سهيل ادريس (مؤسس المجلة) عن القصة العراقية التي درسها

دراسة مستشرق اهتم بالمواد التي حصل عليها من دون ان يدخل في اعماق الحركة القصصية فقد ظل الكتاب والشعراء العراقيون ينشرون فيها من دون مقابل مادي رغم وجود عشرات المجلات الجديدة في بلادهم وفي سواها من المجلات التي تقدر قيمة الجهد المبذول في الكتابة الابداعية وفي النقد.

بارك الكتاب جميعا تأسيس دار الاداب للنشر وانشاء عمارة الآداب التي بنيت بعرق ودموع الكتاب العرب لكن كثيرين منهم تخلوا عن المجلة لينشروا في مجلات اخرى، فقد **انتهت رسالة الآداب في (الالتزام) منذ السبعينيات** وصارت مجلة عادية او هذا هو رايي في الاقل.

الخطيئة الكبرى التي ارتكبها د.سهيل ادريس لا تتمثل في عدم دفع مكافآت للكتاب الذين لا يعيشون الا من اقلامهم، بل في انصرافه الى دار النشر وحدها وقيامه بطبع القواميس وسواها، وقد تكون هذه (الخطيئة) مفيدة ثقافيا للشباب وماديا لآل ادريس لكنها دفعت د.سهيل الى (توريث) المجلة الى ولده الشاب سماح ادريس **الذي دخل عالم الثقافة وهو لا يدري ما يفعل** فاصبح رئيسا لتحرير هذه المجلة لان والده صاحبها فكان ما كان منه.

قبله بسنوات كثيرة توفي جرجي زيدان رحمه الله صاحب (الهلال) وورث ولداه اميل وشكري زيدان مؤسسة الهلال بأسرها. فعملا على تطويرها واضافة مطبوعات وسلاسل جديدة لها واستمرت (الهلال) مؤسسة ناجحة حتى بعد تأسيسها دون ان تمس المجلة بانسان او تسيء الى تيار.

محنة هذا الشاب رئيس التحرير (سماح) انه يريد ان يضع اسماً له في مجمل حركة الثقافة العربية فاصطدم بجبل شامخ هو **الثقافة العراقية** والمثقفين العراقيين واساء اليهم والى العرب الاخرين الذين حضروا مهرجانات (المدى) منذ ان كانت تقام في دمشق والى يومنا هذا. لن اتحدث هنا عن زيارات د.سهيل ادريس الى بغداد ايام (المربد) ولقاءاته بي ايام كنت رئيسا لتحرير مجلة (الاقلام)، ولن اتحدث عما قاله وقلته فذلك امر خاص بنا وإن كان يصب في مجمل عملية التمويل التي كان يريدها استاذنا ادريس لمجلته، ولكني اقول ان الاستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة (المدى) لا ينكر انه يستعين باصدقائه لتمويل مشاريعه الثقافية، فدعوة ٧٠٠ مثقف واديب الى (اربيل) العراقية اولا عملية مكلفة ونجاح مهرجان (المدى) الذي أخاف سماح ودفعه لهذا الحديث المتوتر هو النتيجة.

ان سماح سهيل الشاب يظن انه فعل خيراً عندما اصطدم بصخرة ثابتة هي **الثقافة العراقية** ولكنه الخاسر والخاسر دائماً ويكفي فخري كريم ان يحتضن جهده المثالي هذا معظم الادباء العرب والعراقيين.

عن موقع المدى، ٤ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

فيصل لعيبي

الوجه الآخر للتكفيريين

لم اكن من قراء الآداب منذ صدورها وحتى هذه اللحظة ، لكني أحتفظ بعدد واحد من أعداد عام١٩٥٦، الذي يحتوي على مقابلة مع فنانين عراقيين ، حول معرض الفن العراقي المعاصر، المقام على قاعة اليونسكو ببيروت آنذاك ، أذكر منهم الفنانين : جواد سليم ، حافظ الدروبي وإسماعيل الشيخلي.

إن الذين كتبوا دفاعاً عن السيد سماح إدريس ومجلة الآداب ، ودورها الريادي ، قد تناسوا **دور مجلات ثقافية أكثر أهمية** من الآداب ، مثل : الكاتب ، الفكر المعاصر ، الأقلام ، مواقف ، شعر ، حوار ، المجلة ،الثقافة الجديدة ناهيك عن مجلة الهلال العريقة وكتابي الأنيقة وغيرها، وهي قياساً للآداب **أكثر جذرية وتأثيراً** على القارئ، كما أنهم اغفلوا دور الكّتاب أنفسهم ، لأن الآداب أو أية مجلة ثقافية أخرى، لا تستطيع العيش بدون كتّاب ، فالكتّاب أنفسهم من صنع الآداب،(*) وليس العكس ، كما يقول المدافعون عنها . المبدع عموماً لا يحتاج الى مظّلة يستظّل بها ، فهو كالشجرة مظّلة بحد ذاته ، والذين كتبوا في الآداب أو غيرها ، ثم برزوا كمبدعين ومحركين للمشهد الثقافي العربي ، كانوا أساساً يملكون كل مقومات الإبداع وما هو أصيل ومتجدد معاً .

وبما اني لست من قراء الآداب – لأسباب ليس هذا محلها – **فلم أعرف إن كان السيد سماح قد تطرق سابقاً مثلاً ، الى مهرجانات ثقافية عربية أخرى أم لا** ؟ فالبلاد العربية لها من المهرجانات بسعة الحزن العربي نفسه ، ومن منظمي

❖ ـ المقصود: مَنْ صَنَعَ الآداب، وهنا تبرز أهميةُ التشكيل، فاقتضى التنويه. (الآداب)

المهرجانات ، ما يفوق تصورنا جميعاً . فهل تناول صاحب الآداب (ووريثها الشرعي) ، بعضاً من هذه المهرجانات ، وتساءل عن فواتير صرفها ومن يقف وراءها ، ولماذا ؟؟ مثلما دقق جيداً ، بمهرجان المدى الخامس بالذات ودخل الأرشيف السري لصاحب المهرجان ودفاتره العتيقة ، بحماسة يحسد عليها .

لقد أقيمت قبل هذا المهرجان ، أربعة مهرجانات للمدى ، فهل تناولها رئيس تحرير الآداب ، مثلاً ، بهذا الحرص على الثقافة العربية المعاصرة ، وهو المتعدد المواهب والميول كما يصفه أحدهم ؟

ما هي حصة المهرجانات العربية من نقد وعيه " النقدي "(*)، الذي يغمز به المثقفين العراقيين، وهذا من مزايا (الميتافور) القومي الراهن ، وهي مهرجانات تمتد من أصيلة المغربي وجميلة الجزائري وقرطاج التونسي ، ولا علم لي بمايدور بـ"الجماهيرية الليبية العظمى" مروراً بمهرجان القاهرة ثم الجنادرية ودول الخليج وبعدها ، جرش وبعلبك، ثم مهرجان دمشق وإنتهاءً بمهرجانات قادسية صدام _ الفضيحة – والتي يعود منها رعيان الثقافة العربية محملين حقائب مليئة بالورق الأخضر الأمريكي تحديداً ؟ ما هي إسهامات الآداب ، في فضح العديد من مهرجانات العرب الدولية ؟ أم أن العراق ومثقفي العراق هم بيت القصيد؟ كيف اهتدى رئيس تحرير الآداب لمهرجان المدى ؟ ومن هو الذي ورطه بهذه الورطة ، ولماذا ؟ ألا يجدر به كمثقف ، مناقشة ما طرح في المهرجان بدلاً عما تطرق أليه في إفتتاحيته تلك ؟ نوع القصائد التي ألقيت و درجة تطور الشعرية العراقية أوالعربية في شعر المهرجان أو حتى تأخر الشعرية إن وجد ؟ ماهو مستوى العرض التشكيلي وما هي المواضيع التي تناولها الفنانون العراقيون في المعرض ؟ ماهي الدراسات الأكاديمية والأبحاث الجادة وحصتها من وقت المهرجان ؟ المسرح وما قدم فيه من تجارب ومواضيع وغير ذلك ؟ السينما ؟ الفوتغراف ؟ الأزياء العراقية الجميلة ؟ الموسيقى والغناء وطلعة الفنانة القديرة صبيحة إبراهيم (التي وافاها الأجل قبل اسابيع)، وهي في هذا العمر الذي قارب الثمانين ، وهي تشدو بأغنية : " ماخطرتش على بالك يوم تسأل عني " والتي هزت كل من سمعها و شاهدها، وكأنها بنت العشرين ، والتي جعلتنا ندرك ما فاتنا من خسران للطاقات العراقية ، التي لم تسنح لها الفرص للتعبير عن قدراتها الخلاقة ، فقد تفوقت (صبيحتنا) على كوكب الشرق وهي في هذا السن ، فماذا سوف نسمع لها لو غنت للحنين كبار كالسنباطي وزكريا والقصبجي وغيرهم ، وهي في العشرين من عمرها ؟ حسين نعمة المتألق دائماً وأغانيه الفراتية العذبة ؟ فؤاد سالم ومقاماته الغائرة في وجدان العراق وصوته الشجي؟ ياس خضر وبكائياته العراقية المتجذرة ؟ فرقة الخشابة والرقص البصري الأصيل ، الذي يحكي لنا عذابات زنج علي بن محمد ، صاحب ثورة الزنج الشهيرة ؟ معرض الكتاب ، الذي احتوى على الذخائر العربية وعصارة فكر وروح المبدعين العرب والأجانب ؟

كل هذا لم يثر رئيس تحرير مجلة ثقافية مثل الآداب ، بماذا إذن ينشغل دماغ سماح وامثاله إن لم يكن بالنتاج الثقافي ، وماذا **تعلم سماح أدريس من دراسته في امريكا** !!؟؟

– كيف يمكن التفكير بمهرجان ثقافي كبير مثل مهرجان المدى ، بدون دعم مالي ؟ وأي عقلية ساذجة تلك التي تريد من الناس مهرجانات بدون أن يساندها احد ؟ كل المهرجانات مدعومة من حكومات ومؤسسات وحتى شركات ليست لها علاقة بالثقافة اصلاً فلماذا لايثار النقاش حولها ؟ هل العراقيون بمعزل عن هذه الشروط ؟ أوليس لهم الحق بمطالبة الدولة بدعم مشروعاتهم الثقافية أو الحكومة " العميلة " حسب تعابير الفتاوى التكفيرية للسلفية اليسارية جداً ؟ وإذا كانت " الحكومة عميلة " و" الإحتلال " كابس [كذا] على أنفاس العراقيين ، فهل من الصحيح عدم إقامة مهرجان ثقافي في العراق لأن العراق محتل ؟ ، فلا يجوز شرعاً القيام بنشاط ما، باستثناء تفجير الناس في الأسواق والمدارس والمستشفيات ، وقتل العمال الذاهبين للعمل وذبح النساء والأطفال والشيوخ ، لأنهم عصوا أوامر عصابات بقايا النظام والقاعدة وعملاء دول الجوار، من الأشقاء وأخوة الدين . ماذا نقول إذن للفلسطينيين ، هل أن نشاطاتهم في" **الأرض المحتلة**" حرام ؟ حسب فرمانات وفتاوى أمثال سماح ورهطه. وإذا كان اليهود أو " **الصهاينة** " بتعبير سماح إدريس ورهطه ، يدخلون العراق بجنسيات مختلفة وبشكل سري أو مكشوف ، فيصولون ويجولون بين ظهرانينا ، فإن هناك **دولاً عربية أصيلة** ، وحكامها أول من رفع شعار العروبة والإسلام ، تحتل إسرائيل أراضي فيها ولها سفارات ولديها علاقات ثقافية وسياسية و تجارية مكشوفة – عينك عينك – ، **فما هوموقف الآداب منها** ؟ مادام الأمر محرماً على العراقيين ، حتى وهم في هذه الظروف التعيسة، القيام بنشاط ما ؟

---

* ـ لقد روى لي الصديق الشاعر عبد الكريم قاصد طرفة لأحد الكتاب المصريين الذين يراسلون الآداب , حيث عاتب صاحبها الدكتور سهيل إدريس لقلة مكافآت المجلة , ولما اعتذر الدكتور سهيل بقلة الإمكانيات النقدية , اجابه الكاتب المصري قائلاً : هويعني مافيش واقعية نقدية يادكتور ؟ (ف. ل)

ليس دفاعاً عن الحكومة العراقية الحالية ، فموقفي منها واضح منذ تشكيلها ، لكني لا أستطيع أن أغمض العين عن الملايين ، الذين خرجوا للإنتخابات والتصويت لها ،رغم تهديد " المقاومة الشريفة " ومقاتلي القرون الوسطى وبائعي صكوك الغفران وبقايا حزب صدام الكريه ، قبل سنوات .

اين كانت الآداب من المقابر الجماعية ، التي مر عليها سماح مرور الكرام ، في مقالته عن المدى ، وما هو موقفه من حلبجة والأنفال وتجفيف الأهوار وتهجير مئات الألوف من العراقيين عرايا ، ودفعهم الى الحدود الإيرانية ؟ ، مادامت أفتتاحيته، قد دخلت على الخط المباشر للسياسة ، وماذا كان موقفها من مؤتمرات (القومجية) في بغداد ، عن الديموقراطية الصدامية، عندما ترأس خير الدين حسيب ومعن بشور مؤتمر صدام الديمقراطي ، وبشّر العراقيين والعرب بقدوم عصر الإنفتاح والرفاهية ويوم الخلاص ، من خلال نفس السلطة ، التي أسرفت في دماء الشعب ومناضليه ، ودمرت البنى التحتية والفوقية معاً ، بسياستها الرعناء والغبية، من خلال حروبها الخارجية والداخلية ؟ هل نسوا البرقية التي رفعوها الى مقام السيد الرئيس حفظه الله ورعاه ، بعد إنتهاء مؤتمرهم ذاك والتي أشادوا فيها بدوره التأريخي ؟ هل غمروا نداءهم المهيب ، بمستنقع النظام المليء بالجثث والضحايا، وشربوا ماءه الآسن ، بعد إستلامهم المقسوم ؟ ماذا أخذ فرسان المؤتمر القومي العربي معهم في الحقائب، عند مغادرتهم عاصمة " القائد الضرورة " ؟

لقد ترددت أسماء ، وكتبت مقالات تشيد بكتّاب كانوا يطبلون لصدام ، ويهاجمون معارضته ويتهمونها بأبشع الإتهامات ، كما أن قسماً من هؤلاء قد وقع مع طارق عزيز في باريس وثيقة عهد ، للمضي في الدفاع عن نظام صدام وحزبه الفاشي. وإذا كان (**عبد الباري عطوان – معن بشور –خير الدين حسيب**) **وبقية الشلّة ،هم (فرسان الأمل) الحاليون، فماذا ننتظر إذن من القطيع الذي يتبعهم** ؟

من ملامح الحقد والكراهية ضد العراقيين ، ما كتبه (رشدي أبو شاور) [كذا] ، الذي حوّل الكتّاب والمثقفين العراقيين الى متسولين وطالبي عطايا على باب منظمة التحرير الفلسطينية ، وكأنهم لم يقدموا شيئاً للصحافة الفلسطينية، في تلك الأيام الغبراء ، ولم يدفعوا بها للأمام . وأبو شاور هذا ، لايعرف أن العراقيين في أيام حكومة الزعيم الوطني عبد الكريم قاسم ، كانوا قد أسسوا جيش التحرير الفلسطيني ، وتخرجت دفعات من الضباط الفلسطينيين من كلّياتهم العسكرية ، قبل أن يفكر الراحل أبو عمّار ورفاقه بتأسيس منظمة فتح بسنين ، وكان العراقيون يفضلون الفلسطينيين على انفسهم في السكن والعمل والدراسة، لكن ما فائدة هذا الكلام مع أمثال هؤلاء ؟ فهم اليوم ، يتباكون على ما مضى ، وضياع فرص حضور مهرجانات السيد الرئيس حفظه الله ورعاه ، كما ردد فاضل الربيعي مرة في مقابلة تلفزيونية بثها تلفزيون النظام ، عندما أستدعي من قبل نظام صدام وقتها ، لتشكيل حزب سياسي مع بعض من رفاقه، لدعم المسيرة التاريخية ، والدور الريادي لحزب البعث بقيادة "المهيب الركن السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله ورعاه " ، والذي يقدمه لنا أبو شاور بثلاثة ألقاب تزاحم بعضها البعض هي: " الكاتب والباحث والمناضل " – حته وحده – كما يقول أخوتنا في مصر، ورشدي هذا [كذا]، الذي يهاجم صاحب المدى ، قد سبق له وعمل معه فيها ، فلماذا لم يتحدث وقتها عمّا يلوكه الآن عن صاحب المدى ؟

والآن لنتحول الى إسطوانة (الإحتلال) فهي حجة لاتدحض. فهل نسي الناس حقاً ، من جاء بالإحتلال ؟ هل نسي [نسوا] إتفاقية (خيمة صفوان) عام١٩٩١، التي سمح بها النظام للحلفاء بقيادة الولايات المتحدة باختراق أجواء العراق ، بعد خروجه مهزوماً من جريمته في الكويت ؟ هل نسوا الملاذ الآمن في الشمال والجنوب العراقي ؟ هل نسوا سماح نظام صدام للقوات التركية بالتوغل لمسافة ثلاثين كيلو متراً منذ الثمانينيات، ووصل بعضها الى خمسين كيلو متراً في أحيان كثيرة ؟ من فرط بالأرض والجو والبحر ؟ من تنازل عن مياه شط العرب لشاه إيران في إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٤ ؟ الم يكن صدام نفسه وراء كل هذه المصائب !!!؟ هل يلام الألمان والإيطاليون واليابانيون والفرنسيون ، لأن حكامهم المجانين والمجرمين بامتياز، قد عرضوهم لما جرى بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك بدخول القوات الأجنبية لأراضيهم وبناء القواعد العسكرية فيها ؟ هل كانت الأحزاب السياسية في اوربا المحتلة من قبل الحلفاء ، أحزاباًعميلةعندما بادرت لتشكيل حكوماتها تحت وقع وبصر جنود الأحتلال ، والذين لا يزال قسم منهم متمركزاً فيها حتى هذه الساعة ؟ هل كان صدام حسين أقل بشاعة من هتلر وموسوليني وغيرهما ، إن لم يكن أكثر قبحاً وحقارةً ؟ لماذا يجب علينا نحن العراقيين، ان ننصاع للذين دمروا بلادهم وبلادنا بشعاراتهم الجوفاء ؟

لن ادافع عن صاحب دار المدى ومهرجاناتها ، فهو أكثر قدرة مني على هذا ، ولديه الإمكانيات الكافية لذلك ، لكني أشير هنا الى مسألة سرقات أموال الحزب ، التي أشار أليها سماح ورشاد [صحّ!] أبو شاور ، ومن يسير خلف نياتهم تلك . فقبل إنعقاد المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي ، بفترة قصيرة ، عقد لقاء لمندوبي الخارج الى المؤتمر، وكنت واحداً من هؤلاء ، وجرت مناقشة المواضيع التي ستعرض على مؤتمر الحزب الخامس ، الذي أطلق عليه اسم : " مؤتمر التجديد والديموقراطية "، ومما دار في هذا اللقاء موضوعة مالية الحزب وقد وجهت أنا شخصياً وبعض المندوبين سؤالاً

الى الرفيق حميد مجيد موسى والرفيق فخري كريم ، بإعتبارهما يمثلان قيادة الحزب في هذا اللقاء ، حول ما يشاع من سوء تصرف الرفيق فخري بمالية الحزب وهل في ذمته ما يشكل خرقاً لقواعد عمل الحزب ؟ كان الجواب واضحاً ، من قبل الرفيق حميد مجيد موسى ، وهو : " لاتوجد في ذمة الرفيق فخري ، أية اموال تعود للحزب ، وليس هناك إشكال بهذا الخصوص [".] أقول هذا ، بعد مرور أكثر من عقد من الزمان ، على المؤتمر الخامس ، وأتمنى على الحزب أن يبت بهذا الموضوع ، فقد كثر الحديث عنه ولاكته الألسن ، لأن ذلك من مصلحة الحزب والرفيق معاً .

لقد تحول النقاش من الهجوم على فخري كريم الى الهجوم على الحزب الشيوعي ، وتهافت كتاب وسياسيون ، لهم مواقفهم الخاصة تجاه الحزب ، كل يدلو بدلوه ، فكانت هذه فرصتهم الذهبية ، كما يبدو ، لكن المثير هنا ، ان الحزب تحول لديهم من عميل لموسكو الى عميل لواشنطن ، وهذا يحتاج الى (كبسلة) ، كي نستوعب هذا الإنقلاب . فهل القضية تصفية حساب مع " حزب فهد " كما يسميه سماح إدريس ، في مقالته عن المدى ؟

وأخيراً ، هل كان على صاحب المدى ، دعوة كل المثقفين العرب والعراقيين ، حتى تهدأ ثائرتهم ؟ لقد عاتبته لعدم وجود بعض الشخصيات الثقافية في مهرجان المدى الخامس ، وأعتبرت ذلك نقصًا فادحاً للمهرجان ، لكنه قال لي ، بأنه لايملك مال قارون ، لمثل هذا الأمر ، والقضية قضية ميزانية محدودة ، ومن لم يأت اليوم سندعوه غداً.

ختاماً ، أدعو أخوتي من العراقيين ، في المنافي والداخل ، من الذين لهم مواقف خاصة ضد الحزب الشيوعي ، أو ضد بعض أو كل الشخصيات السياسية العراقية الحالية أو من الوضع العراقي برمته ، أن يعبروا عن رأيهم بصراحة وصدق – هذا من حقهم ومن واجبهم الإدلاء به– شرط أن يرتفعوا في جدلهم الى ما هو اهم واجدى لبلادنا المنكوبة ، بلاد السواد والأحزان والحضارات ، لأن لهم في العراق والمنافي أخوةً من الأصدقاء والمحبين من المبدعين العراقيين ، الذي حرموا من كل مهرجان عراقي أو عربي منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ومن واجبنا دعم مشاريعهم وأنشطتهم في الداخل والخارج ، بالشكل الذي تسمح لهم فيه ظروفهم وظروف العراق الحالية، فهم ذخيرتنا النيّرة وبقية الجذوة المتّقدة وضمير شعبنا المراد له الذل والنكبات ، وأن لايلتفتوا للذين كانوا يلهثون وراء ثريد صدام وفنادقه الفخمة وعطاياه السخية ، فهؤلاء لديهم أسبابهم للّطم والبكاء ، ونحن لنا ما يشغلنا عن هذه الترهات الحماسية الفارغة . فمتى كفّ هؤلاء عن الدّس على العراق ومتى كنّا لهم صاغرين ؟

عن موقع المدى،٥ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

أبعد من حرية الفكر (المقاطع النهائية)

عباس بيضون

(...) التفت الآن إلى «ميثاق شرف بين أنصار الكلمة الحرة» وآذن لنفسي أن أنقله كاملاً للأمانة وهو على كل حال ليس طويلاً (انطلاقاً من إيماننا المطلق بحرية الفكر. نشجب شجبًا مطلقًا لجوء أي مواطن عربي إلى المحاكم لمقاضاة صاحب رأي، أو ناشر معلومة أو محلّل لوضع ما أو سيرة أو عهد ما... بغضّ النظر عن مضمون الدعوى أو الجهة المدّعية أو الجهة المدّعى عليها فالفكر لا يجابه إلاّ بالفكر والحقائق لا تدحضها إلاّ الحقائق والمؤلّفات والمنشورات والوسائل الإعلامية ليست قاعات محاكم، بل منابر فكرية يجب أن تقوم على احترام الرأي والرأي المضاد». لنتذكّر أولاً ما سقناه في مطلع هذه المقالة من أنّنا في حرب أهلية بالكلام، وأنّ غايتها فرز المتناقشين من بعضهم البعض والحؤول دون اشتراكهم في شيء، ولا يهمّ الرأي أن يكون رأيًا في الأساس إذ ينوب عنه التشهير والتشنيع، وغاية ما يمكن معه إقصاء رأي هو القول إنّه (صاحبه) مباع مدسوس. فما يصل إليه سجال حربي هو قتل الرأي الآخر بأي طريقة ليست النقاش بالتأكيد. نتذكّر اللحظة التي يخرج فيها ميثاق الشرف إلى النور وننتظر أن يكون دعوة إلى إخراج النقاش من المطب الحربي الأهلي. لاحترام الرأي بمقارعته بالحجة والرأي، لا قتله والنيابة عنه بالتقويل والشائعة والتشهير الشخصي. ننتظر أن يكون الميثاق دعوة لاستقلال الفكر والثقافات عن المنازعات الأهلية. لكن الميثاق يعمر بإيمان «مطلق،» ويشجب شجبًا «مطلقًا،» ماذا، لجوء أي مواطن عربي لمقاضاة صاحب رأي. تعميم «المواطن العربي [»] لا يخفي شيئًا، **فليست المحاكم التي حكمت بسجن عارف دليلة وميشال كيلو هي المقصودة، وليست المحاكم العربية الأخرى التي هي عصا أخرى في يد السلطة الديكتاتورية أو نصف الديكتاتورية هي المقصودة. المقصود هي المحاكم التي تقاضي فعلاً**، والتي تنظر في دعاوى ولا تقيم هي دعاوى، والتي تحكّم القانون في النزاعات وتفصل فيها بمقتضاه. المقصود هو المحاكم في مثالها الشرعي والقانوني. لا نفهم معنى كل هذا الإيمان والشجب ضد لجوء الناس إلى العدل الذي يحكم لهم أو عليهم بموجب شريعة جامعة. كنّا فهمنا لو أنّ الميثاق كان ضدّ استخدام المحاكم من قبل الاستبداد، أو ضد الرقابة مثلاً وهي قد تغدو تعسفية، لكنّ المحاكم، كما يفترض،

تحكم بالعدل والقانون. يمكننا أن نستشعر هنا أنّ ميثاق الشرف وموقعيه يعارضان [كذا] حرية الفكر بالقانون والعدل، ويعتبران أنّ من حقّها تجاوزهما. تلك هي واحدة من مقدّمات العيش خارج القانون، فما نطلبه للرأي قد نطلبه لسواه فإذا كان مثال حرية الفكر وقوّته السباحة خارج القانون فلماذا لا يكون هذا مثال أمور أخرى في المجتمع [؟] ولماذا لا تكون السباحة خارج القانون هي مطلب كل حرية وكل نضال وتقتضي (الشجب المطلق) للمحاكم والقوانين واللجوء إليها [؟]. أما حرية الفكر في الميثاق فهي حسب توصيفها لا تقف عند الرأي والمعلومات بل تخوض «أيضًا» في السير، وبحسب الميثاق فهي مهما كان مضمونها (لو كانت افتراءً أو كذبًا أو تقويلاً) ومهما كان المدعى عليه والمدعي فإنّ اللجوء إلى المحاكم ممنوع. نطمئن الميثاقيين أنّ المحاكم اللبنانية المقصودة وحدها لا تستطيع في هذه الأيام أن تحصر أو تحاصر النقاش الأهلي المفلت من عقاله ولا أن تقف عند كل افتراء وتقويل وتشهير. نطمئنهم لكن ما الحاجة إلى انبراء هذا العدد الكبير من المثقفين لدعم انفلات النقاش الأهلي من عقاله، وفوران التحريض والاتهام والتشييع (من الشائعة) [؟]. ما الحاجة إلى دعم هذا العدد للنقاش الحربي وقتل الرأي. الفكر (لا يجابه إلاّ بالفكر والحقائق لا تدحضها إلا الحقائق)، هذا إذا كان الفكر فكرًا والحقائق حقائق، ماذا لو كان الفكر تخرصًا والحقائق كذبًا. كيف يمكن دحضها بالفكر وحده، أعلى المتّهم (بفتح التاء) أن يقيم البينة أم على المتهم (بكسر الهاء) [؟]. ليس على الثاني بحسب الميثاق إلاّ أن يطلق تهمته على غربها (جاسوس أو مباع أو خائن، لص) وعلى الأول المسكين أن يثبت، وما هو السبيل إلى ذلك، أنّه ليس جاسوسًا ولا مباعًا ولا لصّاً [؟]. أي بينة يستطيع أن يقيمها ليدحض التهمة (هل على المتهم بالجاسوسية أن يحصل على إفادة من المخابرات المركزية لعدم انتمائه إليها، وهل على اللص أن يبرز وصل أمانة من جهة غير مسماة [؟]، هكذا تنقلب الأمور عند الموقعين ويفوتهم أن المسألة أبسط، على المتهم (بكسر الهاء) أن يقيم البينة ولا سبيل لذلك إلاّ بعرضها على المحاكم.

إنّنا أمام منطق يتعدى الميثاق. إنّه منطق يسعى إلى إخراج العملية الاجتماعية كلها من نطاق الدولة والقانون، ولا يملك تجاه هذين إلاّ الضيق والشعور بعطالة الاثنين، وعليه فإن قانون الميثاق هو القانون الطبيعي، ترك النزاع على غاربه واستبداله بالقانون. ويفوت الموقعين أنّ المسألة ليست مسألة دعوى صغيرة ولا مقال في مجلة، فما يسمّونه رأيًا هو مادة الحياة السياسية والنزاع الأهلي، وإذا أبيح فيه الافتراء والتشهير والإشاعة على ألسنة المثقفين فهذا يعني أنّ الحرب نفسها أبيحت وباتت قانونًا ونظامًا ولو بوسائل أخرى.

لا يعنيني كثيرًا أن يكون الميثاق على خلفية دعوى فخري كريم على مجلة الآداب. أسلم مع الموقعين بأهمية مجلة الآداب ولا تعني لهم أكثر مما تعني لي. إنّها دعوى وللقضاء أن يحكم فيها بالقانون، لكنّ الموقّعين عجّلوا إلى (دحض الفكر بالفكر) فأيّدوا مقالة سماح إدريس ضدّ فخري كريم وأصدروا حكمهم قبل القضاء، وإذا أمكن الوصول إلى هذه الخاتمة السعيدة بدون أي (مجابهة) وبدون مقابلة (الحقائق) بـ(الحقائق) فما الحاجة إلى الميثاق أصلاً، ما دام لدى الموقعين هذه المقدرة فما الداعي لكل هذا الشجب والخوف على حرية الفكر [؟].

موقع جريدة السفير، ٢٠٠٨/١/٥

❖ ❖ ❖

دفاعا عن المثقف العراقي ومجلة الآداب معا

سلوى زكـــــو

ما سيلي ليس دفاعا عن فخري كريم في خلافه مع مجلة (الاداب) اللبنانية، فالرجل، وبحكم خبرته العريضة، اقدر مني على التعامل مع امثال هذه المواقف، انما هو دفاع عن النفس بصفتي احد المشاركين في مهرجانات المدى، كما انه دفاع عن مجلة الاداب نفسها.

اريد ان افترض حسن النية فأقول ان د.سماح ادريس على مايبدو لا معرفة لديه بطابع مهرجان المدى الثقافي اذ تصور، او صور له، انه دعوات مجانية واقامة في فنادق باذخة و(التفرج) على بضع فعاليات ثقافية والباقي يمضيه المدعوون في جلسات سمر وثرثرة ومشاحنات لاتنتهي الا بطلوع الفجر. والامر ليس كذلك قطعا، ولو كان كذلك لما كلف احد نفسه عناء الكتابة عنه، معه او ضده، ولانضم مهرجان المدى الى العشرات من الفعاليات الثقافية الفوقية التي تصرف عليها ملايين الدولارات وتنتهي ما ان تبدأ.

حضر مهرجان المدى الاخير اكثر من ٨٠٠ مثقف عراقي وعربي كان كل واحد منهم مشاركا وليس ضيفا متفرجا. ولمن لم يعرف بعد اقول كانت هناك العشرات من العروض المسرحية والسينمائية والموسيقية والغنائية ومعرض للفنون التشكيلية ومعرض ضخم للكتاب والعشرات من الحلقات النقاشية التي غطت مختلف جوانب المعرفة الفكرية والثقافية والعلمية اضافة الى كم كبير من البحوث واوراق العمل وكلها كانت مدار نقاش امتد الى ساعات مابعد فعاليات المهرجان. اذن، لم

يصنع مهرجان المدى فخري كريم وحده، بل صنعه معه كل اولئك الذين قدموا نتاجهم الابداعي او شاركوا بالنقاش والمقترحات وفتحوا آذانهم وعقولهم لتمثل تيارات الثقافة الغنية والمتنوعة تنوع المعرفة الانسانية.

كان لفخري كريم شرف ادارة هذا الجهد الثقافي الهائل، ومعه نخبة من العاملين في مؤسسة المدى، كما كان له فضل جمع هذه الاعداد من المثقفين من شتى بقاع هذا الكون الواسع بعد ان شتتتها السياسات الخائبة بكل المقاييس، ولقد اتضح انها كانت خائبة حتى بمقاييسها هي. وان كان للرجل شرف تأسيس المدى المؤسسة، الا انها غدت اليوم مشروعا ثقافيا هو ملك لكل من اسهم فيه من مفكرين وباحثين وكتاب وصحفيين وعددهم بالمئات اضافة الى مؤسسها.

اريد ان افترض مجددا حسن النية فأقول ان د.سماح ادريس لا يعرف بالدقة الجهد الثقافي الهائل لمن شاركوا في المهرجان، وليس في المجال متسع لايراد الاسماء لانها بالمئات، لكنني اقول عن ثقة ومعرفة ان هؤلاء هم من خيرة من يمثل الثقافة العراقية بتنوعاتها واجيالها المتعددة. ونحن العراقيون -لو درى-نضع الثقافة فوق العطايا والجوائز والسكن في فنادق الدرجة الاولى، اعتدنا ان نشتري الكتاب حتى وان اقتطعنا ثمنه من لقمة العيش، او ان نقرأه مستنسخا وسيف الجلاد مشهر فوق اعناقنا. اذن، لا يزايد علينا احد في موضوعة الانتماء وشرف الكلمة، فنحن ادرى بالشعاب التي قادت وتقود الى طعن ظهورنا، وهي شعاب تظل نهاياتها مسدودة.

مازالت ردود الافعال تتوالى، مؤيدة او معارضة لمسألة اللجوء الى القضاء. تقرأ في بعضها شتائم لا تستحق الرد عليها، فيما يحاول بعضها الاخر، ربما كان الاكثر ذكاء، ان يتساءل لماذا **لجأ فخري كريم الى القضاء**؟ اما كان الاجدر به ان يدخل في سجال (فكري) مع الاداب يقارع الحجة بالحجة؟ احسب ان هذا مربط الفرس، محاولة **جر الرجل الى معارك كلامية** تبدأ به وتنتهي الى كل ما يمت الى العراق بصلة، وهو اذكى من [أن] يسهل جره الى مثل هذا النفق، فلجأ الى الاسلوب المعتمد في كل مكان وهو الاحتكام الى القضاء. واحيل هنا د.سماح ادريس الى المعايير الدولية لحرية التعبيروالى العشرات من مواثيق الشرف الصحفي بمختلف صنوفها والتي تجمع على منع القذف والتشهير والاساءة الى السمعة الشخصية. كما احيله الى الالوف من امثال هذه الخروقات في شتى انحاء العالم التي كان الحكم فيها للقضاء. هي ممارسة اعتيادية تكفلها القوانين واحسب ان الجميع يعرفها. اين الغرابة اذن؟

نأتي الى مجلة (الاداب) تلك التي تعرفنا من خلالها-نحن العراقيين -الى مبدعينا يوم كانت منافذ النشر لدينا تضيق باسماء مثل بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وغائب طعمة فرمان وبلند الحيدري وكل ذلك الرعيل من المبدعين الذين اضافوا الكثير الى تيار الثقافة العربية الدافق في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. وظلت صفحات (الاداب) مفتوحة بحب للمبدعين العراقيين من الاجيال التالية. ما الذي تغير اذن؟ هل يعقل ان (الاداب)، التي عرفت منذ نشأتها الاولى، بتوازنها الفكري، يمكن ان تنحدر الى مهاوي الاتهام والطعن الشخصي استنادا الى ان فلانا كتب وعلانا قال؟ هل يعقل ان تتهم (الاداب) اكثر من ٨٠٠ مثقف عراقي وعربي باللهاث وراء " تذاكر الدرجة الاولى وفنادق النجوم الخمسة "؟ الم يتوقف د.سماح ادريس لحظة ليسأل نفسه عن من المستفيد من فتح النار على مؤسسة ثقافية عربية بحجم وتأثير المدى؟ كيف سمح لنفسه، وهو المسؤول عن سمعة المجلة، ان ينضم الى الحملة الدائرة **التي تصنف العراقيين الى عرب وكرد يتناحرون** فيما بينهم؟ هنا لن افترض حسن النية، اذ ان من اولى واجباته، وهو يقود المجلة، ان يحسن الفرز بين التيارات المتصارعة في العراق ومنها تيار شق العراقيين الى عرب وكرد، وهو تيار معروفة مصادره وغاياته وادواته، وهنا اربأ بالاداب ان تكون واحدة من هذه الادوات.

هذا نداء اوجهه الى استاذنا ومعلمنا د. **سهيل ادريس ان يعمل على ضبط بوصلة** (الاداب) التي قد تكون واحدة من آخر متاريس الثقافة والتنوير في العالم العربي. انها-كما مؤسسة المدى-لم تعد ملكا لآل ادريس، رغم اقترانها باسمهم. انها ملكنا نحن جميعا كما هي ملك للاجيال اللاحقة ولمئات من المبدعين العرب الذين حملت هذه المجلة اسماءهم.

مهما كان قرار المحكمة، فاننا لانريد ان نخسر (الاداب) كما عرفناها.

عن موقع المدى، ٦ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

هذه الضجة : صدى لأبواق المعطلين وجماعات التخوين !

سهيل سامي نادر

أزعجني ما كتبه السيد سماح سهيل ادريس في مجلة الآداب بنقده لدعاة الوعي النقدي الحديث والتطورات التي توالت بعد ذلك بقيام السيد فخري كريم بتسجيل دعوى في القضاء اللبناني ضده ، ثم حملة التواقيع التي تديرها مجلة الآداب هذه الأيام التي تسميها ميثاق شرف.

في الحقيقة أرى أن صاحب [«] نقد الوعي النقدي [»] كتب ما كتب ليفتح معركة على طريقة الصحافة الفضائحية ، مسقطا شظايا المعركة السياسية الاصلية القائمة في لبنان والمنطقة بكل امتداداتها في العراق المحتل على فخري كريم . إنه ببساطة كتب تحت ضغط السياسة نص سباب وتخوين، ثم راح يحمي نفسه بحملة ميثاق شرف.

أزاء ذلك أرى إن السيد فخري كريم بذهابه للمحاكم أعطى مبررا لمقالة تعد جزءا من الادب الجاهلي السائد في المنطقة ، لكي تصبح نواة معركة اعلامية تحتاجها جوقة كاملة المعدات من الديماغوجيين الذين ما زالوا يعيدون انتاج خطاب قديم باسماء مختلفة. إن السيد فخري ملام مرتين في الحقيقة ، فهو يظن أن الذهاب الى المحاكم أكثر جدوى وموضوعية ما دام الامر لا يتعدى الشتائم وهو لا يريد أن يرد على شتيمة بالكلام ، في حين إن **فخري الذي أعرفه سكت طويلا على شتائم رفاقه من الشيوعيين ومنهم من اصبح في خدمة الدكتاتور واجهزته**، او في ركن آخر لا يحسدون عليه، والذين يعرفهم واحدا واحدا ، ونص **سماح ينسخ شتائمهم ليس الا.**

فضلا عن ذلك أرى أن فخري ربما لم ينتبه الى أن **خصمه يستخدم وضعية خاصة ويتقوى بها . وضعية عراق محتل راح كل من هب ودب يستخدمها كحجة لتعطيل الحياة العراقية واغلاقها تماما** . إن **كل ما في العراق** من مناشط ومؤسسات اقتصادية وتجارية وخدمية وثقافة واعلام **هي عميلة للاحتلال** الامريكي ويجب أن تختفي : هذا هو شعار أصحاب المفخخات والجوقة الاديولوجية ضيقة الافق المجاورة لهم !

هذه الوضعية التي يتقوى بها الدكتور سماح تسهم فيها تطورات أخرى تجعل منها وضعية معقدة يبحث فيها الجميع عن حماية ومظلة : صعود سريع لقوى ما قبل الدولة والمليشيات ، ترييف المدينة العربية واختفاء الطبقة الوسطى القديمة ، سيطرة التيارات الدينية والطائفية . في وضعية كهذه يتحول العمل السياسي الى حجج وأداة لي الارادة بالتخوين والتهديد الصريح والمبطن . وضعية يكثر فيها (مجانين الرأي وشهود الحقيقة) بحيث يستطيع أي مجنون ومغرض أن يرى فخري كريم راكبا دبابة امريكية مقدما شهادته الى صاحب الآداب وغيره قاسما بأغلظ الايمان بأنه رآه.

يوهمنا سماح بانه معني بنقد تناقضات الوعي النقدي العربي ، الا انه يستدرجنا الى المنطقة التي اختارها وسماها بالنموذج. انه باختصار معني بكردستان (نموذجا). اتساءل : نموذج على ماذا؟ على الوعي النقدي؟ على تناقضاته؟ على تزييفاته؟ أرى إن ثمة مزحة سخيفة هنا لا أستطيع أن أعقلها، الا إنني أفهم سماح تماما عندما يذهب بنا الى حياة المواقف السياسية لا حياة الفكر والثقافة . هذا هو هدفه بالتمام . وما دام قد اختار كردستان نموذجا، فقد اختار أمرا قديما وعلينا تذكيره بأنه قديم جدا ، قديم قدم المسألة الكردية ومواقف العرب منها . ففي هذا النموذج المختار تضافر سوء الفهم العربي مع السياسات القمعية للنظام السابق دفع الاكراد الى أن يكونوا ما هم عليه الآن في هذه المرحلة التي يعزلها صاحب الآداب عن تاريخها. (أنا لا أبرر شوفينية بعض الاكراد باسم الماضي القمعي كما لا ابرر الكثير من اخطائهم). إن الدكتور سماح معبأ بالسياسة على نحو أفرغ نفسه من التاريخ ، وقبل ذلك أفرغ نفسه من الفكر.

حتى في هذه الشروط السياسية لا نراه يقبض على أية قضية محددة ، فهو ينزلق من أمثلة صغيرة على تناقضات الوعي النقدي الى كردستان ومؤسسة المدى واسبوعها الثقافي وفخري كريم مع شظايا من الادبيات الشيوعية الانشقاقية التافهة، واتهامات بالعمالة والخيانة والسرقة، مع كمية أخرى مما ينشر في مواقع الانترنيت الفضائحية. ما الذي يحدث؟ ما الذي يحدث الآن لكي يستعيد سماح كل هذه الأمور القديمة؟ أضع هذين السؤالين في صورة أكثر تحديدا : **ما الذي يدفع صاحب مطبوع أدبي** عريق ، **ومثقفا جديرا بالاحترام**، يعيش في بلد يشهد انقساما سياسيا حادا، وتمارس قواه السياسية لعبة حافة الهاوية [إلى أن]، ينتقد الوعي النقدي العربي الحديث في (كردستان نموذجا) ، ويثير الزوابع على صاحب مهرجان المدى ، والارض التي ضيفته ؟

هذه الرمية لها معني كما أرى ، وهي إما أن تكون جزءا من عملية ترحيل ، وإما أن تكون إسهاما اختباريا يتوقع منه بعض الخدمات- والاحتمالان يتساندان.

إن جميع المعلومات التي ساقها الدكتور سماح هي خردة محل بقالة ، أما قوته الافتراضية فقد جاءت من الدمدمة السياسية المتوفرة في البيئة السياسية اللبنانية التي استدخل بعض احتداماتها باطلاق النار على فخري وكردستان والرئيس العراقي وجميع من حضر مهرجان المدى. إنه **يؤكد مواقفه السياسية داخل خريطة توزيع القوى السياسية في بلده** التي باتت تجند الجميع لكي يقفوا على خطوط الاستقطابات السياسية. لقد بات التخوين في لبنان لعبة سهلة ، كما بات احراج الآخرين بنقد مواقفهم لعبة متممة. إن صاحب الآداب يعطينا دليلا على قبوله بترييف مجلته!

أرى إن علينا قراءة النصوص ليس من جهة أنها تناقض مواقف سابقة فقط (يظن سماح انه فعل هذا) فالجميع يغيرون مواقفهم، المضحكون منهم والجادون، بل بما تعبر عنه من مصالح وظهور مراجع أو خبرات جديدة ، وبما يجري حقا هنا والآن في ساحاتنا الخلفية أو أمام بيوتنا . (**الا أقول بديهيات هنا**؟!)

حتى لا نشق الصدور بالتكهنات والاحالات الى المناطق الوعرة للوعي السياسي المتزامن مع المشكلة اللبنانية -العربية، أرى أن الدكتور سماح نسي أن مهرجان المدى ولد في سوريا وليس في كردستان، وأقيم فيها لثلاث دورات ، ولم يحسب آنذاك على أية قضية غير قضية الثقافة ومناسباتها الاجتماعية ، كما لم يحسب كرديا بل عربيا، وكان فخري شبه المواطن السوري هو نفسه فخري المواطن العراقي والكردي والقيادي الشيوعي السابق وصاحب دار النشر ولا أدري أي وظائف وأدوار ومواهب أخرى : الأمر قديم في هذه القضية أيضا!

أعترف هنا إنني لم أحب مهرجان المدى ، (لا أحب المهرجانات كلها !)، وعندما كنت أعمل في صحيفة المدى **حاولت أن اقنع السيد فخري كريم بعدم اقامته بسبب الوضع الامني أولا**، وبسبب كراهيتي القديمة للكرم العراقي الذي يتألق بالمهرجانات ويغطي على مشاكل الحياة الواقعية مثلما يغطي على سوء التنظيم والحيل السخيفة للضيوف والمضيفين ثانيا ، والتركيز على تطوير الجريدة ثالثا . وقد نجحت مع اصدقائي هناك بتأجيل الأسبوع عاما واحدا على الرغم من الاستعدادات والتحضيرات. والحال إن السيد فخري كريم الذي لا يتلاءم ايقاعه مع ايقاعي بسبب سرعته وثقته المتطرفة بنفسه كان يقترح مشاريع تستدعي ارادات تنظيمية هائلة غير متوفرة في العراق ، وقد أصرّ في هذه القضية متحججا بأن المثقفين العراقيين بحاجة الى التوحد واللقاء وتحدي الخوف والارهاب واعادة الثقة بأنفسهم ، من هنا واصل مشروعه، واختار اربيل بسبب الهدوء الأمني وتوفر البنى التحتية. لعله محق.

لكن هل كان يسعى الى احتواء المثقفين العراقيين والعرب والتأثير على مواقفهم؟ مبدئيا أقول ربما ، فما من أعطيات من دون ثمن . وإذا فكرنا من جهة مخططات سلطة ما فلا يمكن تصور أية سلطة من دون تركيبات وهالات ثقافية ووكلاء في الثقافة. بيد إن العراقيين يتمنون اليوم وجود سلطة ، ويريدون بناء سلطة بالمعنى المرادف لكلمة بناء دولة ، وهم يريدون دولة مدنية لا طائفية . أما في ما يتعلق بأهداف فخري كريم فقد عرفت الرجل وأستطيع أن اؤكد انه لا يديم توقعات كاملة ، كما انه يغير دوافعه بسرعة ، خاسرا أحيانا أفضل الصداقات ، مضيعا مكاسبه الخاصة، مرة بسبب الضجر والمزاج ، ومرة بسبب خلاف عارض ، ومرة بسبب عدم تثبته مما يحدث في العراق الصعب ، فالحياة العراقية هي من الحدية والتمرد والتنكر بحيث تستطيع الاطاحة بثلاثة من فخري وعشرة من نقاد الوعي النقدي من أمثال سماح .

لقد عملت مع فخري كريم منذ العدد الاول من صحيفة المدى ولم يمر يوم منذ ذلك الحين من دون توتر وصراع معه. وعندما غادرت العراق سلمته خطابا عن خلافاتنا ، وهي خلافات عمل وخيارات في المناهج والسلوك ، لكننا ما زلنا نسخر ممن اتفقنا على السخرية منهم ، وهم الامريكان والقادة السياسيون الاغبياء المضحكون وحثالات الطائفيين والمليشيات. وما زلنا على اتفاق أخوي على برنامج بسيط لا يقبل المماحكة : الاستقلال الوطني الناجز ، دولة قانون مدنية ، ديمقراطية .

بودي هنا أن أبدي بعض الملاحظات بشأن ما يلصق بفخري من نعوت كنت لا أخشى مناقشتها معه ونحن نضحك ، وقد زودني هو ببعض مصادرها مع كمية مما ينشر في مواقع الانترنيت عنه . إنها النعوت نفسها التي ينبش فيها الدكتور سماح والكثيرين [كذا] الذين تدوخهم شخصية فخري كريم . أرى هنا إن شخصية فخري هي نتاج مماحكة قديمة على طريقة الشيوعيين العراقيين في أوقات انشقاقاتهم وأيام غروبهم، وهو سيظهر دائما كبطل رواية شرير عبث بالحزب وسرقه وهزم كوادره المخلصة. يبدو فخري للبعض دملة تكبر بحاجة الى عملية جراحية أو وخزة دبوس ، في حين انه جزء من المشهد الداخلي للاحزاب التي عملت تحت الارض طويلا الى حد التفكك مع بعض المناقب الخاصة. على فخري أن يدفع ثمن ظهوره المجلجل على اية حال ، عليه أن يجيب على بعض الاسئلة. وتلك قضية تخصه وحده .

بعيدا عن فخري وبصرف النظر عما يمثله وعن الأوصاف المسقطة عليه من قبل البعض ، يجب الاعتراف بأن العراق الحالي هو مكان يجري الخلاف بشأنه من دونما حاجة الى اختيار اهداف صغيرة كأمثلة او نماذج . بدلا من مخادعات الوضعية الزمنية المباشرة بامكان السيد سماح أن يمعن النظر في العراق كمثال تاريخي وسوسيولوجي وثقافي يلخص المأزق العراقي والعربي معا. إن العراق الذي يئن تحت الاحتلال الامريكي يئن كذلك من تاريخه السياسي والاجتماعي . **إن واحدة من اشكالات (المقاومة) ضد الاحتلال هي وجود ماض سياسي واجتماعي يعيق بناء مقاومة وطنية** مثلما يعيق بناء حتى أصغر وحدة لمعالجة المياه في بعض المدن والقرى . فالمقاومة (وأنا هنا أشير الى القاعدة ومن يمشي في ركابها) استدخلت هذا الماضي في وجدانها وحولته الى أداة تحطيم (لأنها إما جزء منه وإما جزء من نسخته الجديدة على طريقة التكفيريين والطائفيين والمليشيات) فراحت بقدر ما تشق الصف الوطني وتستفز كتلا تاريخية كاملة بأشرس انواع الارهاب تحطم بيدها معدات وحدات معالجة المياه. (أنا لا أتسلى بمثال بل إن ما أقوله دقيق جدا). أرى كذلك إن التاريخ السياسي العراقي مع حلقاته العربية يقدم أمثلة نموذجية على تصنيع النفاق العادي للمثقفين والسياسيين ، أمثلة

على انتاج الوجدان الكاذب للمفكرين الذين يهربون من تحليل المشاكل البنيوية في السياسة والثقافة السابقة والحالية. ثمة هنا قصص مضحكة مبكية للمعارك الخاطئة، والتفاهة السياسية ، والخيانات القذرة، والاسراف في الدم والولائم ، والكرم الحاتمي الذي يصنع سماسرة وعملاء ودجالين وخجولين ومرضى نفسيين ومهرجين ومتوقعي مكافآت.

في هجومه على مهرجان المدى وعلى من حضره (ولاسيما على الأخيرين) مارس الدكتور سماح ما أحب ان اسميه باصدار فتوى تخوين لا علاقة لها باحداثيات الثقافة بل باحداثيات اطلاق النار على طريقة الملثمين الذين قتلوا عن طريق الفتاوي آلاف العراقيين بدم بارد. لا اظن إن السيد سماح له علاقة بالملثمين لكنه أغلق عينيه على ما يجري في الازقة الخلفية للعراق وتاريخه فلم ير غير الدبابات الامريكية والطالباني وفخري ومهرجان المدى. إنه **لا يرى اللعبة جيدا ، لا يرى التعاضد الموضوعي بين مفخخي السيارات ووجود قوات الاحتلال** في مفاصل الماضي والحاضر، مع إن المشكلتين مختلفتان وتحتاجان الى تحليل دقيق لهذا وذاك ، تحليل يلتزم بالشرف والحرص على الحياة قبل كل شيء.

يفسر العنف الحالي في العراق من التقاء ميراث قديم لأنظمة الاستبداد التي حكمت العراق والاحتلال الامريكي الذي حطم مرجعا وطنيا رئيسيا متمثلا بالدولة. الجزء الثاني من هذا اللقاء كانت له نتائج كارثية فقد سمح بصعود مخيف لقوى ما قبل الدولة الطائفية والمناطقية التي سعت الى تقاسم السلطة والموارد حتى بوسائل غير مشروعة، وجعل كل شيء يجري في العراق يبدو بلا اطار استناد أو ضابط ، ابتداءً من الانتخابات وانتهاء باعمال تبليط شارع. والملاحظ في وضع كهذا ان المسألة الامنية تقدمت على المسائل السياسية العاجلة مما اضاع الكثير من الوقت في تذليل مصاعب انعدام الثقة ما بين القوى السياسية وما بينها والناس مع بقاء شكوك ومخاوف تكاد تشبه مرضا من امراض الجنون والارتياب ما زالت تعمل حتى الآن ، فضلا عن ضياع فرص في البناء واعادة البنى التحتية المهدمة.

يحتاج العراقيون اليوم الى فهم ما جرى ويجري ، والى تفهم مجهوداتهم وتشجيعهم على تخطي مصاعبهم ومساعدتهم على الخروج من مأزق الاحتلال والعنف ، وليس الى اتهامهم بالعمالة واطلاق النار عليهم وتحويلهم الى مجموعات عناد سياسي تصطف لقتال بعضها البعض ، مخوفة او مستاءة من بيئتها العربية المحيطة. تلك هي مهمة مثقفين من طراز نقدي ، من طراز المثقف المجتمعي وليس من طراز سياسي يعبئ الجماهير بالحقد والاستعداد للحرب الأهلية.

عن موقع المدى، ٦ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

بين نقد الوعي النقدي والتجريح الشخصي!

كاظم حبيب

حين بدأت بمطالعة افتتاحية مجلة الآداب التي كتبها السيد الدكتور سماح إدريس أعجبت بالنقد الموجه إلى ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين في الدول العربية والتي ابتليت بها جمهرة من العاملين في حقل الصحافة والإعلام بشكل عام. وما أن قطعت شوطاً في القراءة وما أن انتهيت منه حتى تبينت لي ثلاثة أمور لا بد من تأشيرها قبل البدء بالكتابة عن الفكر والغاية أو الأهداف التي تقف وراء كتابة هذه المقالة في مجلة أدبية لبنانية كانت تتميز بالرصانة الأدبية حتى حين تطرح الفكر القومي اليميني أحياناً والمعتدل أحياناً أخرى، وهي القضايا التي سماها السيد سماح بلب المسالة. وبعد مرور عدة أيام على نشر المقال وتداعياته القضائية العادلة، **فوجئت بحملة منظمة وواسعة نسبياً، ولكنها مقتصرة على قوى معينة يقودها الدكتور سماح إدريس ذاته وتساهم فيها مجموعة من البعثيين الصداميين العراقيين وبعض العرب إضافة إلى جمهرة من القوميين اليمينيين المتطرفين منهم من شكل تحالفاً سياسياً معادياً للأمن والاستقرار في العراق ومتحالف مع قوى الإسلام السياسية التي تمارس الإرهاب في العراق**، لجمع التواقيع وكتابة المزيد من المقالات بذات الاتجاه لتضييع الهجمة الشرسة التي بدأها السيد سماح ومنع استمرار الدعوة القضائية أو التشويش عليها. وهذه الهجمة العدوانية لم تمس الأخ والصديق السيد فخري كريم وحده، بل مست بالصميم الحزب الشيوعي العراقي والشعب الكردي وجمهرة كبيرة جداً من مثقفات ومثقفي العراق ممن ساهمت في مهرجان المدى الثقافي في أربيل، عاصمة إقليم كُردستان العراق، إضافة إلى اتهامات أخرى للحركة الكردية حول العلاقة بإسرائيل وما إلى ذلك.

لا أملك حق الرد باسم الحزب الشيوعي العراقي ولا باسم الصديق فخري كريم أو قادة الحركة الوطنية والقومية الكردية، أو جمهرة المثقفين الكبيرة التي ساهمت في أسبوع المدى الثقافي، فهم قادرون على ذلك وهي مهمتهم كما أن البعض الكثير منهم قد احتج وأدان الحملة المغرضة ضد الأخ فخري كريم، ولكني أملك حق الحوار مع الدكتور سماح إدريس

باعتباري صديقاً ورفيق نضال مديد لفخري كريم ولجمهرة كبيرة من المثقفات والمثقفين الذين شاركوا في أسبوع المدى الثقافي من عراقيين وعرب أولاً، وقارئاً اطلعت على هذا المقال وأعرف تلك الجهات الشخصية والعامة التي وجه ضدها السيد سماح هجومه وأدرك وقوع حيف كبير وإساءات شديدة غير حضارية وغير مبررة ومسيئة نزلت بهؤلاء جميعاً ثانياً. والمشكلة تبرز في الوقع التالي: نشر الدكتور سماح إدريس معلومات مسيئة جداً ووجه اتهامات كبيرة وخطيرة واستند إلى كتابات صادرة عن أشخاص قال عنهم أنهم من الأعضاء السابقين في الحزب الشيوعي العراقي. والغريب أن الرجل قد طرح تلك الإساءات والمعلومات الخاطئة والكاذبة وكأنها حقائق ثابتة بنى عليها استنتاجاته أولاً، بالتالي فهو مسؤول مسؤولية كاملة عما نشر في المجلة وللسيد فخري كريم حق مقاضاته أمام القضاء اللبناني.

للسيد الدكتور سماح إدريس كل الحق في النقد وتوجيه الاتهامات لمن يشاء شريطة أن يقدم كل ما لديه من وثائق للبرهنة على صحة ما كتبه، وفي حالة عدم نشره وثائق فعليه [ـة] تثبت صحة الاتهامات والإساءات المباشرة والشخصية، يفترض فيه أن يتقبل برحابة صدر ودون أن يثير ضجة لا معنى لها حين تقام الدعوى عليه بسبب القدح الذي مارسه بحق شخصيات ومؤسسات عراقية. ولا شك في أن أمام السيد سماح إدريس أحد موقفين، وهما: ١ ـ أن يجهد نفسه لتهيئة كل الوثائق الضرورية التي تثبت رأيه وإلا فمسؤولية القضاء إعطاء الحكم والقرار الفصل بالقضية. ٢ ـ **أو أن يقدم اعتذاره عن تلك الإساءات ويسحب كل الاتهامات** التي وجهها بصورة اعتباطية وتحمل الكراهية والحقد الأعمى، **وأن يتعهد بعدم تكرار** توجيه مثل تلك الاتهامات الباطلة.

كم كان بودي أن لا يتورط الدكتور سماح إدريس بمثل هذا المقال التعس الذي لا يمت إلى النقد ولا الوعي النقدي بصلة، بل يَغيب عنه الوعي النقدي العقلاني ومليء بوعي مزيف ومشوه ويحاول تشويه الآخر. كما يجسد حقداً وكراهية غير معهودتين [كذا] في إنسان أديب ورئيس تحرير مجلة الآداب التي يفترض أن تدعو إلى المحبة والوئام والاحترام المتبادل واحترام حقوق الإنسان واحترام العاملين في مجال الثقافة والإعلام، كما أنه يثير ضد السيد فخري كريم مشاعر الحقد والكراهية لدى الآخرين من جراء التهم ذات الوزن الثقيل التي وجهها له، في حين أنها كلها بالونات فارغة مثيرة للسخرية وسرعان ما سيتيقن بنفسه وأمام القضاء كم كان مسيئاً لنفسه بتلك التهم قبل أن يسيء للسيد فخري كريم.

من يعرف القوى البعثية الصدامية والقوى القومية الشوفينية ومن عاش سنوات طويلة تحت وطأتها وأساليبها القذرة في تشويه سمعات الناس، يدرك دون أدنى ريب أن السيد سماح إدريس قد مارس الأسلوب نفسه الذي استخدمه صدام حسين وحزبه وأجهزته الأمنية والإعلامية في توجيه الاتهامات بكلمات نابية وجارحة كان الهدف منها تشويه سمعة السيد فخري كريم في المحافل العربية والدولية، تماماً كما فعل جلاوزة صدام حسين حين حاولوا اغتيال فخري كريم في بيروت في العام ١٩٨٠ وخابت فعلتهم.

سأحاول فيما يلي أن أتناول بعض النقاط التي أثارها السيد سماح إدريس:

حول أسبوع المدى الثقافي في أربيل: كنت من المشاركين في أسبوع المدى الثقافي في أربيل، وقد كان الأسبوع تظاهرة عراقية حقيقية للثقافة العراقية الديمقراطية وحضرته مجموعة كبيرة من مثقفي العراق والدول العربية وشاركت في النقاشات حول مسائل ذات أهمية فائقة لحياة الشعب العراقي وعملية التنوير الفكري والسياسي والثقافي والبيئي بشكل خاص، ولكن كانت لها أهميتها للشعوب العربية أيضاً مثل قضايا الديمقراطية والمجتمع المدني، والعلاقة بين الدين والدولة وأهمية إقامة دولة علمانية وفصل الدين عن الدولة، وحول مسائل الاقتصاد العراقي واقتصاد النفط ودوره وأهمية بقاء هذه الثروة في يد قطاع الدولة، ثم قضايا الإرهاب والمليشيات ومشكلات الثقافة والمثقفين، إضافة إلى ندوات شعرية وقراءات أدبية وأفلام ومسرحيات وفرق موسيقية وغنائية ومعرض للكتاب، إضافة إلى إتاحة الفرصة للإطلاع على واقع الإقليم ومجموعة كبيرة من الفعاليات الفنية الأخرى. فما هو السبب في إدانة مثل هذا المهرجان؟ لقد عقد مثل هذا المهرجان ولثلاث سنوات في دمشق ولم يوجه السيد سماح إدريس أي نقد له أو لمنظمه السيد فخري كريم، وقد كان المهرجان في الشام تظاهرة شبابية وثقافية رائعة رحب بها المسؤولون وأبناء الشعب لدورها في عملية التنوير والعلاقات الجميلة التي كانت تحركها بين المثقفين. فلِمَ هذا النقد الشديد لأسبوع المدى الثقافي الذي عقد في رحاب إقليم كُردستان العراق وفي أحضان الشعب الكردي وقوميات أخرى وفي عاصمتها أربيل؟ هل ينطلق هذا الموقف من ذهنية عربية شوفينية بسبب عقده في كُردستان بعد أن تكرست الفيدرالية فيها رسمياً ووفق الدستور العراقي؟ أعتقد ذلك، والمقال يجسد هذه الذهنية بوضوح كبير.

من الممكن أن ينتقد الإنسان مفردات المهرجان أو الجانب الفكري في هذه الندوة أو تلك، أو أن ينتقد التنظيم، ولكن أن يأخذ سماح على عاتقه مهاجمة المهرجان الثقافي لأنه عقد في كُردستان ولأن بعض الكتاب الذين شاركوا فيه امتدح

المهرجان وفعالياته المتنوعة والكثيرة وامتدح القائم على تنظيمها والممولين لها، فهو الأمر الغريب وغير المسؤول حقاً. من حق السيد سميح [كذا] أن ينتقد، ولكن لا أن يشتم ولا أن يتهم ويتجاوز على حق الإنسان في حماية كرامته ورفض التجاوز عليها من أي شخص كان.

يبدو أن السيد سماح تجاهل مسألتين مهمتين، وهما: ١ ـ ضرورة التمييز بين الثقافة الديمقراطية التي قدمت في المهرجان من جانب مثقفات ومثقفين عراقيين وعرب، وبين الثقافة الصفراء التي سادت في المجتمع العراقي لعقود عدة والتي هي نتيجة منطقية لـ ٣٥ سنة، ثقافة فاشية وعنصرية وطائفية روج لها ونشرها حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة الطاغية صدام حسين من جهة، ونتيجة الفكر الديني الطائفي والسلفي المتطرف والإرهابي الذي حاول أن يحل محل ثقافة البعث الشوفينية من جهة أخرى. ولكن هناك كثرة كبيرة من المثقفين العراقيين، سواء من تسنى له المشاركة في المهرجان أم لم يشارك فيه، تساهم بفعالية في نشر الثقافة الديمقراطية في العراق رغم المصاعب الجمة التي تواجهها في هذا الصدد. ٢ ـ وأن هذا المهرجان الثقافي يهدف إلى نشر الثقافة الديمقراطية والتقدمية ومناهضة الفكر الشوفيني والثقافة الصفراء والثقافة الدينية والطائفية السلفية المتعصبة والمتطرفة والتي تتجلى في ثقافة القاعدة المتحالفة مع بعض بقايا قوى حزب البعث والقوى القومية العربية الشوفينية في العراق. كان على سماح إدريس أن يفكر بهذا الأمر وأن يفكر عن سبب تأييد الكثير من المثقفين العرب هذا المهرجان.

حول إقليم كُردستان: يعتقد السيد سماح إدريس أن العراقيات والعراقيين لا يعرفون ما كان يجري في كُردستان في فترة حكم النظام [نظام] صدام حسين، ولا يعرفون ضحايا عمليات الإبادة الجماعية وضد الإنسانية التي مارسها الدكتاتور ورهطه ضد الشعب الكردي. علينا أيها السيد سماح أن نتحدث بكل صراحة، وأتمنى على سماح أن يعيد النظر بوجهة تفكيره وأن يفكر بالمطب الذي ورط نفسه فيه من خلال رجال السوء:

* لقد تخلص إقليم وشعب كُردستان من سيطرة النظام البعثي على الدولة العراقية ومن هيمنة القوى البعثية الدموية ومن أولئك الذين نفذوا مجازر الأنفال وقصف حلبجة بالكيماوي وقتل الألوف من الناس الكُرد هناك، إضافة إلى خطف ومن ثم قتل وتهجير ثم دفن الناس بالمقابر الجماعية حتى بلغ عددهم أكثر من ١٨٠ ألف إنسان.

* وأقام الشعب الكردي فيدراليته الكردستانية في العام ١٩٩٢، وظل مصراً على البقاء في إطار الجمهورية العراقية إلى حين تشكلت هذه الجمهورية الاتحادية فعلاً. والإقليم يحكم من قبل أبناء الإقليم من الكُرد وغير الكُرد.

* والواقع الجديد أنهى مشكلة عمرها أكثر من ٨٠ سنة، أي منذ أن ألحقت ولاية الموصل بالعراق في العام ١٩٢٦ وفق قرار مجلس عصبة الأمم. وبالتالي سيوفر الأرضية المناسبة لتعميق الأخوة والتضامن بين العرب والكُرد وبين بقية القوميات حين تنجز حقوق القوميات الأخرى في العراق بشكل عام.

* وأن هناك حركة عمرانية واسعة جداً في كُردستان لتعويض التهميش الذي عاشته طيلة عقود من جانب الحكم المركزي في بغداد، كما أسست مجموعة من الجامعات ومن النشاطات الثقافية التي سيكون لها دورها في تغيير واقع المجتمع الكردستاني.

ولكن نعرف وندرك أيضاً بأن هناك جملة من النواقص والسلبيات التي يفترض أن تزول من المجتمع الكردستاني ومن المجتمع العراقي عموماً، ومنها ضعف الديمقراطية ووجود سجناء سياسيين وعمليات قتل للمرأة تحت واجهة غسل العار التي تمارس في الكثير من الدول العربية وفي عموم العراق بشكل مخز وإجرامي، إضافة إلى ممارستها في البصرة، وفق تصريحات مدير شرطة المدينة والمحافظة التي لم يتحدث عنها السيد سماح إدريس، وكذلك وجود الفساد المالي والإداري والمحسوبية والمنسوبية والحزبية الضيقة... الخ على نطاق العراق، ومنه كُردستان. حبذا لو تسنى له الإطلاع على مقال لي كتبته عن كُردستان بعد زيارتي لها في ربيع العام ٢٠٠٧ لكي يعرف أن العراقيين لا يسكتون عن النواقص حين يتلمسونها، وقد نشرت تلك السلسلة النقدية من المقالات في مجلة رؤية في السليمانية وجريدة المدى وفي جريدة الاتحاد في بغداد، وكذلك في جريدة التآخي وفي عشرات المواقع الإلكترونية بما فيها مواقع الحوار المتمدن وصوت العراق والجيران. فهامش الحرية في النشر متاح، **وكان في مقدورك نشر أي نقد للتجربة الكردستانية لو كان نقدك يتضمن الروح الموضوعية والبناءة وليس كما ورد في مقالك المنشور في مجلتك الأديب** [كذا]، ولم تكن مقالة **مؤدبة** في كل الأحوال.

إقليم كُردستان وإسرائيل: أعلم علم اليقين بأن كل ما قيل عن علاقات إقليم كُردستان بإسرائيل محض افتراء. ورغم تكذيب السادة رئيس الإقليم ورئيس حكومة الإقليم ورئيس مجلس نواب الإقليم، إضافة إلى تكذيب ذلك من قبل السيد رئيس الجمهورية، فأن الكارهين للفيدرالية الكُردستانية والحاقدين على وجودها باعتبارها شوكة في عيونهم يرفضون الاقتناع بما يقال ويرددون كذبتهم وليس أمامنا إلا أن نذكرهم بمقولة هتلر حين أكد "افتروا ثم افتروا ثم افتروا، لعل بعض افتراءاتكم تعلق بأذهان الناس". **ولكن دعونا نقبل بهذه الفرية وهذا الادعاء بوجود علاقات بين إقليم كُردستان**

ودولة إسرائيل في الفترة التي أعقبت سقوط نظام البعث. فماذا في ذلك؟ هل نسي السيد سماح إدريس أن مصر تقيم أوسع العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية مع إسرائيل وعلى مختلف المستويات؟ **وهل نسي أيضاً أن المملكة الأردنية الهاشمية هي الأخرى تقيم علاقات متقدمة مع إسرائيل** ووجود زيارات متبادلة بين مسؤوليها؟ **وهل غابت عنه علاقات آريتيريا الدبلوماسية بإسرائيل، وعلاقات دولة قطر الحميمة بها**، وكذلك الدولة التركية المسلمة مثلاً؟ هل يمكن أن يكون الأخ، وغيره من القوميين العرب اليمينيين، مصاباً بعمى في العين اليمنى؟ لِمَ يا رجل تنسى كل هؤلاء وتوجه اتهامك إلى الشعب الكردي وحكومته؟ لا شك في أن الدول العربية كلها ستقيم علاقات، بل سوف تتسابق على إقامة العلاقات، مع إسرائيل حال حصول حراك نسبي في القضية الفلسطينية، ولكن هذا النهج القومي اليميني والشوفيني لا يمكن قبوله، فهو **نهج تدميري يدعو إلى رمي إسرائيل في البحر**، وهو أمر ليس فقط صبيانياً بل مستحيل التحقيق، وبالتالي يسلم ما تبقى من فلسطين تدريجياً إلى إسرائيل. هذا هو موقف القوى البعثية والقومية العربية اليمينية المتطرفة وموقف قوى الإسلام السياسي المتطرفة واللصيقة بالسياسات الإيرانية، كما في حالة حزب الله في لبنان، وبتنظيم القاعدة كما في حالة حماس، إضافة إلى إيران. علينا أن ندعم الجهود لحل المسألة الفلسطينية بالطرق السلمية رغم كل الصعوبات التي تواجه هذا الحل من جانب الدولة الإسرائيلية وقواها الصهيونية وقوى الإسلام السياسي المتطرفة في فلسطين وفي العالم العربي. **لم يبق من فلسطين سوى ٢٢** ٪ من أصل الأرض الفلسطينية في عام التقسيم، وهذه النسبة مليئة بالمستوطنات اليهودية. وعليكم أن تفكروا بالشعب الفلسطيني لا بشعارات القوى البائسة التي ساهمت في ضياع الكثير من الأرض العربية ولكي لا يفقد هذا الشعب الأبي المزيد من الأرض لصالح إسرائيل. ولهذا أملي أن تكفوا عن هذه اللعبة البائسة في محاولة إلحاق الضرر بإقليم كُردستان من خلال تهييج جماهير عربية لا تزال تتحرك بعواطفها وليس بعقلها لأن هؤلاء يحملون وعياً مزيفاً تساهم القوى القومية اليمينية والمتطرفة والشوفينية وقوى الإسلام السياسي السلفية والمتطرفة بنشره وتكريسه في أذهان الناس.

موقف السيد سماح إدريس من السيد فخري كريم: يمكن أن يختلف الإنسان أو يتفق مع السيد فخري كريم لأي سبب كان، سواء في الفكر أو في المواقف السياسية أو أن يمارس النقد الصريح والجريء لما يراه غير مناسب لدى السيد فخري كريم. ولكن هذا التوجه يجب أن يتجنب القدح والتجريح والشتم وتوجيه اتهامات باطلة من جانب، وأن لا نختلف على عدد من المسائل، ومنها: ١ ـ لقد ناضل فخري كريم بعناد وصلابة متميزة ومبدئية عالية وشجاعة ضد نظام الحكم الملكي وكان لا يزال شاباً يافعاً، ثم ضد النظم البعثية والقومية الشوفينية، وخاصة الحكم الصدامي الدموي ودخل السجن واعتقل ثم جرت محاولة لاغتياله من جانب جلاوزة صدام حسين الجبناء.٢ ـ لقد كان عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، وهو حزب معروف بنضاليته العالية وتضحياته الكبيرة. ٣ ـ وقد ساهم بفعالية في دعم حركة التحرر الفلسطينية وله علاقات واسعة مع قادتها من مختلف فصائل الحركة. كما أن له علاقات واسعة وطيبة مع جمهرة كبيرة من مثقفي فلسطين وقادتها السياسيين. ٤ ـ ولعب الرجل ولا يزال يلعب دوراً مهماً في الحياة الثقافية العراقية والعربية، سواء حين كان في العراق وفي ظروف صعبة، وكان مدير تحرير جريدة طريق الشعب، جريدة الحزب الشيوعي العراقي ورئيس تحرير النهج ومجلة المدى في دمشق، ثم جريدة المدى العراقية. وأسس دار المدى التي تلعب دوراً كبيراً في الثقافة العربية، إضافة إلى تأسيسه مركز الدراسات الاشتراكية في دمشق. ٥ ـ ولعدة سنوات نظم السيد فخري كريم مهرجان المدى الثقافي في دمشق وكان له دوره الفكري التقدمي في الحياة الفكرية والثقافية السورية. وله علاقات واسعة وطيبة مع مثقفين عرب في كل أنحاء العالم العربي، ولكن لا يمكن وجود كارهين له وحاقدين عليه لدوره المتميز ونهجه الفكري والسياسي، ومنهم السيد سماح ومقاله الذي نتحدث عنه. ٦ ـ وكان فخري كريم ضد الحرب الأخيرة ضد النظام العراقي لا حباً بالنظام بل حباً بالشعب وما يمكن أن يتعرض له عبر الحرب وخشية عليه، إضافة إلى أنه كان يفضل سقوط النظام على ايدي الشعب وقواه السياسية.

لهذا فالاتهام بالتجسس والعمل لصالح وكالات تجسس دولية هو ليس محض افتراء بائس ولا يثير إلا السخرية فحسب، بل اتهام خطير ووقح يستوجب أن يقدم صاحبه للمحاكمة. وكان على هؤلاء العودة للحزب الشيوعي العراقي للاستفسار منه عن المهمات التي اضطلع بها السيد فخري كريم في إطار القيادة الحزبية وليس شن هجوم شديد غير مبرر وسخيف. يفترض العودة إلى الحزب الشيوعي أيضاً في المسألة المالية والاستفسار منه عن مدى الخطأ أو الصواب في الادعاء الوارد في رسالة السيد سماح والذي يعتمد على كتابات أناس يكنون الكراهية للسيد فخري كريم ولهم مشكلات مع الحزب وليس مع السيد فخري كريم وحده. **إن وجودي عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ولسنوات عدة يسمح لي أن أفند هذا الادعاء الوقح**، أياً كان قائله وأن أثمن الجهد الذي بذله في كسب الموارد المالية للحزب لمساعدته في نضاله ضد الدكتاتورية الغاشمة. إن على من يوجه الاتهام أن يدلل عليه بالوثائق. وهنا أجد ضرورياً

أن تنبري قيادة الحزب الشيوعي العراقي لتبرئة أحد قادة الحزب السابقين من هذه التهم الكاذبة التي توجه له، لأن المقصد ليس فخري وحده بل الحزب الشيوعي كله.

ليس فخري كريم دون أخطاء، فهو إنسان كبقية البشر، له جوانبه الإيجابية وجوانبه السلبية، كما أرى وكبقية البشر، له أخطاؤه في العلاقة مع هذا الشخص أو ذاك ومع هذه القضية أو تلك، ولكن حين تسوء العلاقات بين شخصين فلا بد من أن يجري التحري عنها عند الطرفين في الأقل، فالمسألة ليست من جانب واحد، فالطرف الآخر يتحمل كل المسؤولية أو جزءاً منها. ولكن إذا كان في من كتب حتى الآن لم يرتكب أخطاءً في علاقاته السياسية، دعْ عنك الشخصية، فليرمني ويرمي [كذا] فخري كريم بحجر. ولكن لن يجرؤ أي منكم على ذلك لأنكم تمارسون ارتكاب الأخطاء يومياً، وهذا المقال الدليل الثابت على ذلك. هل يمكن أن نتصور أن شخصاً مثل السيد فخري كريم يعمل طيلة خمسة عقود تقريباً في السياسة يبقى دون أخطاء وفي بلد كالعراق؟ ولكن الأخطاء شيء والاتهامات الوقحة والإساءات التي وجهت حتى الآن من جانب الجوقة البائسة شيء آخر.

ولكن دعوني أهمس بأذن السيد سماح إدريس بصوت مرتفع وأقول له أن المقالة التي كتبتها واحدة [كذا] من أكبر الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها إنسان بحق آخرين، فهل أنت واع لهذا الخطأ الفادح؟ أرجو ذلك رغم فوات الأوان. إنه يمارس هنا أكبر الأخطاء، وفي الوقت نفسه يقوم بنقد الآخرين على الأخطاء التي ارتكبوها، كما يعتقد. إنه يرمي الناس بالحجارة التي يمكن أن ترتد إليه. البعثيون والقوميون اليمينيون أو من لف لفهم والذين يسودون الصفحات حالياً، عليهم أن ينتبهوا إلى المثل المعروف "من كان بيته من زجاج، لا يرمي الناس بالحجر".

لست راغباً في تقديم ملف النظام العراقي ألصدامي إلى الشعب العراقي والشعوب العربية أو إلى السيد سماح إدريس، فهو ليس مريراً فحسب، بل ومخجل حقاً ولطخة سوداء كبيرة في تاريخ الأمة العربية. وهو السبب في ما يعاني منه العراق حالياً بما في ذلك وجود قوات الاحتلال في العراق. ولكن على أتباعه ومريديه أن يدركوا بأن محاولات تشويه سمعة الآخرين لن تنفع أحداً ولن تعود بالنفع على أحد.

عن موقع المدى، ٩ شباط ٢٠٠٨

❖ ❖ ❖

حازم صاغيّة — في مسائل القانون والرأي

ليس سهلاً، إلاّ في معرض الإطناب والتفخيم والسخاء اللفظيّ، وصف ثقافتنا السياسيّة بالدقّة، كي لا نقول النزاهة. فتهم «خائن» و «عميل» و «جاسوس» و «سارق» و «لصّ» هي مما يحفل به قاموس التبادل الشائع. **وهو ما يلحّ على تحكيم القانون في ألسنة أفلتت من عقالها**، لا ترى ضرورة للإثبات والبرهان تقرن بهما تلك التهم المسيئة، وأحياناً المدمّرة، لمن توجّه التهم إليه. أما أن يقف مثقّفون عرب، ومعهم غربيّون مستعربون، ضد تحكيم القانون بالشتائم، وإلى جانب تصنيف الشتيمة رأياً، فهذا انحطاط في ثقافة المثقّفين المعنيّين يشرب من مناهل عدة. وأوّل المناهل، هنا، ان الثقافة لا تتفوّق أخلاقيّاً على سائر بُنى المجتمع لجهة النأي عن القوانين والتنكّر لها، الأمر الذي استفحل في السنوات الأخيرة مع إفساح بعض التلفزيونات شاشاتها لأشكال الإثارة من كلّ نوع.

والحال أن ديفيد إيرفينغ حين كذب في «تأريخه» وفي كُتُبه وجد من يستدعيه الى المحكمة بحيث آل به الأمر الى نكبة ماليّة وسنوات قضاها في الزنزانة.❖ وهو ما يحصل في مجتمعات نظنّ أنها أكثر احتراماً لـ «الرأي» وأكثر حريّة في التعبير عنه، فضلاً عن كونها أشدّ حفولاً بالقانون. وهذا مبدأ يجدر بالمثقّفين أينما كانوا أن يدافعوا عنه وأن يطالبوا مجتمعاتهم ودولهم بالعمل بموجبه. فحين يحصل العكس يصير حريّاً بنا التساؤل عمّا وراء هذا الرفض لتحكيم القوانين.

واقع الأمر أن نزعة كهذه لا تُعدم الصلة بميل طاغ الى استبعاد المعاني والدلالات عموماً وردّها الى رغبات أيديولوجيّة محضة. **فالتجرّؤ على مبدأ إنشاء محكمة دوليّة** للبّتّ في جريمة كاغتيال رفيق الحريري صار موقفاً «وطنيّاً» غير هيّاب! وحين غزا صدّام حسين، مثلاً، دولة الكويت، غدا **القانون الدوليّ** وحقّ الأمم في تقرير مصيرها، في بيئة واسعة عربيّاً، معاني بلا معنى. وحين يصرّ البعض على بقاء سلاح «حزب الله» في لبنان، على رغم الإقرار الدوليّ بانسحاب القوّات المحتلّة من أرضه، يصير القانون الدوليّ **ومبدأ احتكار الدولة لأدوات العنف**، هي الأخرى، معاني بلا معنى.

❖ ـ تعليق الآداب: يُرجى العودة إلى مقال أسعد أبو خليل في هذا العدد لدحض هذا المثال.

وقصارى القول إن المطلوب، في السياسة كما في الثقافة، يمسي واحداً أحداً: تحكيم **فوضى التعريف وفوضى السلوك** في حياة المجتمعات وفي بشرها. فإذا ما عنّ لأحدهم أن يسائل الفوضى هذه جاء الجواب ديماغوجيّاً محضاً: فالمحكمة الدوليّة مؤامرة، وصدّام فعل ما فعله لتحقيق «الوحدة» أو ردّ «الكرامة»، و «حزب الله» يفعل ما يفعله لأسباب مشابهة وبمصطلحات مماثلة. أما الاعتراض على افتقار هذه الحجج لأيّة صلة بالقوانين فتنكّرٌ للشعب والأمّة وجري في مجرى المؤامرات عليهما! وبالمعنى نفسه تصير الدعوى من قبل فرد ضدّ فرد وجّه له تهمة أخلاقيّة ثأراً من «تقليد نضاليّ» عبّرت عنه مجلّة ذات تاريخ، أو انتقاماً من عائلة، صدف أنها عائلة ذاك الفرد، اشتُهرت بدور في الحياة الثقافيّة. وهو عموماً إنما يندرج في تقليد التكفير لأن صاحب الدعوى يمسّ، والحالة هذه، بمقدّس. وبدل التضامن مع المشهَّر به من دون إثبات، يصير المطلوب التضامن مع الذي مارس التشهير **لأنه حارس المقدّس وتجسيده**. هكذا نجلس، كما جلس صدام حسين، محيطين أنفسنا بدروع بشريّة ودروع تراثيّة ونقول: إن من يريد ردعنا إنما يغتال التاريخ والبشر. وهذا كلام تثيره حادثة في بيروت ليست تافهة على الإطلاق وليس طابعها التمثيليّ ضعيفاً أبداً.

موقع جريدة الحياة، ٢٠٠٨/٢/٩

❖ ❖ ❖

قضية حرية التشهير بصفتها آخر الحريات...

دلال البـــزري

قد تكون حرية التشهير بأمانة الخصم في الرأي وبكرامته وبذمّته وبوطنيته، ومن موقع المحصن برأي أهله.... أقوى الحريات في عالمنا العربي. زادت هذه الحرية مؤخراً، بعدما اشتدّ الانقسام السياسي والفكري بين «مقاومين» يريدون فتح كل الجبهات على «المشروع الاميركي الصهيوني»، وبين آخرين لا يرون في هذه «الفتوحات» غير خراب بخراب.

«أشرف الناس! اكرم الناس! انظف الناس!». هكذا يرى «الممانعون» انفسهم. وبهذا الوصف لهم مطلق الحرية الاخلاقية في ان يمرّغوا خصومهم من غير الموافقين على اجندتهم في وحول الخساسة والعمالة والاستزلام والتبعية والتخاذل و«القبض» والسرقة والتعامي عن الحقائق التي لا يراها غير «الوطنيين الشرفاء».

هذا لا يعني أن صفوف «عديمي المقاومة» المستهدفين بالتجريح هم ملائكة الحجة الموضوعية الهادئة. فهم ايضا لهم قاموسهم التشهيري. وبينهم، فوق ذلك، من لا يردّ على الاختلاف الفكري (أو حتى على اختلاف في وجهة النظر) الا بالتشهير الشخصي وبالتشكيك في الذمة والكرامة. لكن الفرق ان «اشرف الناس» المقاومين اقوى منهم جماهيرياً وإعلامياً وثقافياً. اكثر منهم تنعّما بالتالي بحرية التشهير. مع هذا فالجميع سواسية في هذا العيب الخُلقي الفكري-الاخلاقي.

هل من حاجة الى امثلة عن هذه الحرية المقدسة؟ آخر الحريات؟ مثل واحد يكفي. ربما بسبب الضجة الاعلامية التي اثارها صاحب المثل: افتتاحية الدكتور سماح ادريس الاخيرة في مجلة «الآداب» اللبنانية. عنوانها «نقد الوعي «النقدي»: كردستان العراق نموذجا». وفيه «تشريح» لحالة كردستان العراقية، من الدور الاسرائيلي فيها، الى حقوق الانسان والمرأة، الى تدمير كردستان... الخ. وفي هذا التشريح شيء من الحقيقة. لكن لغته الكارهة واليقينية أضعفت موضوعيته؛ وكذلك رؤيته المؤطرة بالهيكلية التنظيرية «الممانعة»، المعجَبة بخشَبيتها والمصرّة عليها... **والتي لا ترى مسؤولية إلا في «المشروع الاميركي الصهيوني»**.

نتابع: **كل هذا الوضع «المزْري» لكردستان العراق هو مسؤولية مثقف معروف** ونشيط، هو فخري كريم. فالافتتاحية منكبّة عليه في بدايتها حيث «تنقد» تعامي المهرجان الضخم الذي ينظمه سنوياً عن هذه الحقائق التي تكشفها حول كردستان؛ **وتتهم منظّمه بإخفاء حقائق كردستان عن مئات من المثقفين المدعوين** الى هذا المهرجان. وهذا ايضا ليس مشكلة عويصة.

المشكلة الحقيقية ان الافتتاحية تنتهي بفقرة هي بيت القصيد: اذ تدعو القراء الى «تصفح الانترنت» او«الالتقاء بأي شيوعي عراقي نظيف» ليعلموا «أين آلت اموال الحزب الشيوعي العراقي وأموال الفقراء والطلاب وعائلات الشهداء، اموال مجلة النهج ودار المدى، ليعلموا صلات بعض «الشيوعيين» القدامى-الجدد بمخابرات صدام نفسه في الستينات والسبعينات، فضلا عن المخابرات العربية والاميركية والبريطانية...». (الآداب. ص٩٦).

ردة الفعل جاءت سريعة: دعوى رفعها فخري كريم ضد سماح ادريس و«**دار الآداب**»؛ وفي احدى فقرات الدعوى: «للسيد ادريس حقه باتخاذ الموقف السياسي الذي يريد (...) لكن ليس من حقه ان يتجاوز حدود النقد المباح (...) الى سلوك

الكراهية والاهانة وتعمد المساس بكرامة فخري كريم (...) والتشهير به وتحقيره من خلال اتهامه بارتكاب جرائم مخلّة بشرفه واخلاقه (...) افتراءات لا اساس لها من الصحة».

اما الرد على الرد فيكون بـ«ميثاق شرف» يُدعى فيه المثقفون الى التوقيع، وعنوانه «ميثاق شرف بين أنصار الكلمة الحرة». ميثاق يستند الى الدستور اللبناني حول الحرية والديموقراطية، ويحرم اللجوء الى المحاكم «إنطلاقا من الاختلاف في الرأي او المعلومة او الدليل»! هكذا تتحول قضية النيل من الذمة المالية او الاخلاقية الى «فكر لا يجابه الا بالفكر»؛ أو الى «حقائق لا تدحضها الا حقائق». أو ايضا «ليس من اجل مجلة الآداب فقط، بل من اجل حرية كل مواطن عربي»! (بحسب ميثاق الشرف). هل من حاجة الى المزيد؟ حرية كل مواطن عربي يحميها توقيع عدد من المثقفين على هذا الميثاق دفاعاً عن «افتتاحية جريئة لاقت اعجابا من الكثيرين لا لجرأتها (هل تحتاج هكذا افتتاحية الى كل هذه الجرأة؟) في هذا الزمن الصعب فحسب، بل لوضوحها...» الخ.

ولا ينسى «ميثاق الشرف» في حملة التوقيع هذه أن يذكّر بجَميل مجلة إدريس، أو بالاحرى سلطته على الموقّعين المفترضين، بعدما أُخذ على الخصم استقواؤه بسلطة رئيس جمهورية بلاده، اذ يقول «كم من شاعر وروائي وقاص وناقد -ما بين المحيط والخليج- صعد على صفحات الآداب....».

هذا والملف كله مع الميثاق واسماء الموقعين والدعوى القضائية المقامة ضد «الآداب»، تجدها جميعاً في صدارة صحيفة يومية مقروءة ومعروفة بمقاومتها للمشاريع الاميركية والصهيونية في المنطقة [المقصود: جريدة **الأخبار**]. وعنوان هذا الملف: «تضامنا مع «الآداب» وسماح ادريس»؛ وهذا فقط لقياس مدى الحملة الاعلامية ونشاطها في وجه «**العميل... غير النظيف**»، فخري كريم. وقد وقعت على هذا الميثاق شخصيات سياسية وثقافية بعضها نافذ جدا... وينتمي جلها الى المعسكر «المقاوم» نفسه.

الآن: قد يكون فخري كريم قد ربح القضية ضد «الآداب»، وقد يكون خسرها. بل اكثر من ذلك: قد تكون ذمة فخري كريم نظيفة وقد لا تكون. لكن المشكلة ليست هنا: ليست في الشخص نفسه، بل في النهج التشهيري الحر المعتمد بين الخصوم السياسيين او الفكريين. والسؤال الذي يفرضه هذا النهج هو: اذا افترضنا أننا بتنا معسكرين كبيرين: بين «مقاومين» وبين «محذرين من خراب هكذا مقاومة»، بين معسكرين يرى كل واحد فيه في المعسكر الآخر انه «شر مطلق»، ولا يرى في نفسه الا «خيرا مطلقا»... فهل هذا تصور واقعي؟ «واقعي» بمعنى مطابق للواقع...؟ **ان يكون كل المقاومين خيّرين نظفاء شرفاء، وغير المقاومين اشراراً مشبوهين عملاء ملوثين**؟ وهل يعقل العكس ايضا؟

ميثاق التضامن مع سماح ادريس ينتمي الى مدرسة التشهير التي نعاني منها كلنا. اذا كان هناك من ميثاق فبين متخاصمين، ليس بين متحابين. وهذا هو الامتحان الحقيقي ضد عيب التشهير الذي لا ينال من المشهَّر بهم فحسب، بل من ممارسيه ايضاً.

موقع جريدة الحياة، ٢٠٠٨/٢/١٠

❖ ❖ ❖

بيان (على الصفحة الأولى من المدى)

في افتتاحية لمجلة الآداب البيروتية لم يمنع سماح إدريس نفسه من أطلاق سيل من اتهامات التخوين والعمالة للاحتلال واساءات وتجريحات طالت الأدباء والفنانين والمفكرين والسياسيين الذين اسهموا في فعاليات اسبوع المدى الثقافي معتمداً على خزين من التشويهات التي كانت تعتمدها مخابرات صدام ضد المعارضين العراقيين.

وفي إثر الدعوى القضائية التي اقامها في بيروت الاستاذ فخري كريم ضد ادريس ومجلته قاصداً ذلك الجانب من المقال المتعلق بالتخوين والاساءات والذي يتخلى عن ابسط اخلاق الحوار واحترام القارئ **انفلتت زمرة من أجراء الثقافة وتجار الاسلحة والعمل السياسي** في حملة منظمة ضد (المدى) وضد المثقفين المشاركين في فعالياتها من جانب، وضد جميع المثقفين العراقيين والعرب الذين التزموا بالموقف المبدئي الشريف مع شعب العراق في محنته.

ويواصل سماح ادريس ومن التفّ حوله من أمثال خير الدين حسيب ومعن بشور ونجاح واكيم وزمر عناصر المخابرات العراقية السابقة والمستفيدين من مدفوعاتها الحملة من خلال بيان يطالبون فيه بعدم الاحتكام الى القضاء في مواجهة اتهامات التخوين والعمالة، والافتراءات السياسية والثقافية...

موقع جريدة المدى، ٢٠٠٨/١/٦

IV ــ تطوّرات في الدعوى على الآداب

بعد الدعوى، وسلسلة الردود عليها، وحملة المدى وصديقاتها، شنّ فخري كريم عبر محطّتَيْ ANB و«العربية» حملةً شعواءَ على الآداب. فاتّهم رئيسَ التحرير بأنّه استقى معلوماته من كراريس أصدرها النظامُ العراقي السابق، وزعم أنّه (أيْ كريم) مستهدفٌ منذ ثلاثة عقود، وبرّر الاحتلالَ الأميركي للعراق بكونه جاء بإرادة «الحكومة العراقية،» ورَمى خصومَه بأقذع النعوت («حُثالة،» «زُبالة،»...). فردّ رئيس تحرير الآداب بمقالٍ في جريدة الأخبار عنوانُه «الثقافة وذاكرة الناس.» وفي الفترة نفسها أصدر كريم بيانًا يَرْفع فيه المسؤوليةَ القضائيةَ عن د. سهيل إدريس (قبل وفاته طبعًا)، ويطلب فيه من محاميه أن يسعى إلى رفعها أيضًا عن عايدة مطرجي إدريس وعن «الآداب التاريخية،» وحصْرِها في سماح إدريس والآداب في «صيغتها الحالية.» فردّت عايدة إدريس مطالبةً إيّاه بأن تَشْمل دعواه العائلةَ برمّتها، و«دارَ الآداب» أيضًا. ثم ردّ المحاميان ألبير فرحات وخليل بركات على الدعوى والاتّهامات الموجّهة إلى بعض الموقّعين على «ميثاق الشرف،» وردّ محامي كريم الأستاذ أحمد الزين على مقال الدكتور عمر نشّابة (منشور في القسم I)، الذي ردّ بدوره على الردّ. ثم فاجأ الموتُ عميدَ الآداب الدكتور سهيل إدريس، فـ«نعاه» الزميل كريم، مذكّرًا بأنّه سبق أن رَفَع المسؤوليةَ القضائيةَ عنه وحَصَرَها بالابن وبـالآداب الحالية. وواصلت المدى حملتَها بعد وفاة د. سهيل، فنشرتْ بيانًا يتّهم فيه «نوّابٌ» و«ديبلوماسيون» عراقيون سماح إدريس والآداب بـ«تخوين الثقافة العراقية» وكلِّ المثقفين العراقيين!

في الصفحات الأخيرة هنا، يردّ رئيسُ تحرير الآداب على بعض زملائه المنتقدين. وهو يأسف لأنّ وفاةَ والده، البيولوجي والروحي، حالت دون أن يستكملَ ذلك الردّ، بما يشمل كلَّ الزملاء الآخرين.

الآداب

الثقافة وذاكرة الناس

سـماح إدريس

تعقيبًا على حملة الحقد التي يوجِّهها فخري كريم ضدّ مجلة الآداب وضدّي، والتي تجلّت بصورةٍ خاصةٍ في المقابلتيْن اللتيْن أجرتْهما معه مؤخّرًا محطّتا «العربية» و«الاي.أن.بي،» يهمنيّ أن أوضح ما يلي:

أولاً: لقد جاءت أقوالُ السيّد كريم في المقابلة التي أجرتْها معه المحطةُ الثانيةُ مليئةً بالمغالطات (كالإيحاء بأنّني تناولتُ في افتتاحيتي في أيار ـ حزيران الماضي شرفَ زوجته!). كما تضمّنتْ شتائمَ بحقّ مثقفين لبنانيين وعرب (خير الدين حسيب ومعن بشّور بالاسم)، فضلاً عن تناوله بالتلميح شخصَ دولة الرئيس سليم الحصّ لتوقيعه على «ميثاق الشرف» (الذي سمّاه كريم «ميثاقَ العيْب»).

ثانيًا: أستغرب في هذا الصدد جهلَ مقدِّم المقابلة على «الاي.ان.بي.» الزميل طانيوس دعيْبس لمضمون «ميثاق الشرف.» فهذا الميثاق، الذي وقّعه حتى الآن أكثر من خمسمئة عامل في الشأن الثقافي والنشاطي، دعا إلى الردّ على الكلمة بالكلمة؛ فإذا امتنع الناشرُ عن نشر الردّ، صار اللجوءُ إلى القضاء مشروعًا من الناحية الأخلاقية. كما أنّ المقدِّم وضيفَه الكريميْن يتجاهلان أنّ افتتاحيتي في الآداب في الربيع الماضي لم تَشْجبْ مَن ذَهَبَ إلى كردستان ـ العراق أو إلى مهرجان **المدى**، وإنّما شَجبتِ المثقفين الذين ذهبوا **ولم** يَذْكروا جرائمَ «الديموقراطية» الأميركية وفسادَ حلفائها هناك، وتغاضَوْا عن انتهاك حقوق الصحافيين، وتغلغلِ الموساد الإسرائيلي، وتاريخِ «الرئيس» الطالباني، وارتكاباتِ الحزبيْن الكردييْن الحاكميْن في الماضي والحاضر، وتاريخ فخري كريم السياسي نفسِه. إنّ المقابلة المذكورة، والحقُّ يقال، كانت نموذجًا للإعلام الذي يتماهى فيه مقدِّمُ البرنامج معَ ضيفه.

ثالثًا: يصوِّر كريم نفسَه مستهدَفًا ومظلومًا، وأنّه يترفّع عن توجيه الاتهامات. وأما الواقع فإنّ جريدته **المدى**، ومقابلتيْه على المحطّتيْن المذكورتيْن، مليئةٌ بالتهم الباطلة (من قبيل زعمه استقائي المعلومات من السفارات والمخابرات العراقية السابقة)،

ومليئةٌ بالشتائم (كقوله إنّ كلّ مَنْ عارضوه طوال ثلاثة عقود هم «زبالةٌ وحثالةُ الوضع السياسي»). وقد وَصفتْ جريدتُه في افتتاحية أحد أعدادها أنصارَ «ميثاق الشرف» ومجلة الآداب بـ «أُجَراء الثقافة وتُجّار الأسلحة» و«زُمر عناصر المخابرات العراقية السابقة والمستفيدين من مدفوعاتها.» ووصف أحدُ كتّابها (محمد مزيد) أنصارَ «الميثاق» والآداب بأنّهم «لا يقلُّون فتكًا» عن أولئك العرب الذين «وَجدوا في المفخّخات والعبوات الناسفة التي تَفْتك بالجسد العراقي البريء تنفيسًا لغلواء نفوسهم المحتقنة.» ووَصف كاتبٌ آخر، يضاهي محمد مزيد موهبةً، وهو عبد الرزاق رشيد الناصري، أنصارَ الآداب بـ «الجوقة التي رافقتْ سماح إدريس في عوائه الكريه (كذا!) وزعيقه المنكر.» بل ذهب الأمرُ بأنصار جريدة **المدى** إلى إصدار بيانٍ يتّهم «ميثاقَ الشرف» بأنّه «محاولةٌ مريبةٌ لتوفير غطاء نظريّ وتشريعيّ يعطّل القانونَ ويَسمح بانفلاتٍ أخلاقيّ يكون مجاله الإعلان ووسائل الثقافة.» وزعم البيان أنّ «الميثاق» يمهّد الأرضَ أمام «البعض» للقيام «بمحاولات اغتيال» (أهذا تهديدٌ مبطّنٌ لـ الآداب وأنصارها بالمناسبة؟!).

ترى مَن هم الذين يوفّرون مثلَ ذلك الغطاء النظري والتشريعي، ومثلَ هذه الأرضية الإرهابية؟ الرئيس سليم الحصّ؟ الدكتور أنيس صايغ الذي تَشهد عيناه وأصابعُه على الإرهاب الإسرائيلي؟ الأستاذ شفيق الحوت؟ الوزير د. جورج قرم؟ المخرج المسرحي روجيه عسّاف؟ الرسّام كمال بُلاطة؟ الخبير الاقتصادي د. كمال حمدان؟ الناقد الأدبي د. محمد برّادة؟ عالِمُ الاجتماع د. مسعود ضاهر؟ الموسيقيّ د. نداء أبو مراد...؟ علمًا أنّ العرائض الأخرى المدافعة عن الآداب والرافضة لدعوى كريم عليها تتضمّن هاماتٍ ثقافيةً وأدبيةً أخرى لم يُعرفْ عنها لجوؤها إلى التحريض على الاغتيالات، أمثال الروائي صنع الله إبراهيم، والمثقف الكبير نومْ تشومسكي.

رابعًا: إنّ آخرَ ما كان يهمّ افتتاحيةَ الآداب هو فخري كريم، كشخص. فالافتتاحية شبهُ مكرّسة لفضح المثقفين الذين سكتوا عن سلبيات التجربة العراقية الجديدة، وسكتوا تحديدًا عن جرائم الاحتلال الأميركي للعراق وخنوع المتعاونين معه وقمعِهم وفسادِهم... بحجّة جرائم النظام السابق وقمعه وفساده! ولو كان ثمة سوءُ نيةٍ مقصودٌ ضدّ شخص كريم بالذات، لا ضدّ ما يَرمز إليه، لما نشرت الآداب (وهي غيرُ مجبَرة قانونيّاً) نصّ الدعوى المرفوعة ضدّها وضدّي وضدّ مؤسِّسها ومديرها المسؤول ـ وهي دعوى مليئةٌ بالمدائح السلطانية لكريم بوصفه «شخصيةً مرموقةً مشهودًا لها ماضيًا وحاضرًا...» وربّما ما بعد الأبد!

كما أنّ محاولةَ تشويه الافتتاحية بتصويرها وكأنّها معاديةٌ للعراق، ولشعب العراق، ولأكراده، ولمثقّفيه، لا يصدّقها أحد، بمن في ذلك الحاقدون على مسيرتها. فـ الآداب كانت وتبقى مجلةً لكلّ الناس في الوطن العربي، وبخاصةٍ لشعب العراق بكافّة مكوّناته، ولاسيّما منذ الحصار الأميركي الجائر عليه. وكلُّ ما تطرّقتْ إليه افتتاحيتي في ما يخصّ شخصَ فخري كريم لا يتعدّى السطور، وهو يتنزّل جزءًا لا يتجزّأ من نقد تلك الافتتاحية لليبراليين الجدد الذين تخلّوْا عن وعيهم النقدي بقدرةٍ قادر؛ بل هو، على كلّ حال، غيضٌ من فيضٍ ما يتداوله الناسُ عن الزميل كريم وعن تاريخه. فليَرفع الدعوى، إذن، ضدّ أكثر من ثمانمئة مثقف وناشط وقّعوا على ستّ عرائض (صدرتْ في لبنان والأردن والولايات المتحدة ومصر وتونس)، وليَرفعْها تحديدًا ضدّ مَن طَرَحَ تساؤلاتٍ أكبرَ وشكوكًا أعظمَ حول أدواره الملتبسة أمثال: رشاد أبو شاور وعبد الحقّ لبيض وعلاء اللاّمي ونوري المرادي وطارق الدليمي وشوكت خازندار ومنذر سليمان وكمال خلف الطويل وطارق الكحلاوي وبيار أبي صعب ونهلة الشهّال وأسعد أبو خليل وغسان بن خليفة والمرحوم رحيم عجينة وباقر إبراهيم وجمال محمد تقي وعدنان حافظ الرمالي وسالم حسّون وحسقيل قوجمان وإبراهيم علّوش وهشام البستاني وقيس عبدالله والحزب الشيوعي العراقي ـ المقاومة الشعبية والحزب الشيوعي العراقي ـ اللجنة القيادية والعشرات الآخرين (ولا أتبنّى أساليبَ بعضهم ولا بعضَ عباراتهم المهينة فعلاً بالمناسبة) الذين كتبوا صفحاتٍ لا سطورًا في هذه «الشخصية المرموقة.»

خامسًا: إنّ محاولة كريم تصويري وكأنّي موالٍ لصدّام حسين لا تنطلي على مَن يعرفني، بل ولا على مَن اكتفَى بقراءة الافتتاحية موضوعِ الدعوى. فهل يكون صدّاميّاً مَنْ يكتب أنّ صدّام حسين هو الذي بدأ الحربَ ضدّ إيران «ولكنْ بتشجيع وتحريضٍ وتمويلٍ وتسليح وتأييدٍ من قِبل الولايات المتحدة الأميركية والأنظمة الخليجية وغير الخليجية الموالية لها»؟ وهل صدّاميٌّ مَن يصف صدّامَ حسين بالديكتاتور؟ ولكنّ هذا شيء، والسكوت عن الاحتلال الأجنبي والاستبدادات والممارسات القمعية الجديدة على ما يفعل أدعياءُ «الوعي النقدي» شيء آخر. إنّ ما فعله صدّام حسين ينبغي ألاّ يبرِّئ الولايات المتحدةَ مِنْ إزهاق أرواح مليون عراقي أثناء الحصار، ومليون آخرين منذ الاحتلال الأميركي عام ٢٠٠٣.. وكلُّه باسم الحرية وبناءِ الدولة!

سادسًا وأخيرًا: قد ينجح فخري كريم في أن يُطلّ على الفضائيات يومًا بعد يوم، وخاصةً بسبب موقعه الجديد «المرموق» مستشارًا لرئيس العراق (تحت الاحتلال وبسبب الاحتلال). لكنّ معركةَ الثقافة الحقيقية تكمن في الضمائر، وفي ذاكرة القرّاء جيلاً بعد جيل؛ فهم وحدهم الذين يقرّرون مَن يُحبُّ العراقَ وشعراءَ العراق ومثقفي العراق!

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/٢/٦

❖ ❖ ❖

فخري كريم

فخري كريم يطلب رفع المسؤولية عن سهيل إدريس

يعلن فخري كريم أنّ دعواه على الآداب لنشرها مقالاً، بقلم رئيس تحريرها الحالي الدكتور سماح إدريس، عدّه افتراءً وقدحاً في شخصه ومئات المثقفين العرب الذين شاركوا في أسبوع المدى الثقافي في العراق... إنّ هذه الدعوى قُصدتْ بها مجلةُ الآداب في صيغتها الحالية ورئيس تحريرها الحالي ولم يكن المقصود بأيّة حال الآداب التاريخية التي لا يُنكر أحد مساهمتها في صناعة الثقافة الراهنة، كما لم يكن المقصود على الإطلاق الدكتور سهيل إدريس الكاتب والمبدع. شاءت ملابسات قانونية أن تطال الدعوى الآداب لما صارت إليه على يد رئيس تحريرها الحالي، والدكتورَ سهيل إدريس بوصفه صاحبَ المجلة، وزوجتَه الدكتورة عايدة مطرجي إدريس ـ ولها أيضًا اعتبارها الأدبي والثقافي بوصفها المدير المسؤول.

كان من المؤسف أن تؤدّي الشكليات والمواصفات القانونية إلى أن تَشْمل الدعوى مؤسِّسَي الآداب،[1] علمًا بأنّ الآداب في صيغتها الحالية هي في عهدة الدكتور سماح إدريس، وهي لذلك في طور جديد لا يُسأل عنه مؤسِّساها اللذان، فيما أعلم، يكتفيان بالرعاية الروحية فيما شؤون التحرير في يد رئيس التحرير الحالي.

الدعوى ليست محاكمةً لـ الآداب التاريخية ولا لحرية الفكر الذي لا يُدحض إلاّ بالفكر، ولكنّها محاكمة للافتراء والتشهير واستبدال الفكر بالنميمة والقدح والتحريض الشخصي والتخوين. وعليه، يعلن فخري كريم أنّه سعى لدى محاميه لإخراج الدكتور سهيل إدريس من الدعوى وإيجاد صيغة قانونية مناسبة لذلك. ولولا الإشكالية القانونية لطَلَبَ إخراج الدكتورة عايدة مطرجي[2] من الدعوى أيضًا، وهو متروك للمحامي أن يجد المخرج المناسب إذا لم يتعارض ذلك مع استمرار أصل الدعوى.

جريدة السفير، ٢٠٠٨/٢/٦

❖ ❖ ❖

عايدة مطرجي إدريس

إنّها آدابٌ واحدة

ردّاً على بيان فخري كريم الذي «يَطْلب فيه من محاميه رفعَ المسؤولية عن د. سهيل إدريس» و«أن يجد المخرجَ المناسبَ...» لإخراج عايدة مطرجي من الدعوى أيضًا، يهمّني أن أوضّح، بصفتي سكرتيرةَ تحرير الآداب سنواتٍ طويلة، ما يلي:

ـ إنّ د. سماح إدريس ليس ابني وابنَ د. سهيل فحسب، بل هو ابنُ مجلة الآداب. فمنذ أن بدأ سماح القراءةَ، ومجلةُ الآداب جزءٌ من حياة أُسرتنا اليومية. وكان مصيرُها مصيرَنا كأُسرةٍ صغيرة، قبل أن تنطلقَ من إحدى غرف بيتنا لتصبحَ صوتَ أجيالٍ متعاقبةٍ من القرّاء والكتّاب.

ـ إنّ آدابَ سماح إدريس هي هي آدابُ سهيل إدريس وعايدة مطرجي. إنّها آدابٌ واحدةٌ لأنّها نَهلتْ من منبع عروبيّ تقدّميّ أصيلٍ واحد: منبع جمال عبد الناصر وجورج حبش وغسّان كنفاني وناجي العلي وعبد الرحيم محمود وعبد الرحمن منيف، وكلِّ أحرار هذه الأمّة الذين ما ارتضوْا يومًا تملُّقَ السلاطين، ولا جَيّروا أقلامَهم وقبضاتِهم لتبرير الاحتلال والاستعمار.

ـ إنّ آدابَ سماح إدريس التي تَفْضح المالَ المشبوهَ والموقفَ السياسيَّ الملتبسَ هي هي آدابُ سهيل وعايدة التي كَشَفتْ تمويلَ مجلة **حوار** من قِبل المخابرات الأميركية. الفارق هو أنّه يومَها لم يكن شراءُ الضمائر والأقلام علنيّاً ومفضوحًا مثلَ اليوم، ولم يكن الكاتبُ يجرؤ على أن يَكْشف وجهَ الاستزلام. كان الكاتب آنذاك يَخْجل، أو يعلن عدم معرفته بالحقيقة، أو يستقيل. لقد وقفتُ، أنا أُمّ سماح إدريس، مع عددٍ كبير من الكتّاب والصحافيين الوطنيين منذ أربعة عقود، وفَضَحْنا تمويلَ

١ ـ ليست السيدة عايدة من مؤسّسي الآداب، ولم تصبح سكرتيرةَ التحرير إلاّ في أوائل الستينيات. (الآداب)

٢ ـ وهي ليست دكتورة، بالمناسبة. (الآداب)

مجلة **حوار**، مزوَّدين بالوثائق التي كنّا قد نشرناها. لم ترهبْنا المضايقاتُ الشخصيةُ، ولا سيفُ المحكمة، وانتصرنا، واضطُرّتْ **حوار** إلى الاحتجاب.

ـ إنّ الافتتاحية التي كتبها سماح، ابنُ الآداب وفخرُها وفخرُ عائلتنا الصغيرة، افتتاحيةٌ سياسيةٌ فكريةٌ لا تستهدف فخري كريم كشخص، بل كممثِّلٍ لفئةٍ تبرِّر الاحتلالَ بحجّة «عودة الفوضى» و«الظلامية» و«انبعاث النظام البائد،» وفئةٍ ارتضت أن تكون بوقًا للنظام السياسي لا صوتًا للثورة العربية ضدّ الاستعمار والاستبداد.

وفي الختام يا سيد فخري كريم، فإنّنا، في مقابل دعوتكَ محاميَكَ إلى رفع المسؤولية القضائية عنّي وعن سهيل، نعلن تماسُكَنا وتضامنَنا مع سماح ومع آداب ـه الجديدة ـ القديمة. بل نعلن انضمامَ باقي أفراد الأسرة، ودارِ الآداب، مطالبين بأن تَشْمَلَهم دعواكَ، لا من منطلقٍ عائليّ كما قد تتوهّم، بل لأنّنا جميعًا أبناءُ الحرية والمقاومة.

جريدة السفير، ٢٠٠٨/٢/٧

❖ ❖ ❖

ألبير فرحات

الآداب **أمام القضاء**

«من يبدأ بحرق الكتب ينتهي بحرق البشر»
(الشاعر الألماني هاينريش هاينه)

أقام السيد فخري كريم، الذي هو غنيّ عن التعريف، دعوى جزائيةً أمام محكمة المطبوعات في حق مجلة الآداب الممثلة بشخص الدكتور سهيل إدريس والسيدة عايدة مطرجي إدريس والدكتور سماح إدريس بصفته كاتب المقال، وذلك بجرم القدح والذمّ بسبب الافتتاحية المنشورة في العدد ٥/٦ أيار ـ حزيران ٢٠٠٧ بعنوان: «نقد 'الوعي النقدي' ـ كردستان ـ العراق نموذجًا» والتي تناولتْ «مهرجانَ المدى الثقافي الخامس» الذي أقيم في أربيل عاصمة كردستان، ونظّمه السيد فخري كريم، برعايةٍ رسميةٍ من الرئيس العراقي جلال الطالباني.

ولكنْ ما الذي جاء في افتتاحية الدكتور سماح إدريس؟ لقد تناول الكاتبُ محاورَ عدة، أولُها: «الدور الإسرائيلي في كردستان العراق» والذي أشار فيه إلى ما هو معروفٌ وشائعٌ عن أنشطة «للموساد» في الإقليم، والأعمال التي يتولاّها الطرفان الإسرائيلي والكردي بالتعاون مع شركات غربية في ميدان البنى التحتية والتوسع الاقتصادي، فضلاً عن الأنشطة الأمنية المشتركة، الظاهرة منها والخفية، والتي ليس أقلّها قيامُ ضبّاط العدو بتدريب قوى الأمن الكردية في مخيم سرّي معروف باسم camp-z على «مكافحة الإرهاب.» وفي محورٍ ثانٍ تطرّق الكاتبُ إلى أوضاع حقوق الإنسان، ولاسيما المرأة في كردستان، مستندًا إلى ما جاء في تقارير «بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق» الذي عَبّر عن «قلقٍ جدّي» لحال الإنسان وبخاصة المرأة والسجناء. ثم تناول الكاتبُ في محورٍ ثالثٍ مسألةَ المسؤولية السياسية والجرمية عن تدمير كردستان ـ العراق، بما يتعدّى دورَ الولايات المتحدة ونظام صدام حسين، وبما يَكْشف عن مسؤولية القيادات الكردية في الموضوع من خلال استدعاء مسعود البرزاني قوات الجيش العراقي من أجل سحق عدوّه اللدود جلال الطالباني، واستنجاد هذا الأخير بالجيش الإيراني على عدوّه اللدود أيضًا، ما أدّى إلى اقتتال دام أكثرَ من سنتين ذهب ضحيتَه الألوفُ من أبناء الشعب الكردي الأبرياء. كما يتحدّث الكاتب عن قيام قوات جلال الطالباني [في الثمانينيات] بقتل عشرات من النصيرات والأنصار الشيوعيين العرب الذي كانوا يقاتلون نظامَ صدّام حسين، وهو الأمر الذي بيّنه بالتفصيل الشاعرُ العراقي سعدي يوسف في مقالٍ بعنوان «جلال الطالباني إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي» (www.rezgar.com ٢٠٠٥/٢/١٨).

وبصفته «كبيرَ مستشاري رئيس الجمهورية العراقية» السيد جلال الطالباني، كما يعرّف السيد فخري كريم عن نفسه، فإنّ الكشف عن هذه الحقائق أثار حفيظتَه، مثلما أثارها نقلُ سماح إدريس ما هو معروفٌ وشائعٌ عن حاضر كريم وماضيه منذ كان عضوًا في الحزب الشيوعي العراقي إلى يومنا هذا، وكلُّها معلوماتٌ وردتْ على لسان مراجع موثوق بها وعلى لسان المثقفين العراقيين الكبار.

تلك كانت الوقائع التي عرضتْها الآداب حرصًا منها على رسالتها في الكشف عن مصادر الخطر الذي يتعرّض له المثقفون العراقيون والعرب من جرّاء أنشطة ظاهرُها الرحمةُ وباطنُها العذابُ. وجاء ذلك عن حسن نيةٍ باعتبار أنّ هذه النية لا تنتفي كلما كانت الوقائعُ المجلى بها صحيحةً وغير مفتعلة.

غير أنه ليس في الإمكان قولُ الشيء نفسه عن السيد فخري كريم، إذ إنّ شهوة الانتقام هي التي تغلّبتْ لديه. فهو استنكف عن استعمال حقه في الرد، وهو الحق الذي أوْلته المادةُ ٦ من قانون المطبوعات كلَّ مَنْ يَعتبر أنّ مطبوعةً ما قد تناولتْ شخصًا بما ليس فيه، بحيث تُلْزم هذه الأخيرةُ بنشر الردّ في المكان عينِه الذي وَرَدَ فيه الخبرُ المشكوُّ منه، وبالأحرفِ عينها.

هذا الموضوع تناوله رهطٌ من المثقفين اللبنانيين والعرب الكبار الذي أصدروا بيانًا دَعَوْا فيه إلى الأخذ بـ «ميثاق شرف بين أنصار الكلمة الحرة» يمتنعون بمقتضاه عن مراجعة القضاء كلّما وافق المشكوُّ منه على نشر الردّ الصادر عن الشاكي.

هل هذه دعوةٌ إلى تحريم اللجوء إلى القضاء وإبطال مفعول القانون كما جاء في المقال الذي كتبه الأستاذ عباس بيضون تحت عنوان «أبعد من حرية الفكر» (**السفير** ٢٠٠٨/١/٢٥)، والذي أبدى في نقده لميثاق الشرف المقترح عدمَ فهمه معنى «كلّ هذا والشجب عند لجوء الناس إلى العدل الذي يحكم لهم أو عليهم بموجب شريعة جامعة،» معتبرًا أنّ «ميثاق الشرف وموقّعيه يعارضان [كذا] حريةَ الفكر بالقانون والعدل وأنّ من حقهما تجاوزهما،» خالصًا إلى أنّ ذلك يشكّل مقدماتٍ للعيش «خارج القانون،» غافلاً عن أنّ أصحاب ميثاق الشرف قد اشترطوا في دعوتهم، كما أسلفنا، أن يكون الناشرُ قد امتنع عن نشر الردّ؟

أما بالنسبة إلى القانون فإننا نستعيد هنا ما قاله عنه جورج شحادة في «سهرة الأمثال»: «إنّ في استطاعتي أن أنزِّه فيلاً في القانون. كلُّ شيء يمرّ من خلاله. كلّ شيء إلاّ الفقير...». نعم، يجب أن ننظر إلى القانون في حقيقته؛ فما يُعتبر عادلاً اليوم قد يُعتبر ظالمًا غدًا، بصرف النظر عمّا هو حالُ قانون المطبوعات اللبناني. بالأمس، كان توجيهُ أيّ انتقاد إلى الحكّام يُعتبر «سبّاً للسلطان،» وكانت أدنى عقوبةٍ لهذا «الجرم» هي فكّ رقبةِ الناقد أمام المحاكم؛ فإنّه إذا كان المفروض فيها أن تَحْكم بالعدل حسبما يقال فإنّها مقيّدة بالقانون. ما نعتبره خطيرًا في محاكمات الأستاذ عبّاس بيضون هو الدعوة إلى القبول بالأمر الواقع، دولةً وقانونًا، في مواجهة محاولةٍ من محاولات التغيير التي نادى بها موقّعو ميثاق الشرف، وبصرف النظر عن أحقيةِ ما يَدْعون إليه.

تبقى هناك مسألةٌ نرى ضرورةَ الإشارة إليها وهي: ما مدى الحصانة القانونية والأخلاقية التي يحقّ لمن تعاطى الشأنَ العامَّ التمسُّكُ بها في مواجهة الشفافية والنقد؟ إنّ طبائعَ الاستبداد التي لا تزال متحكّمةً في الكثيرين من أهل السلطة عندنا تَدْفع بهم إلى المطالبة بتوفير الحدّ الأقصى من الضمانات لهم إزاء الرأي العامّ. أليس هذا ما فعله كبيرُ مستشاري رئيس الجمهورية، الذي يَحْضر معه لقاءاتٍ مع رؤساء الدول ومؤتمراتٍ دوليةً، في دعواه على الآداب؟

القدحُ والذمُّ غيرُ مقبولَيْن. ولكنّ ما نخشاه أكثر هو التعرُّض لحرية الرأي. فمن يبدأ بحرق الكتب والمطبوعات ينتهي بحرق البشر، وفقًا لذلك القول المأثور.

جريدة النهار، ٢٠٠٨/٢/٨

❖ ❖ ❖

لا تدينوا... كي لا تدانوا

خليل بركات

في حديث لبرنامج «كلام موزون» على قناة ANB الفضائية استوقفتْني مقابلةٌ مع الصحافي العراقي السيد فخري كريم يبرِّر فيها أسبابَ إقامة دعوى ضدّ مجلة الآداب (ذاتِ المكانة التاريخية المميّزة في الثقافة العربية المعاصرة والتي أطلّ مِنْ على صفحاتها كبارُ الأدباء والشعراء والكتّاب العرب عمومًا والعراقيين خصوصًا)، وضدّ رئيس تحريرها، الصوتِ الجريء والمثقفِ الملتزم الدكتور سماح سهيل إدريس.

ولقد اندفع السيد كريم في تبريراته للجوئه إلى القضاء، فأكّد أنّه لم ينزعج البتّةَ من أن يكون للدكتور سماح إدريس رأيٌ مخالفٌ لرأيه، لكنّه لا يسمح بأن يكون الخلافُ في وجهات النظر مبرِّرًا للاتهامات الشخصية وللنيل من كرامة الناس وشرفهم وسمعتهم.

ولم يكد كريم ينتهي من «مرافعته» التي أراد فيها أن يستدرَّ عطفَ الآلاف من المثقفين الغاضبين على خطوته القضائية بملاحقة مجلة الآداب، وهي خطوةٌ لم يتورّعْ عنها بعضُ أكثر الحكّام استبداديةً، حتى بدأ فجأةً يكيل الاتهامات لنُخَبٍ من المثقفين العرب الذي وقّعوا عريضةَ التضامن مع مجلة الآداب بأنّهم «أزلامُ صدّام حسين،» و«عملاءُ المخابرات السابقة،» (بالإضافة إلى تعابير بذيئة يَصْعب تكرارُها). وربما نسي السيد كريم أن يتّهمهم بأنّهم ما زالوا يتلقّوْن رشًى ماليةً حتى اليوم، أيْ بعد خمس

سنوات على الاحتلال وانهيار النظام. وهكذا، وبلمح البصر، تحوّل كريم من معترضٍ على المسّ بكرامات الناس وشرفِهم واتهامِهم بغيرِ وجهِ حقّ، إلى الدور ذاتِه الذي انتقده، وإلى الأسلوب الذي اعترض عليه إلى درجة المقاضاة القانونية.

ولقد اختار السيد كريم كنموذج لهؤلاء المثقفين اسمَي الأستاذ معن بشّور والدكتور خير الدين حسيب، من دون أن يلتفت من بعيد أو قريب إلى مكانة كلٍّ من الرجليْن، كلّ داخل بلده وعلى مستوى الأمة بأَسْرِها وبين أحرار العالم، بل من دون أن يتذكّر أبدًا أنّ هذيْن الرجليْن بالذات لهما تاريخٌ طويلٌ في المواقف الاستقلالية عن الأنظمة العربية، بما فيها النظامُ العراقي السابق للاحتلال، وأنّهما واجها بسبب هذه المواقف صعوباتٍ عدةً يعرفها العراقيون قبل غيرهم: فالدكتور خير الدين حسيب، العالِمُ والباحثُ ورئيسُ واحدٍ من أكبر الصروح الثقافية والبحثية العربية، «مركز دراسات الوحدة العربية،» دخل السجنَ في ظلّ النظام السابق للاحتلال، لأكثر من عاميْن ونيّف، وتعرَّض لتعذيبٍ ما زالت آثارُه موجودةً على جسمه. ومواقفُ الدكتور حسيب ودورُه الفكري والسياسي القومي في تشريح الأوضاع العربية، وخصوصًا أوضاع العراق، بكلّ نزاهةٍ وجرأةٍ وتجرّد، باتت معروفةً للجميع، مؤيِّدين له ومعارضين؛ وكلُّهم مُجْمعون على احترامه وتقديره كمنارةٍ قوميةٍ مضيئةٍ في سماء العرب. أما السيد معن بشّور، وهو أحدُ قيادات البعث المعروفة في أوائل السبعينات، فلقد أدّت اعتراضاتُه مع عددٍ من رفاقه على بعض الممارسات غير الديموقراطية ضدّ بعثيين وغير بعثيين، في العراق وخارج العراق، إلى أن يُخْرَجوا من تنظيمات البعث وأن يَسْعَوْا مع كلّ النهضويين في الأمة، من كلّ القوى والتيارات القومية والإسلامية والليبرالية واليسارية، إلى تشكيل كتلة تاريخية كبرى لمواجهة التحدّيات الخارجية والداخلية وحملِ لواء المشروع النهضوي العربي.

ومن المفارقات الطريفة التي وَقَعَ بها السيد كريم بعد أن نشرتْ صحيفةُ **المدى** التي يَمْلكها لائحةً بأسماء المستفيدين ممّا يسمّى «كوبونات النفط» العراقية في العهد السابق للاحتلال (وبالمناسبة، تبيَّن أنّ الحديث عن هذه الكوبونات زوبعةٌ في فنجان، هدفُها التغطيةُ على الاختلاسات الكبرى التي قامت بها إدارةُ الاحتلال وعملاؤها من الشعب العراقي) أنّه قال في حديث إلى صحيفة **المجلة** (العدد ١٢٥٣ الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢١) في معرض الدفاع عن صدقية اللائحة المنشورة في صحيفته: «لو نريد أن نزوِّر الوثائقَ لزوّرنا على معن بشّور وهو عدوّ، أو على عبد الباري عطوان [!]»

وبالطبع لا يضير السيّد معن بشّور أن يلتحقَ كريم بواضعي لائحة المطلوبين لقوات الاحتلال الذين اختاروا بشّور من غير العراقيين ليضعوا اسمَه عليها، لأنّه يدرك، كما ندرك نحن، أنّ ملاحقةَ المحتلّ الأميركي وأدواته شرفٌ كبيرٌ لأيّ عامل في الشأن العامّ، ودليلٌ على سلامة توجُّهه، وتأكيدٌ على أنّ تشويهَ سمعة أمثاله مهمّةٌ دائمةٌ للمحتلّ ولكلّ مَنْ يسير في ركاب المحتلّ.

فهل يستحقّ التضامنُ مع مجلة الآداب كلّ هذا «التوتُّر» من السيد كريم، وكلّ هذه الاتهامات تُلقى يسارًا ويمينًا؟ هل يُعقل لمن ينتفض دفاعًا عن «شرفه وكرامته» أن يبادر إلى اتّهام الآخرين بما يَرْفض أن يتّهمه به الآخرون؟

وماذا لو أقام حسيب وبشّور، أو أحدُهما، دعوًى قضائيةً ضدّ فخري كريم أمام المحاكم اللبنانية، خصوصًا بعد حديثه التلفزيوني في لبنان؟ فهل سيأتي «بوثائق سرية» من أرشيف الدولة العراقية تؤكّد اتهاماته، علمًا أنّ هذه الوثائق لو كانت موجودةً بالفعل لامتلأتْ بها صحافةُ الاحتلال ووسائلُ إعلامه المختصّة بالتشهير والتحامل على شرفاء الأمة؟

وفي النهاية نستحضر قولاً للسيد المسيح (ع): «لا تدينوا كي لا تدانوا!»

أُرسلتْ بالفاكس إلى الآداب

❖ ❖ ❖

أحمد الزين

أنا مستعدٌّ للادّعاء على جريدة المدى

كتب السيد عمر نشّابة في عدد ٢٠٠٨/٢/٦ من جريدة **الأخبار** شيئًا عن الدعوى التي رفعتُها بوكالتي عن السيد فخري كريم أمام محكمة المطبوعات في بيروت، على مجلة الآداب، لنشرها مقالاً كتبه السيد سماح إدريس، ينطوي على ذمٍّ وقدح بموكّلي. إذا كان السيد نشّابة قد كتب ما كتبه دون أن يقرأ النص الكامل للدعوى، فليس من حقه أن يكتب عنها... إلاّ إذا كان يعمل بالقاعدة الجاهلية: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا!» أما إذا كان قد كتب ما كتبه بعد قراءة النص الكامل للدعوى، فيكون قد حاول دون وجه حق، إفراغ الدعوى من سندها القانوني عن طريق تشويه الوقائع المسندة إليها، بالزعم أنها مبنيّة على استنتاج مجرد ينسب إلى السيد سماح إدريس مشاعر الضغينة ضد فخري كريم، وأنها مسندة إلى كلمة «سارق» التي لا وجود لها في مقال السيد إدريس المشكوّ منه.

تعرّف المادة ٣٨٥ من قانون العقوبات اللبناني «الذم» بأنه: «نسبة أمر إلى شخص ولو في معرض الشك أو الاستفهام ينال من شرفه أو كرامته.» وتعرّف المادة نفسها «القدح» بأنّه: «كل لفظة ازدراء أو سباب، وكل تعبير أو رسم يشفان عن التحقير.» ولقد طرح إدريس في مقاله السؤال التالي: «... هل يعرف المدعوّون إلى مهرجان المدى ممّن طبّل وزمّر لإنجازات كردستان الديموقراطية مَن هو مدير مهرجان المدى، الأستاذ فخري كريم؟» وسارع إدريس إلى الإجابة عن سؤاله ليقول: «فيكفي أن يلتقوا بأيّ شيوعي عراقي مخضرم نظيف من حزب الرفيق فهد، ليعلموا أين آلت أموالُ الحزب الشيوعي العراقي... وأموالُ مجلة **النهج** ودار المدى، وليعلموا صلاتِ بعض الشيوعيين العراقيين القدامى/ الجدد بمخابرات صدّام نفسه في الستينات والسبعينات، فضلاً عن المخابرات العربية والأميركية والبريطانية في ما تلا ذلك من عقود.» وليثبت إدريس أنه يقصد بالتحديد، بكلامه أعلاه، السيد فخري كريم يتابع قائلاً: «أم أنّ ذلك كلّه لا يهمّ ما دام بعضُ المتموّلين العراقيين الكبار الحديثي النعمة يقيمون المهرجانات الثقافية، ويدعمون الثقافةَ الشعبية بكتابٍ مجانيّ يوزّع بالملايين كل شهر...».

على هذا الأساس نقول للسيد عمر نشّابة: إنْ كنتَ لا ترى ذمّاً وقدحًا في تلك العبارات، وإنْ كنتَ لا تراها تنال من شرف السيد فخري كريم أو كرامته، ولا ترى ما تنطوي عليه من تحقير لإنسانيته وتاريخه، إنْ كنتَ لا ترى كلّ ذلك رغم أنّها تَنْسب إليه سرقةَ أموال والعمالةَ لعدة مخابرات، فيصبح السؤالُ المشروعُ في مثل هذه الحال: ما هو مفهومُ الشرف عندك والكرامة؟

وبالإضافة إلى ذلك، ارتكب إدريس جرمَ التحقير والإهانة لا بحقّ السيد فخري كريم وحده بل بحق مئات من المثقفين والصحافيين الذين حضروا مهرجانَ المدى الثقافي في أربيل حين سأل في مقاله: «فهل يندرج مهرجانُ المدى ضمن خطوات الطالباني (ومستشاريه الثقافيين) لشراءِ ضمائر المثقفين والصحافيين العراقيين والعرب وكمِّ أفواههم عن قول الحقيقة...؟»

لم أقرأْ ما نشرتْه جريدة **المدى** بحق شخصيات لبنانية ذَكَر أسماءَهم السيد نشّابة. فإذا كانت **المدى** قد نعتتْهم فعلاً بأنهم «زُمَرُ عناصر المخابرات العراقية السابقة والمستفيدين من مدفوعاتها،»* فأنا من المستعدّين للادعاء على جريدة **المدى** دفاعًا عن السادة المذكورين إذا أرادوا الادّعاء، وذلك لأنني ممّن يعتقدون مع القاضي الجليل الراحل الرئيس يوسف جبران بأنّ «الحرية تَنْبع من كرامة الإنسان. فليَحقّ للصحافي أن يطالب بالحرية، يجب أن يكون، في ما يكتب وينشر، محافظًا على كرامته وعلى كرامة الآخرين، وإلاّ يجب أن يُعاقب وأن يكون عقابه زاجرًا.»

لقد نشرت **الأخبار** مقالات عديدة، تضامنًا مع مجلة الآداب ومع حرية الرأي والتعبير، مقالات تستنكر اللجوءَ إلى القضاء إلاّ في حال تمنّع الوسيلة الإعلامية عن نشر الرأي المضادّ. لقد قلنا في الدعوى إنّ من حق إدريس أن يعبّر عن رأيه في أوضاع العراق وكردستان وفي مهرجان المدى الثقافي، لكنْ في إطار الكلمة المسؤولة والبحث الموضوعي الرصين. لقد قال إدريس في قسم كبير من مقالته ما يريد على الصعد المشار إليها، فما حاجته للذم والقدح بالسيد فخري كريم؟ فيا أيها الأصدقاء المتضامنون مع مجلة الآداب، لو اتُّهم أحدُكم غدًا على صفحات مجلة أو جريدة، أو على شاشة تلفزيون أو في موقع إنترنت أو على موجة أثير بالعمالة لمخابرات دولة أو عدة دول، أو بسرقة أموال اؤتمن عليها، أو بشراء ضمائر مثقفين وإعلاميين... وهذا مألوف في عالمنا العربي، هل يمكن الكلام في هذه الحال على «رأي مضاد» يبديه المتهم بكل تلك الجرائم؟ وهل لغير القضاء أن يتهم؟ وهل من ملجأ غير القضاء في مثل هذه الحال؟

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/٢/١٨

❖ ❖ ❖

ما قد يستفيد منه أحمد الزين

عمر نشّابة

القانون هو الذي يحدّد الحقَّ في الكتابة، لا وكيلُ صاحب جريدة استَخْدَمت القدحَ والذمَّ بحقّ ناشرين وسياسيين ومثقفين عرب ولبنانيين. ويُستغرب أن تصدر عن أحمد الزين أحكامٌ عمّا «يحقّ» وما «لا يحقّ.»

على كلّ حال النصّ الذي نُشر في **الأخبار** في عدد ٢٠٠٨/٢/٦ ليس فيه «زعمٌ أنّها [أيْ دعوى كريم على الآداب] مبنيّةٌ على استنتاجٍ مجردٍ يَنْسب إلى السيد سماح ادريس مشاعرَ الضغينة ضدّ فخري كريم.» بل الحقيقة هي أنّ وكيل صاحب جريدة **المدى** يصف في نصّ الدعوى مشاعرَ إدريس، وهو أمرٌ ليس من اختصاصه.

* - راجع المقال الأخير في الردود، القسم III، مثلاً. (الآداب)

أما ما يتعلّق بالكرامة الإنسانية، فإنّ وكيل فخري كريم، الذي تربط وكيلَه بالسلطات الأميركية علاقةٌ جيدةٌ، قد يستفيد من مراجعة سجلّ هذه السلطات في إذلال الناس، والمسّ بكرامات شعبٍ بأسره، وتدمير مقومات عيشهم.

لقد جمع الدكتور سماح إدريس معلوماته عن تاريخ فخري كريم من مناضلين شرفاء في الحزب الشيوعي العراقي. وقد يتأكّد الزين من صحّة تلك المعلومات عبر الاتصال بهم (وإذا أراد يمكنني تزويدُه بالعناوين والأسماء.) كذلك قد يستفيد الزين من قراءة جريدة موكّله ليكتشفَ في صفحاتها قدحًا وذمّاً بحقّ كرامات الناس. فلننتظرْ دعوى أحمد الزين على وكيله ليؤكّد بذلك أنّ كلامَه ليس مجرّدَ حبرٍ على ورق!

جريدة الأخبار، ٢٠٠٨/٢/١٨

❖ ❖ ❖

سمـــاح إدريس

ردٌّ على الزملاء المنتقدين

يَصْعب أن أردّ في مقالٍ واحدٍ، وضمن فترةٍ زمنيةٍ قصيرة، على كلّ المقالات التي هاجمت افتتاحيتي في الآداب ٥ ـ ٦، ٢٠٠٧.* ولكنّي سأحاول أن أمرّ سريعًا على بعضها.

عبد الستّار ناصر. ليس بالضرورة يا أخ عبد الستار أن أعيشَ في الخمسينيات لكي أكتبَ عن الحزب الشيوعي العراقي، وإلاّ لَما كتب أحدٌ اليومَ عن الشعر الجاهلي أو الثورة الفرنسية مثلاً! أما «النقطة الكبيرة مع خطّ» فهما لا يقتصران على حديثي عن السيّد كريم، وإنّما وردا أربعَ مرّات في افتتاحيتي؛ وهو ما يُثبت أنّ هذه الأخيرة لم تَتَقصّد زميلَكَ، الذي لم يتجاوزْ كلامي عليه بالمناسبة بضعَ كلمات من أصل ثماني صفحات. ثم إنّني لم أُدِن الذاهبين إلى كردستان ـ العراق أو إلى مهرجان المدى، بل دِنْتُ مَنْ ذَهَبَ مِنْ دون أن ينبسَ ببنتِ شفة عن الاحتلال والمظالم والعيوب التي يتحدّث عنها الأكرادُ العراقيون أنفسُهم وتقاريرُ الأمم المتحدة. ولَفْظا «السرقة» و«العمالة» لم يَردا في الافتتاحية مطلقًا كما توحي. والآداب، التي لم تعد تصدّق أنّها هي المجلةُ نفسُها التي كانت لأبي سهيل، أذكّرك بأنّكَ كَتَبْتَ فيها أثناء «عهدي» مراتٍ عدة، ولي منكَ رسائلُ مدح! وأما «الثمن» الذي تَزْعم أنّه أبعدَ الآداب عن «قلعتها الشامخة» فهو من قبيل القدح والذمّ الذي سأغضّ الطرفَ عنه، غير أنّني ألفتُ نظرَ القرّاء (ما دمنا نتحدّث عن «الثمن») إلى الخبر التالي الذي ورد على موقع **المدى** بتاريخ ٣٠ ديسمبر: «وَجّه رئيسُ الجمهورية جلال الطالباني رسالتيْن إلى المبدعيْن الفنّان بدري حسّون والكاتب عبد الستّار ناصر للاطمئنان على صحّتيْهما. وأوعز طالباني بتغطية تكاليفِ علاجهما، حيث يعاني المبدعان من ظروفٍ صحّيةٍ تستدعي مداخلاتٍ جراحيّةً لكلٍّ منهما.»

نعم، سأبتلع الإهانةَ، وسأغضّ الطرفَ، متمنّيًا لك يا أخي عبد الستّار الشفاءَ العاجلَ ومواصلةَ الإبداع الذي كانت لنا، في مجلة الآداب ودارِ الآداب، متعةُ نشره.

حازم مبيضين. لو جَرَتْ مسابقةٌ لصاحبِ «أكبر عدد من الأخطاء في أقلّ عدد من الكلمات» لفاز مبيضين بالجائزة الأولى. فالدعوى المرفوعة ضدّ الآداب ليس فيها طلبُ اعتذار، بل نشرٌ للحكم مجّانًا. وسهيل إدريس كان حيّاً يُرزق حين كتب مبيضين مقالته (توفّي الوالدُ بعد ١٨ يومًا). و«ميثاق الشرف» لم يقترحْ كواتمَ الصوت حلاً، مثلما لم يؤيّد أن يكون القضاءُ هو الحلّ الأوحدَ والأخيرَ إلاّ إذا امتنع الناشرُ عن نشر الردّ على ما قد يُعتبر «قدحًا وذمّاً.»

وإلى جانب الأخطاء، يَلْفتنا في مقالة مبيضين تباهيه بتنظيم المهرجان الذي كان يمكن أن يعرِّض «٨٥٠ مثقفًا» لمذبحةٍ قد يشنّها «التكفيريون والصدّاميون.» ونقول: اللّه ستَرَكم أيُّها الزملاء!

كما يَلْفتنا استنكارُه لأنّ افتتاحيتي عن كردستان «لم توفِّر السعودية.» ونسأله: لماذا نوفِّرها أصلاً؟ أنظامُها براءٌ من بلائنا العربي، ولاسيّما على مستوى الصحافة والإعلام؟

وأخيرًا، يَلْفتنا تحريضُه السيد كريم على مقاضاةِ جميع مَنْ هاجمه. ولكنّنا نسأله: لماذا لم يَفْعل كريم ذلك؟ ولماذا استهدفني دون الآخرين من العراق وفلسطين والمغرب وسورية وتونس والأردن...؟ ولماذا لم تُجِبْ أنتَ بنفسك يا حازم عن السؤال الذي طرحتَه؟

---

* ـ راجع القسم III من هذا الملفّ. (الآداب)

محمد مزيد. يُقارن مزيد ما أكتبُه بالمفخَّخات التي تَقْتل العراقيين. وهذا الذي يقوله، في الحقيقة، ممارسةٌ للإرهاب الفكري بذريعةِ وقف الإرهاب الفعلي. إنّه يستعيض عن المناقشة الفكرية بوضعي في سلالةٍ واحدةٍ مع تنظيم القاعدة، ويتوهّم ذلك كافيًا لإفحامي!

على أنّنا سنلاحظ في الردود، ابتداءً من هذا المقال، بروزَ اللعب على وتر «الوطنية العراقية» في مواجهة الافتتاحية و«الميثاق» والبيانات المتضامنة مع الآداب. إنّنا، نحن «العرْبان» (هكذا)، نَحْسد الوردةَ العراقيةَ على تفتُّحها، بحسب مزيد، فنتحالفُ مع الظلاميين والمفخِّخين في مواجهته! حقّاً، إنّ الشوفينية «الوطنية» ملاذٌ للعُقْمِ الفكري، وهروبٌ من السِّجال المنطقي.

عبد الرزاق رشيد الناصري. يمتدح الناصري «أيادي [كريم] الكريمة» على الثقافة، ولكنّنا لا نَفْهم صلةَ ذلك «بمساعدة عشرات الشبّان والشابّات على الزواج.» كما لا نَفْهم التضحيةَ الكبرى التي بذلها كريم في إصدار «كتاب **المدى** للجميع» ما دام قد قال (أو زعم) على إحدى الفضائيّات (قناة «العربية») أنّ ذلك لا يكلّفه شيئًا تقريبًا: فهو يكتفي بـ «تجهيز» الكتاب (أيْ تنضيدِه ووضعِه على قرصٍ)، وإرسالِ القرصِ إلى الجرائد بالبريد السريع، ومن ثم تقوم هذه الأخيرةُ (لا «مؤسسةُ المدى») بطباعة الكتاب على نفقتها الخاصة!

ومقابلَ المديح والتملُّق، يمارس الأخ الناصري شتمًا شخصيّاً نضعه في تصرُّف موكّل السيد فخري المحامي أحمد الزين، وبرسم قاضي المحكمة، ولاسيّما حين يَسْتخدم تعبيرَ «العواء الكريه» في نعتِ ما كتبتُه. على أنّني لا أَطلب مقاضاتَه ولا اعتذارَه طبعًا، لأنّ الشتم يحطّ من قَدْره لا قَدْري. وأَمْضي لأُلاحظ أنّه أعاد التذكيرَ بموقف الشيوعيين العرب من الوجودية ومن ترجمة سهيل إدريس لأعلامها، ويُثيرني هنا أن يقتصرَ نضالُ الإنسان في نظر الأخ عبد الرزّاق على «الاستلاب والقهر.» يبدو، إذن، أنّ **التصدّي للاحتلال** لم يعد مهمّاً في نظر الشيوعي «الجديد،» لأنّ أعداءه هم الاستلابُ والقهرُ (والظلاميةُ كما يضيف لاحقًا). وهذا، على كل حالٍ، هو الموقفُ المعيب الذي تتبنّاه القيادةُ الرسميةُ في الحزب «الشيوعي» العراقي، وفي بعض اليسار المُتَلَبْرِل عامةً.

أما أنّ سهيل إدريس أَرسل عددًا إلى العراق وحَذفَ منه مواضيعَ «غيرَ مرغوبة،» فتلك قضيةٌ أجاب عنها سهيل مراتٍ كثيرةً كما أَذْكر، معترفًا بزلّتِه، ملقيًا بجزءٍ من اللوم على الكتّاب العراقيين أيامَ نوري السعيد: فقد كان هؤلاء يرسلون موادَّهم إلى أبي ويقولون إنّ صوتَهم غيرُ مسموع في الخارج، ونَصَحوه بأن يضع موادّهم ضمن ملزمةٍ تُزال عند إرسالها إلى العراق؛ وبذلك يَضْمنون، كما توهّموا، إسماعَ صوتهم في الخارج من دون أن يؤثّر ذلك في وصول المجلة إلى الداخل. غير أنّ العدد المذكور مُنِعَ من دخول العراق بسبب روحه المقاومة المبثوثة في ثناياه. وعلى كلّ حال، فقد كان المرحوم د. سهيل من الجرأة الأدبية بحيث أقرّ بزلّتِه، في حين أنّ الأستاذ عبد الرزّاق يتباهى بوقاحةِ ألفاظه، وبتبريره للاحتلال والانتهازية، وبتغزُّله الفجّ بأولياءِ نعمته.

صلاح زنكنة. يتحدّث الأستاذ زنكنة عن «الأبواق المأجورة،» ويقصد الآدابَ وأنصارَها من الموقّعين والموقّعات على البيانات و«ميثاق الشرف.» لكنّه ينسى (ويريد من القرّاء أن ينسَوْا) ما كان قد ذَكَره قبل أربعة سطور فقط عند كلامه على «تخصيص [المدى] رواتبَ للأدباء والفنّانين العراقيين لتجاوز محنتهم في هذا الظرف الصعب...». فلو افترضْنا أنّ الآداب مأجورة ـ وبالمناسبة، لِمَ لا تُكشفُ حساباتُ المجلات الثقافية العربية أمام الملإ (وأنا أوّلُ المستعدِّين)؟! ـ فلماذا يكون ما نَقْبضه حرامًا، ويكون ما يَقْبضه العراقيون أو غيرُهم من «مؤسسة المدى» حلالاً؟ وما هو الخيطُ الرفيعُ الفاصلُ بين «تخصيص الرواتب... لتجاوز المحنة» وتخصيص الرواتب لشراء الولاءات؟ وأخيرًا، هل يندرج اتّهامُ زنكنة لنا ولأنصارنا بأنّنا «أبواقٌ مأجورةٌ» ضمن القدح والذمّ، أمْ أنّه يحقّ لكتّابِ **المدى** ما لا يحقّ لغيرهم؟

كاظم الحجّاج. يزعم الأخ كاظم أنّنا نَشْتم العراقيين وأدباءَهم، وأنّنا نَكْرههم مهما كانوا، جاهلاً أو متجاهلاً أنّ الآداب كانت (وستبقى ما دامت على قيد الحياة) صوتَ العراق، وصوتَ مثقفيه ومناضليه الشرفاء. نعم، هي لم تكن، ولن تكون، صوتَ المدافعين عن بقاء الاحتلال بحجّة أنّ خروجَه من العراق، كما زعم الحجّاج، «كارثةٌ لأنّ البديل هو دولةُ العراق الإسلامية.» أيُّ عارٍ هو هذا القول! فبدلاً من أن يَطْرح اليسارُ والتقدُّميون عامةً برنامجًا متكاملاً لمقاومةٍ وطنيةٍ وتعدّديةٍ وشاملةٍ ضدّ المحتلّ، وضدّ القمع والإرهاب الفكري، ترى الحجّاجَ بنَ كاظم، باسم التقدّميين الجدد، ينضمّ إلى مبرِّري الاحتلال بذريعة الخوف ممّا يزعم أنّه المقاومةُ الحالية. نعم، المقاومة الحالية في العراق، وفي فلسطين، وفي لبنان،... قد لا تكون المقاومةَ المُثْلى التي نريدها، وقد كتبنا الكثيرَ الكثيرَ في ذلك الأمر، ومن الواجب نقدُ المقاومة نقدًا علميّاً ورصينًا بهدف

تجذيرها وتطويرها. إلاّ أنّه ينبغي على من يَنْقد المقاومةَ الحاليةَ أن **يمارس** المقاومةَ بالطريقة التي يفضّلها أو يستطيعها (مقاومة اقتصادية، كفاح مسلّح أكثر تركيزًا، مقاومة ثقافية،...). لكنْ أن تكون ثغراتُ المقاومة الحالية، أو ظلاميةُ بعض أطرافها، ذريعةً للمطالبة ببقاء الاحتلال، فذلكم هو عارُ اليسار «الجديد» في العراق ولبنان وفي غيرِ مكانٍ.

فالح عبد الجبّار. الدكتور فالح لم يقرأْ «ميثاقَ الشرف.» فالميثاق لا يحرِّم اللجوءَ إلى القضاء كما ذكرنا؛ وإنّما يقترح ألاّ يلجأ المرءُ إليه إلاّ إذا امتنعت الوسيلةُ الإعلاميةُ عن نشر ردّه. على أنّني ما زلتُ مقتنعًا بأنّني لم أشهِّر، بل إنّ ما قلتُه في افتتاحيتي عن كريم ليس شيئًا مقارنةً بما كتَبه بعضُ رفاقه السابقين، وليس شيئًا مقارنةً بما اقترفَهُ في حقّي زملاؤه الحاليون الذين نَشَرتُ مقالاتهم في هذا العدد رغم أنّهم اتّهموني بأنّي مأجور و... أُمارس العواءَ! وبالمناسبة، هل يجرؤ د. فالح على كتابة مقالٍ ضدّ زميله وضدّ الشتّامين الآخرين؟ وهل يجرؤ على إرساله للنشر في **المدى والحياة**؟

لكنّ الأهمّ هو أنّ عبد الجبّار يلمِّح إلى أنّ ما كتبتُه يُضرّ بالمجتمع المدني و«الحضارات.» إذا كان هذا صحيحًا، فكيف يصف ما يرتكبه الأميركيون والميليشياتُ والحكّامُ الحاليون بحقّ الحضارة في العراق؟ عجبًا لليبراليةٍ يَخْدش حساسيَّتَها كلامٌ يتساءل (أسوةً بكلامٍ لعشراتٍ سابقين) عن مصير أموال الحزب الشيوعي العراقي ومجلة **النهج**، ولا يَخْدشها الاحتلالُ والنهبُ والاسترزاقُ والسياساتُ التقسيمية والعِرقية!

عبد الرزّاق الصافي. يتحدّث الصافي عن «المئات» من المثقفين والمبدعين العرب والعراقيين الذين طاوَلَتْهم اتّهاماتي و«سبابي.» فأين هم هؤلاء المئات يا صافي؟ في علمي أنّني لم أتطرّقْ إلاّ إلى ثلاثة مثقفين في ما يخصّ موقفَهم من مهرجان «المدى» (وائل عبد الفتّاح وعبّاس بيضون وأحمد بزّون)، وأوّلُهم وَرَد ذِكرُه في معرض تأييدي النقدي. فهل يَحْسب الصافي أنّه قادرٌ بكذبةٍ حسابيةٍ صغيرةٍ على استعداء «مئات» العراقيين والعرب ضدّي؟

أما أنّني والكثيرين «نعادي الحزبَ الشيوعي العراقي [القيادة الرسمية الحاليّة]، والعمليةَ السياسيةَ الجاريةَ في العراق... وقيادةَ الحركة القومية الكردية» الحالية، فهذا صحيح. فالحزب الشيوعي الرسمي، حزبُ الرفيق فهد، بات اليومَ في رأيي ورأي الكثيرين إحدى المدرَّعات الفكرية (think tanks) للاحتلال الأميركي. وهذا ما يقوله شيوعيون ويساريون ووطنيون عراقيون (وعربٌ) كثيرون أمثال باقر إبراهيم وشوكت خازندار ونوري المرادي وعبد الأمير الركابي وعلاء اللامي وعبد الجبّار الكبيسي وعدنان الطالقاني. وأما القيادة الكردية الحالية، لا الأكرادُ الذين هم رفاقُ الخندق الواحد والشهادة الواحدة في قلعة الشقيف عامَ ١٩٨٢ وفي غيرِها من مواقع المواجهة المسلّحة مع العدوّ الصهيوني، فهي اليوم حصانُ طروادة المستخدَمُ أميركيّاً للتقسيم، ولتعميق الخلافات الكردية ـ العربية، ولتأبيدِ الوجود الأميركي في العراق بحجّة خطر «القاعدة» و«الإرهاب» و«الدولة الإسلامية.» أَوَكنتَ تظنّ، يا صافي، أنّ الآداب ستؤيِّد مثلَ تلك «العملية السياسية»؟

أما «قيمةُ» المهرجان، فلم تكن ضمن اهتمامات الافتتاحية بالفعل، ولاسيّما بعد أن قَتَلَها الصحافيّون المدعوّون كتابةً ومديحًا (لانقديّاً في معظمه). ما كان يهمّني هو أنّ جُلَّ الذاهبين إلى المهرجان (مع استثناءٍ واحدٍ أو أكثر) لم يتحدَّثوا عن **خلفيّات** انعقاده: إذ لا يكفي، يا صافي، أن يُعقد مهرجانٌ، أيّاً كانت نجاحاتُه، وأيّاً كانت تحدّياتُه للمفجِّرين والمفخِّخين، لمجرَّد أن يُعْقد. ولا يُعْقل أن تُغْفَلَ **اليافطةُ السياسيةُ** التي عُقِد تحتها، وأن يُمتدَحَ راعيه (وهو رئيسٌ «منتخَبٌ» تحت الاحتلال وبرضاه)، ومديرُه (الذي صادفَ «سنواتٍ من الجدل حول أدواره السياسية والثقافية قبل السقوط المدوّي لصدّام» كما كَتَب وائل عبد الفتّاح في **الأخبار**، ٢٠٠٧/٥/١٢). فالمهرجان ليس الموسيقى فقط، ولا الشعرَ وحده، ولا اللوحاتِ الفنيةَ فحسب. بل إنّ هذه كلَّها، أيّاً كان مستواها الرفيعُ (وأرضُ الرافدين وَلودٌ للإبداع بالتأكيد)، حين تجيَّر منذ البداية للدعاية لنظامٍ يتعاون مع الاحتلال ويكرِّس التقسيمَ ويرسِّخ الممارساتِ العِرقيةَ، تصبح في أحسن الأحوال شيطانًا أَخْرسَ، أو تُضْحي في أسوإ الأحوال للأسف برغيّاً صغيرًا في مصنع «الديموقراطية» الأميركية في العراق. أتذْكر ما كان بعضُكم يقول في مهرجان المربد الصدّامي؟ لم يكن أحدٌ يشكّك في فحولةِ كثيرٍ من شعرائه المدعوّين آنذاك، لكنّ ما كنتم (أنتم أو غيرُكم) ترفضونه ـ وبحقٍّ ـ هو أن يغدو مهرجانُ المربد مهرجانًا لصدّام... لا للشعر. فكيف اندثر «وعيُكم النقديُّ» حين راح صدّام وعزيز، وجاء جلال وكريم؟ نعم، هناك فوارقُ بين المهرجانين، ونقدُنا لخلفيّات مهرجان المدى وموقعِه ضمن الخارطة السياسية العراقية الحالية هو من قبيل ألاّ يتحوّل هذا المهرجانُ أو غيرُه، في ظلّ غياب السِّجال، إلى ما انتهى إليه المربدُ.

وبالمثل، فإنّ «رعايةَ زواج جماعي لمئةٍ وأربعين شابّاً وشابةً» عملٌ تُشْكر عليه المدى (أو الحريري أو السيد نصر اللّه أو الوليد بن طلال أو...)، إلاّ إذا جُيِّر سياسيّاً، كما فعلتَ أنتَ يا صافي، وكما يَفْعل الرعاةُ عادةً (إذ لا شيء لوجه اللّه كما تَعْلم). فأنتَ لم تكتفِ بتهنئة «العرْسان» بزواجهم، بل فتحتَ النارَ مباشرةً أيضًا على «الإرهابيين من أنصار تنظيم القاعدة» وعلى «أيتام نظام صدّام حسين،» ومن دون أن تَذْكر كلمةً **واحدةً** عن الاحتلال الأميركي الجاثم على أرضِكَ،

وكأنّ مآسي العراق سبَّبتْها «القاعدةُ» وحدَها و«أيتامُ صدّام» وحدهم! نعم، نحن ندين التفجيرات الطائفية، أيّاً كان مَنْ يقوم بها (ولا تُستبعدُ المخابراتُ الأميركيةُ من ارتكابها بالمناسبة، على ما ذَكر جو كوِنْ Joe Quinn)،[1] وندين تفجير شارع المتنبّي الثقافي وغيرَه. لكنّنا نَرفض الاحتلالَ أولاً وأساسًا، ونفرّق بين المقاومة الشريفة الهادفة والتفجيرات الطائفية والمذهبية الدنيئة. أليس هذا ما ينبغي أن يكون عليه الوعيُ النقديُّ الحقيقي؟

ثم إنّني لستُ «خائفًا من المحاكمة» يا صافي؛ فأسوأُ ما قد تنتهي إليه هو أن تَحْكم عليَّ بالقدح والذمّ وبنشر الحكم في الآداب. ما كنتُ سأخافه هو أن أتخلّى عن واجبي الثقافي في فَضْحِ مَنْ يَقْدحون فعلاً، ويذمّون فعلاً، بأمّتنا وبعراقنا... وبذكاءِ القارئ! هذا ما يهمّني أولاً، مع احترامي للمحكمة.

فؤاد التكرلي: ليت التكرلي لم يُنْهِ حياتَه بهذه المقالة. رَحمكَ اللّه أيُّها الروائي القدير، وأربأُ بنفسي عن أن أناقشكَ وأنتَ في العالم الآخر. لكنْ لو تسنّى لك أن تقرأ كلماتي هذه، فحبَّذا لو راجعتَ ما كتبتُه لتتيقّن من أنّني لا أؤيِّد «أنظمة ديكتاتوريةً تدّعي الصبغةَ الوطنية» (مَنْ تَقْصد؟). ولو قرأتَ افتتاحيتي بشيء من التمعُّن، لرأيْتَ أنّني لم أفترضْ أنّ الطالباني وكريم مسؤولان مباشران عن تردّي الوضع في كردستان، وإنْ كنتُ حمّلتُ الحزبيْن الكرديْن مسؤوليةً عظمى عن تدمير كردستان عبر اقتتالهما قبل الاحتلال الأميركي بسنوات. ولو كنتَ حيّاً لسألتُكَ، أيُّها القاضي السابق، عن رأيكَ بالشتائم المقذوفةِ في وجهي، وهل كنتَ ستؤيِّد مقاضاةَ مُطْلِقيها؟ ولو كنتَ حيّاً لسألتُكَ لماذا لم يُقاضِ كريم كلَّ مَنْ اتّهمه صراحةً أو عن طريق التلميح، ومِنْ بينهم رشاد أبو شاور الذي كتب قبل سنين: «من أين للرفيق فخري كريم كلُّ هذه الأموال التي يُنفقها على دار المدى، والمهرجانات التي يقيمها؟ ماذا كان يشتغل طيلةَ ثلاثين سنة حتى امتلكَ هذه الثروة؟ أهي مِنْ مردود مؤلَّفاته؟ نجيب محفوظ لم يَعِشْ من مردود أعماله...»

وأخيرًا أيُّها المرحوم، هل نمارس نقدًا حقيقيّاً إنْ نحن التزمْنا عدمَ التشكيك في تمويل الثقافة والمثقفين؟ أليست الشفافيةُ المالية جزءًا لا يتجزّأ من ورشة الثقافة النقدية؟ ألا يفسِّر التمويلُ أحيانًا انقلابَ بعض المثقفين، بين ليلةٍ وضحاها، من تأييد نظامٍ ما إلى تأييدِ نقيضه؟

كاظم غيلان. مضحكٌ فعلاً الأستاذ غيلان. فهو يطالبني بأن أَرعى وأَدعم مشاريعَ المثقفين العراقيين بدلاً من «المدى.» وهل تعتقد أنّني قادرٌ على ذلك يا أستاذ؟ الحمدُ للّه أنّ لائحةَ كوبونات صدّام، التي «اكتشفها» فخري كريم بفضل «صديق» للقيصر بريمر كما ادّعى،[2] لم تَشْملني (وربّما ستَشْملني الآن بمفعولٍ رجعيّ). ولستُ ثريّاً كبيرًا، ولا مستشارًا لأحد الرؤساء النفطيين أو غير النفطيين، كي أستطيعَ أن أَصْرف «مِنَحًا» لخمسمئة مثقف عراقي«شهريّاً.[3] ولا أعرف فؤاد جميل، ولا جلال الطالباني، ولا مسعود البرزاني، ولا فاروق مصطفى، ولا «الصديق الرئيس علي ناصر [محمد]،» ولا «الرئيس الراحل حافظ الأسد،» ولا «الفقيد ياسر عرفات» الذين أكّد فخري كريم على قناة «العربية» أنّهم أعطوه (أو أعطوا حزبَه) دعمًا ماليّاً.[4] تأكّدْ يا أخي كاظم أنّ الآداب، لو كانت تَمْلك تلك الأموال، لما تردّدتْ لحظةً في رعاية مشاريعكم ودعمكم... بشرطٍ واحدٍ لا غير: ألاّ تتحوّلوا إلى مبخِّرين «لإنجازاتنا،» وإلى مبرِّرين لأخطائنا وخطايانا. فمالُ الآداب، إنْ حَضَرَ بغزارة (وأظنُّه لن يَحْضر)، سيكون مكرَّسًا لتعميق الوعي النقدي («المباح» وغيرِ المباح)، لا لتزييفِ الحقيقة أو تقزيمِها بحجّة «الواقعية.»

باسم حمّودي. حمّودي يقول إنّ «رسالةَ الآداب في الالتزام» قد انتهت «منذ السبعينيات.» لا أَفْهم كيف ينتهي الالتزام؛ فاسمُه يدلّ على أنّه لا ينتهي ما دامَ التطلُّعُ إلى الأفضلِ والأصلحِ هو الهدفَ الدائم. إنّ ما ينتهي، يا أستاذ باسم، هو الاستزلام... ليحلَّ محلَّه استزلامٌ آخر!

أما أنّني دخلتُ عالمَ الثقافة وأنا لا أدري ما أَفعل، فقولٌ صحيحٌ إلى حدٍّ ما. فأنا لم تكن لديّ يومًا، ولاسيَّما في بداية ترؤسي لتحرير الآداب، نعمةُ الوثوق بأنّني إنسانٌ ناجح؛ ومشاكلُ الآداب الماليةُ خيرُ دليل. لكنّ أبي أورثني شيئًا لن أتخلّى عنه بسهولة: إنّه الإيمانُ بالاستقلال المادي والفكري أولاً، والإيمانُ بضرورة وحدة هذه الأمّة ثانيًا ـ وإحدى الطرق

---

١ ـ راجع: سماح إدريس، «على طاولة جوزيف سماحة،» الآداب ٣ ـ ٤/٢٠٠٧، ص ٩٢.

٢ ـ في برنامج «إضاءات» الذي يقدّمه تركي الدخيل على قناة العربية (٢٠٠٨/٢/١) يقول كريم حرفيّاً: «حصلتُ عليها [الكوبونات] عن طريقِ صديقٍ له [أيْ لبريمر] قريبٍ من هذه الوثائق، استطاع في ليلةٍ ظلماءَ أن يَسْحبها ويصوِّرها ويعيدَها إلى مكانها. وبعد ذلك جرى الإقفالُ عليها بشكلٍ مطلق.» فتأمّلوا!

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ المصدر السابق.

أمام هذه الوحدة هي تجسيرُ الفجوات بين مكوّنات الثقافة العربية. وبالمناسبة، ما هي «الثقافةُ العراقيةُ» يا سيِّد باسم؟ وأين تفترق عن الثقافة «السورية» مثلاً؟ وإذا كنتَ تعتقد أنّي أريد أن «أضع اسمًا لي في مجمل حركة الثقافة العربية» عبر الإساءة إلى «الثقافة العراقية،» فلماذا تحقّقون غايتي، أنتَ وزملاؤك، وتضيّعون جهدكم وإبداعكم في كتابة أكثر من أربعين مقالاً ضدّي وفي إصدار البيانات وعقدِ المؤتمرات؟ لا أعتقد أنّكَ كتبتَ ما كتبتَ لتحقيقِ ما تزعم أنّه غايتي، وإنّما للإسهام في تحويل الالتفاف الثقافي العربي الحالي حول مجلة الآداب إلى التفافٍ «عراقي» حول فخري كريم ورئيسِه. ومن جديدٍ، تتحوّل الشوفينيةُ الوطنيةُ «العراقية» على يدِك، كما على يدِ أمثالك، إلى ملاذٍ للعجز الفكري والتملُّق الفارغ.

فيصل لعيبي: الأستاذ فيصل يُقِرّ منذ البداية بأنّه لم يكن «من قرّاء الآداب منذ صدورها وحتى هذه اللحظة،» وبأنّه يحتفظ «بعددٍ واحدٍ [فقط] من أعداد عام ١٩٥٦.» ومع ذلك فهو يجرؤ على أن يؤكّد أنّ عشرَ مجلاّت ثقافية (بينها **حوار**!) أكثرُ أهميةً من الآداب. عجبًا كيف يكون الجهلُ بالشيء طريقًا إلى الهجوم عليه! بل هو يعتبر كلَّ تلك المجلات أكثرَ جذريةً من الآداب... وأعتقد أنّه على حقٍّ ههنا إذا كانت الجذريةُ تعني التجذّرَ في التمويل الأجنبي (شأن علاقة **حوار** «الجذْرية» بـ «مؤسسة حريّة الثقافة» مثلاً) أو التمويلِ النظامي العربي، أو إذا كانت الجذريةُ تعني الانبهارَ بالنظريات «الحداثية» أو الليبرالية المشوَّهة على حساب الواقع الوطني والقومي.

تسألني إنْ كنتُ قد تطرّقتُ سابقًا إلى مهرجانات ثقافية عربية أخرى؟ ولِمَ كنتَ لم تقرأْ يا أستاذ فيصل إلاّ عددًا واحدًا من الآداب، وكان ذلك بالمناسبة قبل أن أولدَ بعدّة أعوام، فإنّي أجيبكَ بأنّني مارستُ فعلاً نقدَ المهرجانات والمؤتمرات والندوات مرارًا: في لبنان والأردن ومصر واليمن، وفي موضوعات تناولت الكتابةَ النسائية (بيروت) والانتفاضةَ الفلسطينية (صنعاء) والإصلاحَ العربي (الإسكندرية) والفرنكوفونية (بيروت)... وكان نقدي قاسيًا لبعضها، وبخاصّةٍ مؤتمر الإصلاح العربي الذي عُقِد في الإسكندرية عامَ ٢٠٠٤، إذ عَمَدَ بعضُنا (نبيل سليمان وعبد اللّه الغذامي وأنا وآخرون) إلى إصدار بيانٍ نتحفّظ فيه عن بعض خلاصاته، ولاسيّما إغفالُها الاحتلالَ الإسرائيلي والأميركي وحقّ عودة الفلسطينيين.[1] كما انتقدتُ احتفاليّات «بيروت عاصمةً ثقافيةً»... وهذا وذاك دليلان كافيان على أنّني لم أتقصّد المهرجانَ الذي تُدافع عنه، يا أخ فيصل، دفاعًا يفتقر إلى أيِّ حسّ ثقافيّ نقديّ.

أما لماذا لم أتطرّقْ إلى مجريات مهرجان المدى في أربيل، فلأنّني لم أُدعَ إليه، ولم أكن سأذهب أصلاً لو دُعيتُ إليه، لا لأنّني لا أذهب إلى العراق في ظلّ الاحتلال، بل لأنّني لا أظنّ أنّني سأستطيع أن أقولَ كلَّ ما أريد قولَه بحريّة ضدّ المحتلّ والمتعاونِ والراعي والمديرِ والميليشياتِ ومكتبِ الموساد!

وتسألني ماذا تعلّمتُ في أميركا؟ كان ذلك قبل زمن طويل يَصْعُب تذكُّرُ تفاصيله بدقّة. لكنّ من بين الأمور التي تعلّمتُها يا لعيبي هو أنّ السياسة الأميركية تَسْتخدم أدواتِها ثم تتخلّص منهم عند أول منعطفٍ أو صفقة، وأنّها تحتاج إلى «مُخْبرين محليِّين» (native informers) وإلى «صحافيين منطمرين» (embedded journalists) يسهِّلون مهمّتَها ويروِّجون «سرديّتَها» أمام الرأي العامّ في الداخل والخارج. وتعلّمتُ أشياء أخرى قد تجد أثرًا لها في الآداب التي أُديرها منذ العام ١٩٩٢.

ولأنّك لا تقرأ الآداب، فإنّكَ تسألني عن موقفنا من الدول العربية التي تقيم علاقاتٍ مع إسرائيل. الجواب الذي يختصر ٥٥ سنةً من عمر الآداب هو أنّنا مع تحرير كامل فلسطين، ومع مقاطعة الصهاينة (الذين تضعهم بين مزدوجيْن سخريةً) حتى اندحارهم عن جميع الأراضي المحتلّة (التي تضعها أيضًا بين مزدوجيْن، كما تفعل ربّما عند الحديث عن احتلال بلدِك نفسِه!) وهزيمةِ المشروع الصهيوني. وأما المقابر الجماعية وحلبجة والأنفال... فقد وَردتْ إدانتُها على صفحات الآداب مرارًا، إلاّ أنّها لم تُستخدمْ عندي ولو مرةً واحدةً من أجل تبرير الاحتلال الأميركي للعراق والسياسات الانفصالية والعرقية. إنّ ما تسمّيه «القطيع» هو مَنْ يَتْبع الراعيَ من دون وعي، ومن دون قراءة: فيبرِّر هنا، ويَشْتم هناك، ويتزلّف هنالك. وفكرُ القطيع هو «فكرٌ» يَشتم نظامًا سَقَطَ، ويَسْكت عن نظام حَلّ. و«المثقف» القطيعي (نقيض الطليعي) هو مَنْ يَتْبع قيادتَه الحزبيةَ ويَنْعت كلَّ منتقديها بالصدّامية والظلامية. أَوَظَنَنْتَ أنّك، مع الجزائري وحميد وفخري، وحدَكم الأمناءُ على تراث ماركس ولينين؟ وهل كلُّ مَنْ وقّعوا «ميثاقَ الشرف» من الشيوعيين وشَجَبوا الدعوى متهافِتون وصدّاميون؟ وماذا تقول، والحالةُ هذه، عن عشرات الشيوعيين واليساريين الذين تزيِّن أسماؤهم الميثاقَ والبياناتِ والكتاباتِ المناصرةَ لـ الآداب أمثال: أبو أحمد فؤاد وأحمد جابر وعلي ناصر (من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، وسعد اللّه مزرعاني وماري الدبس وألبير فرحات (من الحزب الشيوعي اللبناني)، وموفّق محادين وهشام البستاني من الأردن، وباقر إبراهيم وعدنان الطالقاني من العراق...؟ كلُّهم خونةٌ للاشتراكية، ووحدكم ـ يا مَنْ سئمتم ممّا تسمّيه «أسطوانةَ الاحتلال» الأميركي ـ الأمناءُ عليها؟

---

١ ـ سماح إدريس، «اعتذار،» الآداب ٣/٤، ٢٠٠٤، ص ١ و٩٦.

عبّاس بيضون. مقالةُ الزميل عبّاس، صاحبِ القول الشهير في كردستان ـ العراق بعد «التحرير» الأميركي، «أنا سعيدٌ الآن لأنّني في مؤتمر حرّ على أرض حرّة،» تحتاج إلى محرِّرٍ قدير (بالمناسبة أعادت **المدى** نشرَ مقالة بيضون في مستهلّ حملتها على الآداب وعلى الموقّعين المئات الشاجبين للدعوى). فإذا انتهى المرءُ من ذلك، اتّضح له أنّ بيضون يشوِّه «ميثاقَ الشرف» حين صوّره وكأنّه ضدّ القضاء وحكم القانون، في حين أنّ موقّعي «الميثاق» يريدون أن تبقى الأمورُ ضمن الإطار السِّجالي (الصحافي) «إلاّ في حال تمنُّع الوسَيلة الإعلامية عن نشر الرأي المضادّ.» بل هو يكاد يَحْسب الرئيس سليم الحصّ والوزير جورج قرم ومئاتِ الموقّعين الآخرين وكأنّهم من أنصار «فتح الإسلام»: أعداءٌ للدولة والقانون، يحرِّضون على الحرب الأهلية والفلتان!

الأطرف أنّ عبّاسًا لا يريد المحاكمَ إلاّ لي وحدي، لا لميشيل كيلو وعارف دليلة مثلاً. لماذا؟ لأنّ المحاكم العربية الأخرى «هي عصًا في يد السلطة الديكتاتورية.» حسنًا، ولكنْ إذا كان مؤمنًا بالمحاكم اللبنانية، دون غيرِها من المحاكم العربية، فلماذا يؤيِّد المحكمةَ **الدولية** لمقاضاة قتلة رفيق الحريري؟

عجيبٌ أمرُ هؤلاء الليبراليين (الثوريين سابقًا). فهم يقولون: حكّموا القضاءَ في لسانِ سماح إدريس الفالت (وهو تعبيرٌ مستمدٌّ من مقالةٍ ثوريٍّ سابق، هو حازم صاغيّة كما سنرى) لأنّه شَتَمَ الطالباني ومستشارَه في كردستان «الحرّة،» ولكنْ **لا** تُحكّموا القضاءَ في سوريا لأنّها «ذاتُ سلطة ديكتاتورية.» ولكي تستقيمَ ليبراليتُهم المفرطة، فقد امتنعوا عن نشر «ميثاق الشرف،» في حين نَشَروا ردَّهم عليه، الأمرُ الذي يخالف أيّ قواعدَ أو أعرافٍ صحافيةٍ أو ليبراليةٍ.

وهذا ينطبق، بدرجةٍ أكبر، على ما فعلتْه الليبراليةُ السعوديةُ، ممثَّلةً بجريدة **الحياة**، حين نَشَرتْ ثلاثَ مقالات للمناضلين الشيوعيين السابقين حازم صاغيّة ودلال البزري وفالح عبد الجبّار تنتقد جميعُها «ميثاقَ الشرف» من دون أن تَنْشره... لا أولاً ولا لاحقًا. وهذا ليس خطأً أو سهوًا في اعتقادي، بل في صميم الليبرالية السعودية: فقد حدَث ذلك معي غيرَ مرة، وآخرُها حين امتنعت **الحياة** عن نشر ردّي على د. أدونيس (الذي كان قد ردّ عليَّ في **الحياة** بسبب الافتتاحية نفسِها). فالرجاء، كلّ الرجاء، يا أحبابَ الحرية (والقضاءِ اللبناني وحدَه)، أن تكفّوا عن التغنّي الأجوف بالرأي الآخر. فكيف إذا حظي هذا الرأيُ الآخر بتواقيع مئات الناس؟

سلوى زكّو. الدكتورة زكّو تتذاكى علينا! فهي تطالب أبي (ولم يكن قد فارق الحياةَ بعدُ) بأن يَضْبط «بوصلةَ» الآداب. ترى، لماذا لم تطالب الزميل فخري كريم بأن يَضْبطَ بوصلةَ كتّابه الشتّامين في **المدى** مثلاً؟ مِنْ جهتنا، نحن لا نطالب أحدًا بشيء، ولم نخوِّن أحدًا؛ فهم أحرارٌ في أن يقولوا ما يشاؤون، ونحن أحرارٌ في أن نردّ أو لا نردّ. كلُّ ما نقوله هو أنّ بوصلتَنا، أيّاً كان رأيُهم فيها، واضحةٌ منذ تأسيس الآداب عامَ ١٩٥٣ إلى العام ٢٠٠٨ وما بعد بعد الـ ٢٠٠٨ (بالإذن من السيّد حسن نصر الله). إنّها بوصلةٌ لن يُزيحَها أحدٌ عن درب المقاومة والتحرير والتصدّي للأخطاء والخطايا. وهي لا تُميِّز بين عربي وكردي، وسنّي وشيعي، ومسيحي ومسلم ويهودي وبوذي...،، ولا تعلي واحدًا على آخر، وتَرفض أن يحتكر أحدٌ تمثيلَ أيٍّ من الأطراف.

والواضح أنّ زكّو كتبتْ مقالَها قبل أن تستمعَ إلى فخري كريم يُرسل اتهاماتِه وشتائمَه الفضائية عبر الـ ANB و«العربية.» ولو فعلتْ لأدركتْ أنّ مَنْ تُدافع عنه في مقالها (الذي يتظاهر بالحياد والموضوعية) «انجرَّ» فعلاً إلى معارك كلامية، ولطالبتِ الطالباني بأن يَضْبطَ بوصلةَ مستشاره بالذات! فالسيد كريم لم يَسْتخدم القضاءَ ترفُّعًا عن السّباب كما توهّمتْ، بل سلاحًا إضافيّاً لترهيبي، وتخويفِ كلِّ مَنْ يريد الاشتباهَ في أيّ أمرٍ يخصُّ «أدوارَه الملتبسةَ» ويخصّ ماضيَ حكّام العراق «الجديد» وحاضرَهم. وبمناسبة الكلام على الليبرالية العربية، فإنّه كان ينبغي على مقدِّمَي البرنامجيْن على المحطّتيْن المذكورتيْن أن يستضيفاني، كما استضافا رافعَ الدعوى، أو أن يستضيفا أحدَ الموقّعين على «ميثاق الشرف» أو على بياناتِ التضامن مع الآداب. هكذا يكون «الكلامُ الموزونُ» أيُّها الزميل طانيوس دعيبس من الـ ANB، وهكذا تكون «الإضاءاتُ» الحقيقيةُ أيُّها الزميل تركي الدخيل.

سهيل سامي نادر. شكرًا يا أخ سهيل. فقد اعترفتَ بأنّ كلَّ ما ذكرتُه في افتتاحيتي (وإنْ أسمَيْتَه شتائم) يكرِّر ما سبق أنْ ذَكَرَه رفاقُ كريم من الشيوعيين، الذين تؤكّد أنّ بعضَهم «أصبح في خدمة الدكتاتور وأجهزته.» وهذا ما قلتُه أنا **بالضبط**. ثم تتابع فتسأل السؤالَ المنطقيَّ التالي: لماذا سَكَتَ فخري عن «شتائم رفاقه» وانتفَضَ ثأرًا لكرامته من «شتائم» سماح؟ وبدلاً من أن تجيب عن ذلك، كرّرتَ تلك المقولةَ الشوفينيةَ المتهافتةَ عن رغبتِنا (؟) في «تعطيل الحياة العراقية.» المبتكَرُ الجديدُ في أطروحتكَ، الذي يميِّزك من كتّابٍ سبقوكَ أقلَّ موهبةً، هو أنّك تتّهمني (مع «مَنْ هبَّ ودبّ») باستخدام الاحتلال «حجّةً» لهذا التعطيل.

يا سلام! هكذا تَحوّلَ الاحتلالُ، على يد سهيل نادر، إلى محضِ «حجّةٍ» لتعطيل الحياة العراقية، لا إلى السبب **الأبرز** (ولا نقول الأوحد) لهذا التعطيل. المشكلة، إذنْ، تَكْمن فينا نحن فقط، لا في الاحتلال. ومن أجل بلوغ هذا الاستنتاج المبتكَر زعم نادر أنّنا (أيْ أنا و«جوقةَ الديماغوجيين») نَعْتبر «أنّ كلَّ ما في العراق... هي عميلةٌ [الصواب هو عميلٌ] للاحتلال ويجب أن تختفي [يختفي]»! وهو ما لم نَذْكره البتةَ، وكيف لنا أن نفعلَ ذلك ونحنُ من أنصار المثقفين الأحرار والمقاومين الأحرار **داخل** العراق؟!

ثم إنّ الأخ نادر يُقرّ بأنّه حاول أن يُقْنع زميلَه بعدم إقامة المهرجان «بسبب الوضع الأمني أولاً...» ويرى أنّه من المحتمل أن يكون وراء المهرجان سعيًا «مبدئيّاً» إلى «احتواء المثقفين العراقيين والعرب.» وهذا أيضًا ما قلناه، بل نحن ذَكَرناه في صيغة تساؤل، وعلى لسان الشاعر سعدي يوسف. فلماذا ثورة كريم وزملائه علينا؟

وبعد أن اخترع نادر الإجابةَ عن سؤالٍ لا يَتْبع منطقيّاً تسلسلَ أفكاره في المقدّمة، طَرَح سؤالاً آخر: ما الذي دفعني، أنا «المثقفَ الجديرَ بالاحترام،» إلى كتابة تلك الافتتاحية؟ وإذا بإجابته مبتكرةٌ من جديد: فهو يدّعي أنّي أؤكّد من خلال افتتاحيتي في الربيع الماضي مواقفي السياسيةَ «داخلَ خريطة توزيع القوى السياسية في لبنان.» يعني، واللّه العظيم، لو فكّرتُ فعلاً في نَسْج هذه المؤامرة، لما نجحتُ في الوصول إلى ما قاله نادر. فعن أيّ «خريطة» يتحدّث؟ وهل يَعْلم أنّني، رغم تأييدي المطلق للمقاومة ضدّ إسرائيل، ضدُّ فريقَيْ ١٤ آذار و٨ آذار معًا، وإنْ بنِسَبٍ متفاوتة؟ فأين موقعي داخل تلك «الخريطة» اللبنانية، إذن؟ جوابي: أنا، والآداب، بعيدان من الاصطفافات اللبنانية الحالية، وأعملُ شخصيّاً مع أفرادٍ قلائل في أطرٍ صغيرةٍ غيرِ حزبية، ومنها: «حملةُ المقاومة المدنية» و«حملةُ مقاطعة داعمي إسرائيل» و«نادي الساحة الثقافي.»

ومع ذلك، ففي مقال الأخ نادر ما هو جديرٌ بالسِّجال والتفصيل والتطوير، رغم ارتداده، كلّما دقّ الكوزُ بالجرّةِ كما نقول، للدفاع عن زميله. نعم، «إنّ واحدةً [الصواب: واحدًا] من إشكالات المقاومة ضدّ الاحتلال هي [الصواب: هو] وجودُ ماضٍ سياسي واجتماعي يعيق بناءَ مقاومة وطنية.» نعم، الماضي ثقيل بلا شكّ: ثقيلٌ على المقاومات في فلسطين ولبنان، وفي العراق بشكلٍ خاصّ. ولكنْ كيف نبني المقاومةَ الوطنيةَ، أي المقاومةَ الشاملةَ، غيرَ الطائفية، المؤْمنةَ بحقوقِ كافّةِ مكوّنات المجتمع (اللبناني أو العراقي أو الفلسطيني،...) في العيش بكرامة؟ أيكون ذلك ببناء الدولة؟ عال، **ولكنّ بناءَ الدولة لا يكون في وجود الاحتلال**، ولا بالتحالف معه، ولا بمسايرته أو تبريره أو اعتباره مجرّدَ «حُجّة،» ولا بتنفيذ مهامّه في ضرب أفراد المجتمع بعضِهم بعضًا، ولا بتقسيم البلاد! بناءُ الدولة لا يكون منفصلاً عن تحريرها من الاحتلال (ألا يُفترض أن يكون ذلك من «البديهيات» كما تسمّيها يا دكتور؟). المقاومة أساسٌ من أُسُس بناء الدولة، شرطَ أن تتحوّل هذه المقاومةُ إلى حركةِ تحرُّرٍ وطني: فلا تنحصرَ في السلاح وحده (على أهميّته الفائقة)، ولا في فئةٍ أو طائفةٍ أو مذهب، بل تتّخذ أبعادًا اجتماعيةً وثقافيةً واقتصاديةً ونسائيةً وشبابيةً، إلخ... وإلاّ أكَلَ السلاحُ المجتمَعَ، بدلاً من أن يحرِّره. أما أن يكون خطابُ «الدولة» و«المجتمع المدني» و«الحقوق» بديلاً من خطاب «المقاومة» و«التحرير» و«الاستقلال،» فهذا ما قد **يقوّي** النزعاتِ القاعديةَ والصدّاميةَ التي تخشى منها يا د. نادر: فالناس يحتاجون إلى الاستقلال والتحرير، وإلى السيطرة على مواردهم ومتاحفهم ونفطهم وأرضهم؛ وإذا كانت «القاعدةُ» أو «قواتُ صدّام» تقاوم الأميركيين (رغم عشرات الخطايا والعيوب والجرائم والتفجيرات المدانة بشدّة)، وكان العلمانيون والشيوعيون «الرسميون» في المقابل مستنكفين عن المقاومة بذريعةِ «بناء الدولة» أو كراهيةِ عودة النظام البائد، فماذا تتوقّع؟ أَتَسْتبعد أن يصبح البعبعُ القاعديُّ والصدّاميُّ الذي تُخيف به الناسَ حقيقةً جديّةً؟ بل أتستبعد أن يأتي يومٌ يتحالف فيه البعبعُ المذكورُ، بعد أن تَقْوى شوكتُه بسبب تخاذلِ بعض «اليسار،» مع الاحتلال... وعلى حسابكم أنتم بالذات؟

كاظم حبيب. يتّهمني د. حبيب بقيادةِ حملةٍ يُسْهم فيها الصدّاميون واليمينيون. والحقّ أنّ بإمكان القارئ أن يتحقّق من صحّة هذا الزعم بعد قراءة أسماء الموقّعين. وأنا شخصيّاً لم آتِ بواحدٍ منهم في أيّ حال، ولستُ مسؤولاً عن توجُّهات أيٍّ كان، علمًا أنّ ذروة التفكير اليميني هي تبريرُ الاحتلال الأميركي. فالحملة نَبَعَتْ من أماكنَ عدة (لبنان، تونس، مصر، الأردن، الولايات المتحدة، فرنسا،...)، وبفضل أشخاصٍ متفانين، وبعضُهم لا أعرفه ولم ألتقِه ولو مرةً في حياتي. وقد انحصر دوري في نقل الموادّ المنشورة إلى الموقع الذي استَحْدَثَهُ لي بعضُ المتعاطفين والمتضامنين (ومن دون رواتب كما يَفْعل الآخرون). بل كنتُ أحرص على أن أطلبَ إليهم، عند وضع المقالات أو التعليقات على الموقع (www.taharor.org)، أن يُزيلوا أيَّ سبابٍ أو تخويناتٍ تُطاول أحدًا، حرصًا على المستوى الأخلاقي الذي تميّزتْ به مجلّتُنا، وتفاديًا أن ينحرفَ النقاشُ عن أرضيّته الثقافية ـ السياسية.

وبالمناسبة، فإنّ تهمةَ «الصدّامية» يا د. حبيب باتت منذ زمنٍ بعيدٍ تهمةً ممجوجةً في بعض الأحيان، ولاسيّما حين يُرمى بها مَنْ لم يُدافعْ عن صدّام يومًا في حياته (أتحدّاكَ أن تجدَ لي مديحًا واحدًا قلتُه في النظام السابق). صديقي نورمن فنكلستين تحدّث في ما مضى عن «صناعة الهولوكوست»؛ واليومَ أزعم أنّ ثمة منذ أعوام «صناعةَ الصدّاميّة،» وعقيدتُها: تحدَّثْ أيُّها الإنسان عن جرائمِ صدّام (وهي موجودةٌ طبعًا ومريعةٌ ومقيتةٌ بالفعل...)، ولكنِ اسكُتْ عن كلِّ أمرٍ آخر! وبكلامٍ

آخر: تحدّثْ عن مقابر صدّام الجماعية، وعن حلبجة، وعن الأنفال، وعن غزو الكويت (وكلُّها أمورٌ شجَبتُها شخصيّاً في عشرات المناسبات)... ولكن اسكُتْ عن الاحتلال الأميركي، وعن مساوئ القيادة العراقية الجديدة، وعن الاقتتال الكردي ـ الكردي السابق وتعاوُنِ الطرفيْن مع صدّام، وعن مجزرة بشت آشان، وعن وجود الموساد في كردستان ـ العراق.

وهكذا تحوّلتْ مظالِمُ العهد القديم إلى أداةٍ لفسادٍ جديدٍ ومظالمَ جديدةٍ. والذريعة؟ جرائمُ صدّام بحقّ الأكراد والشعب العراقي عامةً. الضَّحَويّة (victimhood)، والاستثنائيةُ أو الفرادةُ (uniqueness) الصدّاميةُ في الوحشية، تُضْحِيان، إذن، ركيزتيْن لمظالم العهد العراقي الجديد... بغضّ النظر عن الفوارق في المظالم.[1] وإنْ حَدَث أنْ تكلّمتْ صحافيةٌ تركمانيةٌ عراقيةٌ كنرمين المفتي على الفساد الجديد، استُدعيت للمحاكمة.[2] وإن انتَقَدتْ مثقفةٌ وروائيةٌ كرديةٌ عراقيةٌ كهيفاء زنكنة «العمليةَ السياسيةَ» في العراق الجديد، رُميتْ بالصدّامية. وإنْ كَتَبَ مايكل روبن، الصحافيُّ الأميركي، عن الفساد المالي لدى البارزاني والطالباني، رَفَعَ هذا الأخيرُ دعوى ضدّه وضدّ الجريدة الكردية التي نَشَرَتْ تقريرَه (جريدة **هولاتي**، ٢٠٠٨/١/١٣) بتهمة التشهير والإساءة. (وبالمناسبة، ألاّ تذكّركم دعوى الطالباني على روبن في كردستان بدعوى مستشارِه عليٍّ في بيروت؟)

بالعودة إلى د. حبيب، فإنّي سأتجاوز الخياريْن اللذيْن وَضَعَهما أمامي لأنّهما لا يمتّان بصلةٍ إلى الدعوى المرفوعة ضدّي كما فهمتُها على الأقلّ: فليس ما تَطْلبه الدعوى الاعتذارَ (وهذا هو الخطأُ عينُه الذي وَقَعَ فيه حازم مبيضين أيضًا)؛ ولا «سحْبَ الاتّهامات» (علمًا أنّني لم أتّهمْ بل طلبتُ من الصحافيين الذين ذَهَبوا إلى كردستان أن يتحقّقوا ممّا يُروى ويُكتب دومًا عن مصير أموال الحزب الشيوعي العراقي ومجلّة **النهج**...). أقول: سأتجاوز «خياريْ» حبيب من أجل مناقشته في مفهوم النقد الذي يَطْرحه. فكاظم حبيب يَفْضح تهافُتَ الديموقراطية التي ينادي بها حين يُبيح لي نقدَ التجربة الكردستانية إنْ كان «يتضمّن الروحَ الموضوعيةَ والبنّاءةَ،» وليس كما ورد في «[مقالي] المنشور في... **الأديب** [كذا].» يا حبيبي على هذه الديموقراطية الحبيبيّة! وأهلاً وسهلاً بالنقد «الموضوعي» و«البنّاء» الذي لا يختلف كثيرًا، بالمناسبة، عن «النقد المُباح» في دعوى السيد كريم!

وبالانتقال إلى حديث كاظم حبيب عن علاقة كردستان بإسرائيل، فإنّي أذكّره بأنّ رئيسَه الطالباني قال في مركز صابان لدراسات الشرق الأوسط (معهد بروكِنْغز) في ٢٠٠٥/٩/٩ ما ترجَمَتُه حرفيّاً عن الإنكليزية: «لا أعتقد أنّ هناك أيَّ رفضٍ للاستثمار [الإسرائيلي] في العراق... نحن الآن في اقتصادٍ حرّ، وبلدٍ حرّ... لا عداوةَ في العراق، وأعتقد أنّ العراق بلدٌ معتدل، ولكنّ العراق ينتظر أن يصل الفلسطينيون إلى اتفاقٍ مع إسرائيل، [وحينَها] سيسهّلُ ذلك العلاقةَ بين الحكومة العراقية وإسرائيل. وأحبّ أن أقولَ لكَ [للصحافي الإسرائيلي آراد نِيرْ] إنّنا لسنا فلسطينيين أكثرَ من الفلسطينيين أنفسِهم.» وأحيل أيضًا الزميل حبيب على ما أوردتْه مصادرُ كثيرةٌ في هذا الصّدد، وبخاصةٍ **هآرتس** و**يديعوت أحرونوت** وموقع **ماذرْ جونز**. بل وأُعيد تذكيرَه بما قاله رئيسُ مكتب الموساد السابق في أربيل السيّد أليعازر جيزي تسافرير، وما قاله ابنُ الطالباني نفسُه الذي اعترف بالوجود الإسرائيلي هناك ولكنّه حَصَرَه بـ «القطاع الخاصّ.» ولكنْ رغم ذلك كلّه، فإنّ حبيب يَزْعم أنّ ما أقولُه «محضُ افتراءٍ» مردُّه «الحقدُ على الفدرالية الكردستانية.» أفيعني ذلك أنّه ضدُّ العلاقة مع إسرائيل؟

لو كان ذلك صحيحًا لتجاوزتُ كلَّ ما قاله ضدّي. غير أنّه لا يلبث، بعد أن توهَّمَ أنّه دَحَضَ «فريتي،» أن يتساءل، وبشيءٍ من الصلافةِ التي تذكّر بصلافةِ أبي أرز (تنظيم حرّاس الأرز) وسمير جعجع وسعد حدّاد وأنطوان لحد: «وماذا في ذلك [المقصود العلاقة الكردية بإسرائيل]؟ هل نسي السيّد سماح إدريس أنّ مصر تقيم أوسعَ العلاقات... مع إسرائيل...؟ هل غابت عنه علاقاتُ أريتريا... بإسرائيل... وعلاقاتُ دولة قطر...؟». واضحٌ أنّ الأخ كاظم يَجْهل أو يتجاهل أنّ الآداب تعادي **كلَّ** السياسات التطبيعية التي تُقيمها مصرُ والأردنُ وأرتيريا والمغربُ وقطر والسلطةُ الفلسطينية (بل وبعضُ المثقفين العرب)، وأنّها لا تنفكّ تهاجمها بأقسى العبارات. فهل كانت الآداب ستنسجم مع نفسها لو سَكَتتْ عن تطبيع العراق مع دولة الكيان الصهيوني أو عن تبريرِها لذلك التطبيع؟!

---

١ ـ لعبةُ الفوارق ليست ممّا يَجْدر بالمثقفين أن يلتفتوا إليه كثيرًا. فليس واجبُهم المقارنةَ بين حلبجة والأنفال من جهة، وجرائم الاحتلال الأميركي بعد ٢٠٠٣ أو أثناء الحصار، ذلك لأنّ المسألة ليست مسألة أرقام، بل مسألةُ ظلم.

٢ ـ نرمين المفتي هي رئيسةُ تحرير صحيفة **القلعة** التركمانية. وقد أصدر مكتبُ الطالباني قرارًا بمحاكمتها وتغريمها مبلغًا قدرُه نصفُ مليار دينار عراقي بسبب نشرها خبرًا عن راتب الطالباني ومخصّصات مكتبه وعدد مستشاريه، وذلك في ٢٠٠٦/٧/٣١. راجع: أوميد كوبرولو، «مع نرمين المفتي ضدّ قرار الطالباني،» ٢٠٠٧/٥/٧، موقع www.turkmendivari.blogcu.com. واقرأ مقالَ هيفاء زنكنة، «رواتبُ الرئيس ومستشاريه من المثقفين العراقيين المعروفين،» وقد ظهر في جريدة **القدس العربي**، لكنّني قرأتُه على الموقع التالي www.turkmenfriendship.blogspot.com

ثم إنّه يعود إلى الأساطير الصهيونية عن «رمي إسرائيل في البحر» (أين جاء ذلك في افتتاحيتي بالمناسبة؟)، ويتبنّى «الحلّ الواقعي» للصراع العربي ـ الإسرائيلي: التخلُّص من المستوطنات الإسرائيلية على الـ ٢٢٪ من المساحة الباقية من فلسطين! نعم، الحلُّ الواقعيُّ عنده هو حصرُ القضيةِ الفلسطينية والصراع بأَسْرِه بـ ٢٢٪ من فلسطين، ولا ذِكْرَ لملايين اللاجئين الفلسطينيين المنتشرين في مخيّمات الشتات، ولا للقدس، ولا للأپارتهايد الإسرائيلي داخل حدود فلسطين ١٩٤٨ نفسها، ولا للجولان وشبعا وكفرشوبا، ولا للمياهِ المسروقة من الجنوب اللبناني، ولا لآلافِ الأسرى القابعين في السجون الإسرائيلية، ولا لأكثر من مليونٍ ومئتيْ ألف قنبلة عنقودية في جنوب لبنان، ولا لملفِّ التعويضات، ولا للمشروع الصهيوني ـ الأميركي برمّته! فذلك كلُّه خارج «الحلّ الواقعي،» لأنّ الحلّ الواقعي برأيه هو القبول بالاحتلال في فلسطين... كما في العراق.

المسألة الأخيرة، وهي لُبُّ مقالة حبيب ومبرِّرُ كتابتها أصلاً، هي الدفاعُ عن كريم بوصف حبيب «عضوًا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي.» وهو من هذا الموقع يبرِّئ «صديقَه» من أيّ «ادّعاءٍ وقح،» ويدعو قيادةَ حزبه إلى تبرئته أيضًا. وبذلك، يتجاهل حبيب كلَّ ما صَدَر على لسان شيوعيين عراقيين آخرين بحقّ الزَّميل كريم: ومنه ما ذَكَره رحيم عجينة في كتابه الصادر قبل عشر سنوات عن تحويل **النهج** من ملْك حزبي إلى ملكٍ يخصّ كريمًا وحدَه؛[1] أو ما ذكره بيانُ الحزب الشيوعي العراقي ـ المقاومة الشعبية (في ٢٠٠٨/١/٨) الذي يُعلن «طَرْدَ فخري كريم وحميد مجيد ومفيد [الجزائري] وزمرتِهم من صفوف حزبنا»؛ أو ما أوردتْه عشراتُ المصادر الأخرى التي ذَكَرْتُ بعضًا منها في ردّي المعنْوَن «الثقافة وذاكرةُ الناس» (راجع الصفحات السابقة)؛ أو ما أورده سالم حسّون.[2] وهذا لا يعني بالطبع أنّني أتبنّى بالضرورة كلَّ ما جاءَ في تلك المصادر، وقائعَ ونبرةً، وإنّما ينبغي في رأيي على كلِّ مَنْ ذَهَبَ إلى مهرجان «المدى» أن يأخذَها في الاعتبار، فيتحقَّقَ من صحّتِها أو تهافُتِها.

حازم صاغيّة. يحتفي الزميل صاغيّة بالقانون كأنّه صنمٌ مقدَّس. فهذا المثقف، الذي يُفترض أن يكون نقديّاً، يسلِّم بالمحكمة الدولية في جريمة قتل الحريري، ويسلِّم بالقانون الدولي، ويسلِّم أيضًا بمبدإ احتكار الدولة لأدوات العنف...، بل ويَعتبر كُلَّ مَنْ لا يسلِّم بها جميعِها مُحَكِّمًا للفوضى. ولكنْ ما هو دورُ الثقافة النقدية، يا سيّد حازم، إنْ لم يكن طَرْحَ السؤال الدائم عن عدالة بعض القوانين والتشريعات، وعن مدى ملاءمتِها للإنسان والمجتمع؟ هل دورُ المثقف النقدي هو مسايرةُ السائد والأعراف، والالتزامُ بالتشريعات من دون نقدٍ أو رغبةٍ في التغيير ولو بعد حين؟ وهل ينحصر دورُ المثقف النقدي في نقدِ حزب اللّه وسورية والأصولية (غيرِ الوهّابية طبعًا) والمقاومة (باستثناء «الصحوات» العراقية)؟

لقد كانت الأعرافُ التمييزيةُ الأميركية، التي تقوننتْ في تشريعاتٍ فيدرالية، تَقْضي مثلاً بأن يُفْصَلَ الأَسْوَدُ في الولايات المتحدة عن الأبيض، وأن تكون لكلٍّ منهما مقاعدُ خاصةٌ، وممرّاتٌ خاصّةٌ. لكنْ، حين رَفَضتْ روزا پاركس أن تُخْلِيَ مقعَدَها في الباص لأحدِ البيضِ في ولاية ألاباما، شَكّلَ ذلك شرارةَ عصيانٍ مدنيٍّ وحملةِ مقاطعةٍ لنظام الباصات، وأدّى ـ من بين تحرّكاتٍ كثيرة أخرى ـ إلى إجراءاتٍ جديدةٍ طاولت القوانينَ والتشريعاتِ التمييزيةَ نفسَها. تصوَّرْ يا سيّد صاغيّة لو أنّ پاركس أو مارتِنْ لوثر كينغ الابنَ خَضَعا للقوانين كما هي، فهل كان سيَحْدث أيُّ تطوُّرٍ في المجتمع الأميركي؟ أو تصوّرْ لو قَبِلنا بالإجحاف الذي يُطاول المرأةَ في دساتيرنا. أو تصوَّرْ لو أنّنا واصلنا الإذعانَ لضرورة «عدم الإساءة إلى دولة شقيقة» أو «عدم إثارة النعرات الطائفية،» إذنْ لكان ممكنًا أن يندرجَ أكثرُ ما يُكْتب في لبنان ضدّ الرئيس بشّار الأسد وحزبِ اللّه ضِمْنَ ذلك! فهل تريدُنا أن نُطالِبَ مثلاً بـ «تحكيم القانون» في لسانِكَ «الذي أَفْلَتَ من عقاله» (على ما تُطالِب بأن يَحْدث لي) كلّما كتبتَ ضدّهما؟ وهل كنتَ في هذه الحال ستَكْتب ما تظنّه خلخلةً للسائد... بغضّ النظر عن أنّكَ لا تمارسُ هذه الخلخلةَ إزاء السعودية التي تَكْتب بشكلٍ دائم في صحافتها؟ تُرى مَنْ هو «حارسُ المقدَّس» في هذه الحال: موقِّعو «ميثاق الشرف» الذين يحاولون أن يوسِّعوا هوامشَ الحريّة الليبرالية التي تتشدّق بها زُورًا، أمْ أنتَ الذي تَقْبل «القوانينَ» (وضِمْنها «القانونُ الدولي») على علاّتها وتحرِّضُ السلطةَ القضائيةَ على كبح الألسنة «الفالتة»؟ وما هو معيارُكَ لفلتان الألسنة، بالمناسبة: أهو التساؤلُ عن مصيرِ أموالٍ قال كثيرون قبلي إنّها حُوِّلَتْ عن مَجْراها، أمْ شتمُ المقاومة ونعتُها بالإرهاب مثلاً؟

---

١ ـ د. رحيم عجينة، **الاختيارُ المتجدِّد: ذكرياتٌ شخصيةٌ وصفحاتٌ من مسيرة الحزب الشيوعي العراقي** (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٨)، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩.

٢ ـ «مشروع ردّ من اللجنة المركزي للحزب الشيوعي العراقي على الرفيق فيصل لعيبي،» (٢٠٠٦/٣/١٥)، موقع الحوار المتمدّن www.ahewar.org. وجاء فيه حرفيّاً: «أما الرفيق فخري كريم فكان أذكاهم [أيْ أذكى الشيوعيين العراقيين]. فقد احتفظ بملايين الدولارات التي مَنَحَتْها قيادةُ اليمن الجنوبي للحزب الشيوعي العراقي، وأسّس بهذه الأموال فيما بعد إمبراطوريةَ **المدى**... بدون أن يجرأ أحدًا [الصواب: يجرؤ أحدٌ] من القادة على النبس ببنتِ شفة لأنّ فخري كريم كان يحتفظ بأوراقهم السريّة، وما خُفي فيها فهو أعظم!»

دلال البزري. الزميلة دلال تقوّلني ما لم أَقُلْه. فافتتاحيتي لم تحمّل المسؤوليةَ للمشروع الأميركي ـ الصهيوني وحده كما تَزْعم، بل كانت غايتُها الأساس نقدَ أدعياءِ «الوعي النقدي،» أصحابِ المعايير المزدوجة والعيونِ المغمضة عن أمورٍ دون أمور. كما أنّ افتتاحيتي لم ترم بمسؤوليةِ «الوضع المزْري» في كردستان على كاهل فردٍ واحد (لم يتجاوزْ حديثي عنه فيً الواقع، كما سبق الذكر، بضعَ كلماتٍ أو سطور)، ولم تتّهمْ منظِّمَ مهرجان المدى «بإخفاء حقائق كردستان عن مئاتٍ من المثقفين المدعوِّين» (من أين جاءت دلال بهذه التهمة؟)، ولم تَصِف السيِّد كريم بأنّه «عميلٌ... غيرُ نظيف» (وَضَعت البزري ذلك بين مزدوجيْن لتوحيَ بأنّه من كلامي)، ثم إنّ فخري كريم لم يَرْفع الدعوى على دار الآداب بل على مجلة الآداب. وخلاصتُه أنّ الزميلة دلال تستحقّ أن تتقاسم جائزةَ «التشويه الفني» مع السيد حازم مبيضين... مع امتيازٍ إضافي: وهو أنّها تحاول، كعادةِ أيٍّ موضوعيٍّ مزيَّف، أن تَضَعَ طرفَي القضية على مستوًى واحد، وأن تتعالى عليهما كليْهما لصالح «تصوّرٍ واقعي.» وما هو هذا التصوّر؟ إنّه اكتشافُها المذهل أنّ المقاومين ليسوا كلُّهم أخيارًا شرفاء، وأنّ غيرَ المقاومين ليسوا كلُّهم أشرارًا مشبوهين!

وأخيرًا، فإنّه من الطريف أن تقارنَ السيّدة دلال «سلطةَ» موقِّعي ميثاق الشرف بسلطة كريم. فالحقّ أنّ الأخير يستمدّ سلطتَه من رئيسه، الذي هو رئيسُ بلدٍ بأكمله، مؤسساتٍ وموظّفين وأموالاً. وأما «سلطةُ» موقّعي الميثاق فهي سلطةٌ رمزيّةٌ في أقصى الأحوال، ولا سيّما أنّ أحدًا منهم لم يعد في موقع السلطة الفعليّة الحاكمة. والأطرف أن تَعتبر دلال أنّ «جميلَ مجلةِ إدريس» قد فرَضَ سلطتَه على موقّعي الميثاق، من دون أن تلاحظَ أنّ الغالبيةَ الساحقة من هؤلاء (حوالى ٥٥٠ اسمًا) لم يكتبوا كلمةً في «مجلة إدريس» أو نَشروا شيئًا في دار الآداب أو قَبضوا قرشًا منهما.

❖ ❖ ❖

كانت تلك ردودًا سريعةً على بعض منتقدي افتتاحيتي. وكنتُ أرغب في أن أساجلَ زملاء آخرين لو لم أنغمسْ في ترتيبات وداع مؤسِّس الآداب، ولو لم أكن مضطرّاً إلى دَفْع المجلة إلى المطبعة بعد تأخُّرها عن الصدور أسابيعَ عديدةً. ولكنّي سأكتفي هنا بالردّ السريع على بعض الطرائف السريعة:

ـ ياسين النصيْر يوجّه إليّ، بعد إحدى وعشرين علامةَ تعجُّبٍ بالتمام والكمال، تهمةً جديدةً، هي الحَسَد... متبوعةً بأربع علامات تعجُّبٍ إضافية. فهل يعتقد ياسين حقّاً أنّي أحسد الزميل فخري كريم على منصبه مستشارًا لرئيسٍ تحت الاحتلال، وعلى كلّ ما يُكتب ضدّه من أربع جهات الأرض؟!

ـ نصيف فلك زعم أنّني نصّبتُ نفسي «مفتيًا لديار الثقافة العربية،» وشبّهَ «فتاوايَ» بفتاوى أيمن الظواهري، واتّهم سعدي يوسف بالطائفية، وسمّى وائل عبد الفتّاح «وائل عبد اللطيف.» لكنّ الأظرفَ هو تبريرُه مجيءَ العراقيين «المنفيين» على الدبّابات الأميركية بأنّهم لم يكونوا قادرين على أن يمشوا آلافَ الكيلومترات من خارج العراق... على الأقدام! وهو أيضًا يَسْخر من مصطلح «الوطن العربي» الذي أَسْتخدمه دومًا بقوله إنّه «خطأٌ شائع... وفضيحةُ جهلٍ مدقعٍ بالتاريخ»!

ـ كاظم الواسطي يعزو «تحاملي على التجربة العراقية الجديدة ورموزها الثقافية» إلى «تداعٍ مؤسَّسة... كانت راعيةً» لأمثالي من المثقفين، «تُغْدق عليهم وعلى مشاريعهم...» ولكنّه لا يسمّي تلك المؤسّسة. وقد جهدتُ في أن أخمّن هويّتَها، فلم أستطع. عسى أن يُفصحَ عن ذلك في المرة التالية، وأَعِدُه بأن لا أرفع ضدّه دعوى قدحٍ وذمّ.

ـ خالد سليمان يدافع عن مشروع «كتاب في جريدة» وهو يقصد «كتاب المدى للجميع»! وهو يدعو إلى سحب الدعوى المرفوعة ضدّي شرطَ أن أعتذرَ إلى السيد كريم وأن أسحبَ «الاتهامات» التي وجّهتُها إليه من دون حقّ يُذْكر.» وردّي، من جديد، هو أنّ المسألة ليست شخصيةً لكي أعتذر، وأنّ ما كتبتُه لم يكن اتهاماتٍ بل تنبيهٌ إلى معلوماتٍ أو اتّهاماتٍ كثيرةٍ قرأتُها في عشرات المقالات التي لم يَرْفعْ كريم دعوى ضدّ أيٍّ من أصحابها.

ـ وقبل بضعة أسابيع نشرت الزميلة **المدى** بيانًا جاء فيه ما يلي (راجع ص ١٦٨): «ويواصل سماح إدريس ومَن التفّ حولَه، مِنْ أمثال خير الدين حسيب ومعن بشّور ونجاح واكيم وزُمَر عناصر المخابرات العراقية السابقة والمستفيدين من مدفوعاتها، الحملةَ...». إنّني أضع هذه الأقوالَ برسم كلِّ مَنْ صدَّق حساسيةَ فخري كريم الفائقة وتعاليَه عن «القدح والذمّ.»

ـ وقبل أيّام شَجَبَ أكثرُ من مئة «برلماني» و«سياسي» عراقي «تطاوُلَ سماح إدريس على التجربة العراقية الجديدة ورموزها الوطنية، والتمجيدَ والتطبيلَ لنظام البعث وجرائمِه النكراء...» (ومن بين الموقّعين: حميد مجيد موسى ومثال الألوسي ووائل عبد اللطيف ـ... الآن فهمتُ سببَ خطإ نصيف فلك). فإذا سلّمْنا جدلاً بأنّني «تطاولتُ على هذه التجربة و«رموزها الوطنية،» فأين في افتتاحيتي التمجيدُ والتطبيلُ لنظام البعثِ يا ترى؟ أمْ أنّ البرلمانيين والسياسيين المذكورين يوقّعون من دونَ أن يقرأوا؟

وما زالت **المدى** تَنْشر كلَّ يوم تقريبًا مقالاً أو أكثرَ ضدّ الآداب، وضدّي، وضدّ سهيل إدريس نفسه (بعد رحيله) أحيانًا، وتتّهمنا بالتُّهم المضحكةِ نفسِها. إلاّ أنّنا واثقون بأنّ المثقفين العراقيين، عربًا وكردًا، بمن فيهم بعضُ مَنْ كَتَبوا ضدّنا، لا يصدّقون تلك التّهمَ، ويَعْلمون أنّ الآداب، في عهد مؤسِّسها المعلِّم الراحل الكبير، وفي عهدي شخصيّاً منذ العام ١٩٩٢، كانت وتبقى إلى جانبهم وإلى جانب العراق، حرّاً ومستقلاً وتعدُّدياً ومقاومًا للاحتلال وللصهيونية.

لم يُنْشرْ إلاّ هنا